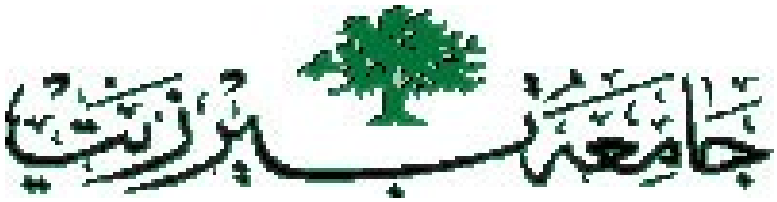

Birzeit University

كلية الدراسات العليا

برنامج دراسات عربية معاصرة

الجدار الفاصل...وتأثيره على النسيج الاجتماعي والبيئي والمائي في منطقتي الرام وضاحية البريد شمال القدس

إعداد: رهام الزغير

1015237

إشراف الدكتور: مروان غانم

لجنة المناقشة

د. أحمد أبو حماد　　د. عبد الرحمن التميمي

د. زهير الصباغ

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت–فلسطين.

<u>شكر وتقدير</u>

أتقدم بالشكر والتقدير الى إستاذي الدكتور مروان غانم الذي أشرف على الرسالة، لما كانت لملاحظاته أهمية كبيرة لإخراج هذا العمل، ولوقفته معي وتشجيعه الدائم لي في إنجاز هذه الرسالة.

كما أشكر إستاذي الدكتور حسين الريماوي الذي كان دائم الاهتمام والمتابعة لاتمامي متطلبات برنامج الماجستير.

كذلك أتقدم بالشكر لرئيس البرنامج الدكتور عبد الكريم البرغوثي.

كما أتقدم بالشكر الخاص لأعضاء اللجنة المشرفة على رسالتي. رئيس اللجنة المشرفة الدكتور مروان غانم وكذلك أعضاء اللجنة وهم.

الدكتور أحمد أبو حماد، والدكتور عبد الرحمن التميمي، والدكتور زهير الصباغ. ولهم جزيل الشكر والتقدير

وأتقدم بالشكر للأستاذين الدكتور صالح عبد الجواد، والدكتور عبد الستار قاسم لتشجيعهما لي في بداية هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر لكل من ساعدني لإنجاز هذا العمل.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الجداول	
الأشكال	
الملاحق	
المصطلحات بالدراسة	
الملخص بالعربية	
الملخص باللغة الانجليزية	
الفصل الاول	
1. المقدمة	
1.1 مشكلة الدراسة	
2.1 فرضية الدراسة	
3.1 اهمية الدراسة	
4.1 هدف الدراسة	
5.1 منهجية الدراسة	
6.1 حدود الدراسة	
7.1 اختيار افراد العينة	
8.1 تحليل البيانات	
الفصل الثاني	
1.2 الدراسات السابقة	
2.2 الإطار النظري لدوافع انشاء جدار الفصل العنصري	
الفصل الثالث	
3. الرام عبر التاريخ	

1.3 وصف قرية الرام	
2.3 الوضع التعليمي	
3.3 الوضع الصحي	
4.3 الوضع الاقتصادي	
5.3 الوضع الاجتماعي والديمغرافي للمنطقة	
الفصل الرابع	
4. الأثار الاجتماعية والاقتصادية	
1.4 الجانب الاجتماعي	
1.1.4 عامل الرابط الأسري	
2.1.4 محور الهجرة	
3.1.4 عامل المشاكل الاجتماعية	
4.1.4 العامل النفسي والديني	
5.1.4 عامل التنقل والمواصلات والحركة	
6.1.4 عامل التدمير والتوسع والإغلاق	
2.4 الجانب التعليمي	
1.2.4 التحصيل العلمي	
3.4 الجانب الصحي	
4.4 الجانب الاقتصادي	
1.4.4 مستوى الدخل	
5.4 الجانب السياسي	
1.5.4 عامل الانتماء	
الفصل الخامس	
5. الآثار البيئية والمائية	
1.5المياه	

2.5 الجدار والمياه	
3.5 عزل التنوع الحيوي	
الخلاصة والتوصيات	
قائمة المصادر والمراجع	

الجداول

الرقم	اسم الجدول	الصفحة
جدول 1	ترميز درجات الاستجابة.	
جدول 2	ترميز درجة التقدير.	
جدول 3	ترميز درجة التقدير. عدد المنشات العاملة في القطاع الخاص والقطاع الأهلي والشركات الحكومية في تجمع الرام وضاحية البريد مصنفة حسب النشاط الاقتصادي وعدد العاملين لعام 1997،2004،2007.	
جدول 4	وصف العينة حسب نوع الهوية.	
جدول 5	أثر الجدار على الروابط الأسرية.	
جدول 6	أثر الجدار على عامل الهجرة.	
جدول 8	طبيعة المسكن في منطقة الرام وضاحية البريد.	
جدول 9	أثر الجدار في زيادة نسبة المشاكل الاجتماعية	
جدول 10	وقوعات الطلاق المسجلة في الاراضي الفلسطينية حسب منطقة، (1998-2004).	
جدول 10	أثر الجدار على العامل النفسي.	
جدول 11	أثر الجدار على حرية العبادة.	
جدول 12	أثر الجدار على عامل التنقل والمواصلات.	

جدول 13	أثر الجدار على عامل التدمير والتوسع والإغلاق.	
جدول 14	أثر الجدار على الجانب التعليمي.	
جدول 15	معدل التسرب في المدارس الحكومية ككل وفي مدارس القدس حسب الصف والجنس في العام 1997/1998م	
جدول 16	أثر الجدار على العامل الصحي.	
جدول 17	أثر الجدار على العامل الاقتصادي(التكلفة وغلاء المعيشة).	
جدول 18	أثر الجدار على مستوى الدخل(العامل الاقتصادي).	
جدول 19	أثر الجدار على الجانب السياسي(قيام الدولة الفلسطينية المستقبلية).	
جدول 20	أثر الجدار على عامل الانتماء.	
جدول 21	أثر الجدارعلى تدمير وتخريب واستيلاء على البيئة.	
جدول 22	أثر الجدار على الاستيلاء وسرقة المياه.	

جدول 23	أثر الجدارعلى عامل التلوث وتجمع النفايات.	

الاشكال

الشكل	اسم الشكل	الصفحة
شكل 1	خارطة توضح حدود محافظة القدس مقسمة لمنطقتي J1 و J2.	
شكل 2	خارطة J1، توضح المنطقة المضمومة من القدس بعد حرب عام 1967.	
شكل 3	صورة جوية حديثة تبين النمو العمراني لمنطقتي الرام وضاحية البريد.	
شكل 4	خارطة توضح النمو العمراني لمنطقتي الرام وضاحية البريد.	
شكل 5	صورة جوية حديثة للجدار حول القدس	
شكل 6	يوضح نسبة تاثر المواطنين الذين يحملون الهوية الزرقاء والذين يحملون هوية الضفة من خلال الجوانب الخمس لجدار الفصل.	

جدول الملاحق

الملحق	اسم الملحق	الصفحة
ملحق رقم 1	فلسطيني يعبرالبوابة متجهاً إلى القدس في معبر قلنديا الحدودي.	
ملحق رقم 2	المقطع الشمالي الغربي للجدار الذي يحيط منطقة الرام.	
ملحق رقم 3	المقطع الشمالي للجدار.	
ملحق رقم 4	الجدار الفاصل المقام في وسط الشارع لمنطقة الرام وضاحية البريد يفصلهما على جانبي الجدار	
ملحق رقم 5	تجمع القمامة إحدى ظواهر التلوث في منطقة الرام وضاحية البريد جراء بناء الجدار.	
ملحق رقم 6	مقطع من خارطة الجدار الفاصل والحواجز في منطقة القدس.	
ملحق رقم 7	الاستبانة.	

المصطلحات في الدراسة

القدس(منطقة J1): تشمل ذلك الجزء من المحافظة الذي ضمته اسرائيل عنوة باحتلالها للضفة الغربية في عام 1967. وتضم هذه المنطقة تجمعات (بيت حنينا، مخيم شعفاط، شعفاط، العيسوية، الشيخ جراح، وادي الجوز، باب الساهرة، الصوانة، الطور، القدس"بيت المقدس"، الشياح، راس العامود، سلوان، الثوري، جبل المكبر، السواحرة الغربية، بيت صفافا، شرفات، صور باهر، أم طوبا).

القدس(منطقة J2): وتشمل باقي المحافظة ، وتضم هذه المنطقة تجمعات(رافات، كفرعقب، مخيم قلنديا، جبع، قلنديا، بيت دقو، الجديرة، الرام وضاحية البريد، بيت عنان، الجيب، بيرنبالا، بيت اجزا، القبيبة، خربة أم اللحم، بدو، النبي صموئيل، حزما، بيت حنينا التحتا، قطنة، بيت سوريك، بيت اكسا، عناتا، التجمع البدوي الخان الاحمر، الزعيم، العيزرية، أبوديس، السواحرة الشرقية، الشيخ سعد، التجمع البدوي لكل من جبع والعيزرية وأبوديس).

الضفة الغربية: الضفة الغربية والقدس الشرقية المحتلة اللتان ضمتهما اسرائيل عنوة باحتلالها للضفة الغربية عام 1967(أي يشمل منطقة J1 و J2 من محافظة القدس).

الخط الأخضر: هو الخط المعرف في اتفاقية الهدنة المعقودة في عام 1949 بين اسرائيل والأردن.

اتفاقية جنيف الرابعة: اتفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بحماية المدنيين في وقت الحرب، التي عقدت في جنيف في 12 آب 1949، مدرجة بوصفها الملف رقم 60 المشفوع به طلب الأمين العام للأمم المتحدة.

اتفاقيات جنيف: مجتمعة، اتفاقية جنيف الأولى لتخفيف حالة الجرحى والمرضى من أفراد القوات المسلحة في الميدان، واتفاقية جنيف الثانية لتخفيف حالة الجرحى والمرضى وأفراد طواقم السفن الغارقة من أفراد القوات المسلحة في البحر، واتفاقية جنيف الثالثة المتعلقة بمعاملة أسرى الحرب، واتفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بمعاملة المدنيين وقت الحرب، المعتمدة في 12 آب 1949.

لوائح لاهاي: مرفق اتفاقية لاهاي الرابعة لعام 1907 المتعلقة بقوانين الحرب البرية وأعرافها، 18 تشرين الاول 1907، مدرجة بوصفها الملف رقم 57 المشفوع به طلب الأمين العام للأمم المتحدة.

الشكل 1: خارطة توضح حدود محافظة القدس مقسمة لمنطقتي J1 و J2.

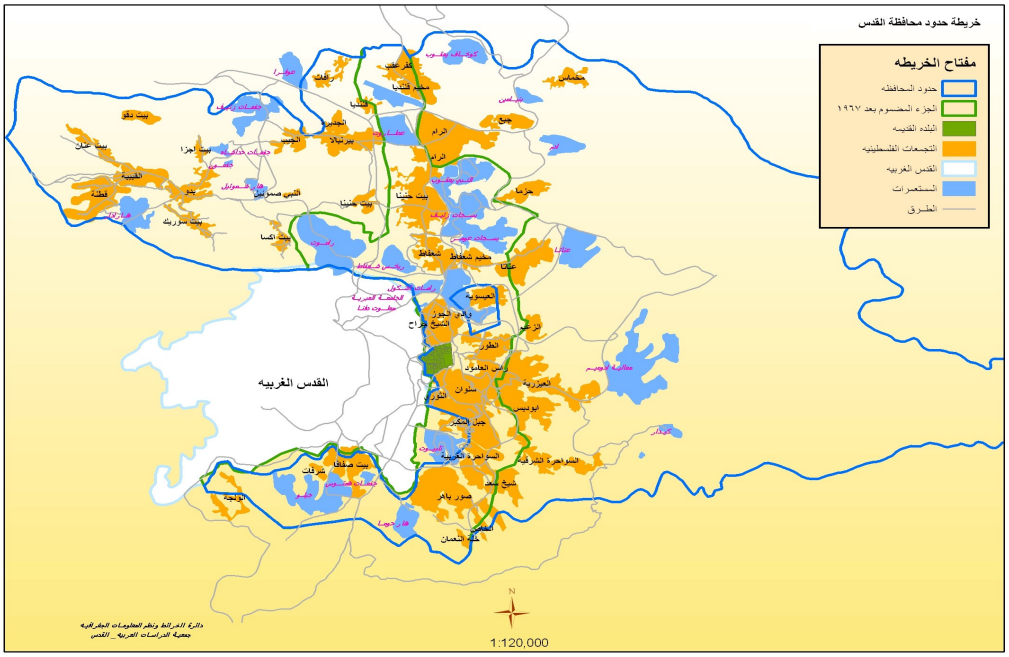

جمعية الدراسات العربية. (2006). دائرة الخرائط ونظم المعلومات الجغرافية. القدس.

الملخص

يهدف البحث الى التعرف على الأثار الاجتماعية والبيئية والمائية لمنطقتي الرام وضاحية البريد، التي نجمت عن تداعيات جدار الضم والتوسع على حياة المواطنين، وانطلق هذا البحث من فرضيات اساسية، هو أن المخطط الاسرائيلي لبناء الجدار على طول خط الحدود البلدية لمدينة القدس لا يتناسب مع النسيج الاجتماعي لمنطقتي الرام وضاحية البريد، كما ان سياسة بناء الجدار ساهم في عملية طمس الهوية والثقافة الفلسطينية، بالاضافة الى الدمار الذي ينتج من بناء الجدار على المستوى الديمغرافي والبيئي والمائي للمنطقة. وبما ان منطقة الرام هي امتداد لمدينة القدس فان أغلبية سكانها يحملون الهوية الزرقاء، وهذا مما أشار إليه البحث من خلال الاستمارة، لذا فلا بد من القاء الضوء على معاناة المقدسيين والذين حوصروا بجميع جوانب حياتهم جراء بناء الجدار. بما في ذلك قدرتهم على الحصول على الخدمات الأساسية والاستمرار في إعالة أنفسهم، كما شرحت جميع الجوانب بالتفصيل في هذ البحث.

بدأت قوات الاحتلال في نهاية عام 2003 ببناء الجدار حول محافظتي رام الله وسلفيت والجزء الشمالي من بيت لحم، كما شمل أيضا القرى المحيطة بالقدس، إن الجدار في منطقة القدس يحقق أهداف إسرائيل في تكريس حقائق ديمغرافية جديدة تدعم المشروع الصهيوني في تحويل القدس الى ما يسمى "بعاصمة إسرائيل الأبدية" ويتبع مسارالجدار في هذا المقطع ما يعرف بحدود القدس الكبرى ويمتد الجدار في انحاء القدس الشرقية بطول 181كم، كما يهدف

الى إخراج أكبرعدد ممكن من التجمعات الفلسطينية وضم ما امكن من التجمعات الاستيطانية التي تحيط بالمدينة، وذلك بناء على قاعدة إخراج أكبر عدد من الفلسطينين وضم أكبر مساحة من الارض والمستوطنات، كما يهدف بإحداث خلل كبير في التوازن السكاني لصالح اليهود على حساب الفلسطينين (أهل مدينة القدس)، وبالتالي يؤدي الى تهويد المدينة. (الحملة الشعبية لمقاومة الجدارالفصل العنصري، 2006، ص 2).

استخدم في البحث الاسلوب الوصفي ، لوصف الأثار الاجتماعية والبيئية والمائية على سكان منطقة الرام وهي إحدى القرى الشمالية لمدينة القدس، كما اعتمد البحث على المعلومات الكيفية والكمية، بحيث تم بناء استمارة مجزأة الى خمسة جوانب رئيسية، وهي الجانب الاجتماعي، والتعليمي، والصحي، والاقتصادي، والبيئي والمائي لفحص مدى الأثار الناجمة من جراء بناء الجدار على سكان منطقة الرام وضاحية البريد من خلال اختيار عينة عددها 100، ومن أبرز النتائج في هذه الدراسة، أن بناء الجدار الفاصل لا يتناسب مع النسيج الاجتماعي لسكان المنطقة، فهو يؤثر على الروابط الأسرية، ويمنع السكان من حرية الحركة والتنقل، والحصول على الخدمات الأساسية، وهذا الحصار بدوره يؤدي إلى خلق مشكال اجتماعية بنسب متفاوتة. كما يحرم المواطنين من الحصول على الخدمات الطبية والتعليمية ، ويدمر الاقتصاد المحلي للمنطقة وهذا بدورة يؤثر على الاقتصاد العام للضفة الغربية والقدس وذلك لمكانة المنطقة جغرافيا، فهي حلقة الوصل بين القدس وشمال الضفة الغربية. كما أن للجدار أثراً سلبيا ملحوظا على عاملي البيئة والمياه، فالذي يدقق في بناء الجدار على طول

مناطق الضفة يرى انه مقام ليس فقط على الاراضي الفسطينية إنما أيضا على الأبار الجوفية التي تعتبر مصدراً أساسياً للمزارع الفلسطيني في ري مزروعاته واستخدام مياه الابار للشرب والاحتياجات اليومية الأخرى. ومن المشاكل الناتجة عن الجدار زيادة التلوث وشح المياه في المنطقة، وعزل التنوع الحيوي جراء عزل مساحات واسعة من الاراضي الفلسطينية.

كما ركز هذا البحث على حملة الهوية المقدسية في المنطقة والمعاناه اليومية جراء الحصار والخنق وعزلهم عن مدينة القدس في (كانتونات) تتحكم قوات الاحتلال بمعابرها، وأيضا قام الجدار بسلخ الهوية والثقافة الفلسطينية من نفوس المواطنين بحيث يجعل المواطن رهن إشارة المؤسسات الاسرائيلية ومكاتب الداخلية والتامين الوطني من أجل المحافظة على الهوية المقدسية وتلقي الخدمات الصحية وضمان الدخل وغيرها.

Summary

The research aims at identifying the social, environmental, and water aspects the impact of the separation wall on Al-Ram and Dhaheyat Al-Bareed residents. The assumption, on which the study was based, is that the Israeli policy to build the separation wall on the municipality borders of Jerusalem will highly affect the social networking of Palestinians in the two areas. In addition to that, building the wall contributed in killing the national and cultural identity of Palestinians in Jerusalem. Moreover, building the wall will return with great damage on the demographic, water, and environmental levels in the area. However, as Al-Ram is an extension of Jerusalem, then the majority of its residents have the blue identity card (Jerusalem identity card), as it was indicated in the research's questionnaires. Thus, there is a necessity to highlight the suffering of Jerusalemites whose life was affected from all aspects due to building the wall. Indeed, Jerusalemites' access to the services was severely affected and so their income resources were damaged due to the restrictions imposed accessing work places.

By the year 2003, the Israeli government started a new phase in building the wall that included Ramallah, Salfeet, and the northern parts of Bethlehem governorates alongside with some villages in Jerusalem area. Indeed, building the wall around Jerusalem harmonizes with the Israeli attempt to create demographic facts on the ground to embody the Israeli project to transfer Jerusalem (with the proposed Jewish majority) into the

permanent capital of Israel. In this section, the wall is being built on the so- called the borders of great Jerusalem. In east Jerusalem, the wall is extended over 181 km, aiming at pushing out the maximum possible number of Palestinian suburbs outside the municipality borders while including the maximum possible number of Israeli settlements around Jerusalem inside the cosmopolitan borders of the city. Such policy is based on the tendency to join the widest possible areas of empty land and settlements to Jerusalem while pushing Palestinians outside the borders of their city. By doing that, Israel aims at shaking the demographic balance in the city and consequently Judizing it.

Descriptive analyses approach was applied within the research to describe and analyze the social, environmental, and water impacts of the separation wall on the residents if Al-Ram as one of Jerusalem's quarters. Moreover, researching depended on the quantity and quality data. To achieve that, a five- sections questionnaire was prepared where it included social, education, health, economic, environment, and water aspects to examine the impacts of the separation wall on the residents of Al-Ram and Dhaheyat Al-Bareed where the surveyed sample consisted of 100 participants.

The wall affects the social structure of the residents where it affects the relations between the families. Moreover, the residents lack freedom of mobility and accessing the services resources where all that leads to creating critical social troubles.

Palestinians in the two targeted areas are deprived of receiving the health and educational services. Moreover, the local economy of the area is destroyed and that affects the economy of the West Bank and Jerusalem in general due to the fact that the area is the connection ring between Jerusalem and the West Bank.

The wall resulted in severe damage of both water and environment. Observing the line on which the wall is built will illustrate clearly that it is placed on the ground water in the West Bank that represents the main resource of water for Palestinians for domestic use and agriculture. In addition to confiscating water, the rescued water wells were subject to pollution due to the impacts of the wall. However, on the environmental level, separation particular areas by the wall resulted in damaging the flora and fauna of these areas.

The research focused on the daily suffering of the Jerusalemites due to the siege of the city and isolating its residents into cantons that the occupation controls their entrances. Moreover, the wall affected the identity and the culture of those Palestinians where Palestinians are controlled by the Israeli institutions such as the ministry of interior and the National Insurance Institution in order to manage to keep the Israeli identity card as well as receiving the health services and income payments and so on.

الفصل الأول

1. المقدمة

تبحث هذه الدراسة في موضوع الجدار الفاصل وتاثيره على النسيج الاجتماعي والبيئي والمائي لكل من منطقتي الرام وضاحية البريد، هاتان المدينتان الصغيرتان اللتان تقعان ضمن حدود القدس الشرقية ويعيش فيها آلاف الفلسطينين، وهم مرتبطون بالقدس بطرق وأشكال متنوعة تمتاز هذه العلاقات بالقرب المتميز، وترتبط هذه الضواحي من خلال البناء الكامل والمتواصل، مع الأحياء الواقعة داخل مناطق نفوذ القدس.

يمتد الجدار على طول خط الحدود البلدية لمدينة القدس، هذه الحدود هي حدود إدارية تم تحديدها من جانب واحد، ودون الأخذ بعين الاعتبار الواقع الجغرافي والاجتماعي في المنطقة. ولم تكن هذه الحدود تمثل بالحدود الطبيعية فيما يتعلق بطبيعة حياة الفلسطينين الذين يسكنون في القدس الشرقية. بحيث تتجزأ الحياة الاجتماعية والتجارية والثقافية النشطة بين جهتي الحدود الادارية، وهي حدود لا تتجسد على أرض الواقع، فيضطر الكثيرون من سكان القدس الشرقية، للانتقال الى الضواحي بسب الضائقة السكنية والقيود المفروضة على البناء في القدس، إلا أنهم ما زالوا يحملون بطاقات الهوية الزرقاء التي يحملها سكان القدس، فيما يواصلون دراستهم وأعمالهم وعلاقاتهم العائلية في مدينة القدس.(المجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والاعمار، 2004، ص 70).

إن السيطرة والهيمنة على مدينة القدس هي من أهم النقاط في الاستراتيجية الصهيونية منذ اليوم الأول لاحتلال فلسطين، وقد كانت الممارسات الاستيطانية أكبر دليل على هذا التوجه وعلى رأس هذه المشاريع، مشروع غلاف القدس، وهو مشروع استيطاني يتكون من جدارين شمالي وشرقي وفصل القدس الشرقية عن الغربية بجدار طوله 11كم، حيث بدأ العمل في الجدار الشمالي في آب 2002 ويتم بناؤه بمحاذاة حاجز قلنديا.ومع استكمال الطوق الامني حول المدينة تصبح جميع منافذها ومداخلها محاطة بتحصينات من المستوطنات الاسرائيلية تقطع القدس عن ضواحيها بمئات الامتار.(الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري، 2006، ص 35).

ويندرج هذا ضمن السياسة الصهيونية المبرمجة للتخلص من أكبر عدد ممكن من المواطنين الفلسطينين، من خلال استخدام الحجج الأمنية لخدمة الهدف السياسي الرامي إلى السيطرة الجغرافية والسياسية على مدينة القدس المحتلة عبر سياسة التهويد وبناء البؤر الاستيطانية داخل الاحياء الفلسطينية، التي بدأت تنتشر في الفترة الاخيرة في رأس العامود والشيخ جراح والثوري وجبل المكبر ويأتي هذا الجدار ليكمل حلقة الإغلاق على المناطق العربية، وبهذا يتحقق هدفهم.

أن الدراسات الصهيونية أعلنت ان السكان الفلسطينين داخل حدود البلدية يشكلون 35% من مجموع السكان. لذا قامت الحكومة الصهيونية بتنفيذ قرار اللجنة الوزارية الصهيونية لشؤون القدس الذي أقر عام 1972 بان لا يتعدى عدد الفلسطينين في المدينة 22% من مجموع

السكان. ولتنفيذ هذه السياسة قامت الحكومة الصهيونية أولا: بتوسيع حدود البلدية والانتقال إلى مرحلة القدس الكبرى بضم أراضٍ ومستوطنات اضافية لها.

الثاني: هو التخلص من سكان فلسطينين عن طريق سحب بطاقات الهويات وفرض الضرائب وصعوبة في الحصول على ترخيص للبناء داخل حدود المدينة، وأخيرا بناء جدار الفصل العنصري، حيث قامت الحكومة في البداية بتنفيذ الجدار في شمال المدينة لاخراج بلدات وأحياء مثل كفر عقب، والمطار للتخلص من 26 ألف مقدسي من سكان المنطقة التي تزيد مساحتها عن 3 كيلو مترات مربعة والواقعة ضمن حدود البلدية وفق قرار الضم الصهيوني عام 1967 (ابراهيم، 2005. ص 90)

ان اسرائيل ما زالت متمسكة بسياستها المتمثلة في ضم المزيد من الأراضي والتقليل من سكان العرب عن طريق بناء الجدار في شمال القدس. إن الطريق التي يقطعها الجدار هي طريق ملتوية ومتعرجة بشكل يضمن القرب التام من المناطق المأهولة بالسكان ويؤدي بالتالي الى مصادرة الأراضي وعزل القرى خلف الجدار وسيبلغ اتساع الجدار في هذه المنطقة 40-100متر,، مع توافر ممر لسلوك المركبات العسكرية وأجهزة عالية الحساسية وأبراج مراقبة بالاضافة إلى مناطق العزل.

يمتد جدار القدس الشمالي على أراضي القرى الشمالية مثل الرام وقلنديا، وكفر عقب، ورافات. وسيبلغ طوله في هذه المنطقة حوالي 8كم. (شبكة المنظمات البيئية الفلسطينية" Pengon"، 2003، ص 63).

إن المرحلة الأولى من الجدارأثرت بطرق متعددة على المناطق التي يتم بناء الجدار فيها بشكل يعمل على تاكيد السيطرة الاسرائيلية على المصادر لكل من الماء والأرض. الأمران اللذان يوضحان أهمية المياه في المرحلة الأولى من الجدار وهما:- (شبكة المنظمات البيئية الفلسطينية"2003 ،"Pengon، ص 52).

أولا: موقع الجدار والطريق التي يسلكها، بحيث يقع على قمة أفضل المناطق المجردة الفلسطينية في الحوض الغربي ويعكس الهدف الاسرائيلي في تأكيد سيطرتها على أغنى مصدر للأبار الجوفية في فلسطين.

ثانيا: تعد المياه مصدراً اساسياً للحياة ومورد رزق الفلسطينين ولبقائهم واستمرارهم في الوجود، إن الاستمرار في ممارسة اسرائيل لهذه السياسة منذ العامين الماضيين، واستمرار المشروع الاستعماري الذي بدأ قبل 50 عاما يعني ترجمة السيطرة الاسرائيلية على المياه وهذا يؤدي الى المزيد من الفقر، وحرمان الشعب من اراضيه، وتهديد الوجود الفلسطيني. لذا فان امتداد مسار الجدار على طول خط حدود البلدية يتجاهل بصورة فظة نسيج الحياة الذي تطور على مدار السنين ويهدد بتدميره بصورة تامة، ويعمل على عزل الفلسطينين عن أبناء عائلاتهم وعن أماكن عملهم وعن مؤسساتهم التعليمية والمستشفيات ومراكز الخدمات. وحسب مصادر اسرائيلية فإن خطة الفصل في القدس تهدف إلى منع إقامة القدس الشرقية كعاصمة لفلسطين وامكانية تطورها باتجاه الشرق، وربط جميع المستوطنات الواقعة في

محيط المدينة بالوجود اليهودي داخل المدينة وعزل التجمعات العربية في الوقت ذاته. (شبكة المنظمات البيئية الفلسطينية"2003 ،"Pengon، ص 139).

إن مسار الجدار على الخط الحدودي لبلدية القدس، التي حددت من جانب واحد عملت على عزل التجمعات السكنية الفلسطينية عن بعضها البعض وهذا يتمثل في الرام وضاحية البريد، وعملت

على تدمير النسيج الاجتماعي والبيئي في تلك المناطق وذلك لارتباطها المتواصل مع شرقي القدس في جميع متطلبات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والصحية والتعليمية.

شرعت سلطات الاحتلال في تنفيذ مشروع الجدار الفاصل الممتد من حاجز قلنديا الى حاجز ضاحية البريد، حيث جرفت جزءاً كبيراً من الشارع ، بوضع جدار اسمنتي ارتفاعه ثمانية امتار في منتصف الشارع وهو لعزل الرام وضاحية البريد عن مدينة القدس.

1.1 مشكلة الدراسة

تعالج هذه الدراسة مؤثرات جدار الفصل العنصري على النسيج الاجتماعي لسكان منطقتي الرام وضاحية البريد مثل الروابط الاسرية التقليدية، وقضايا الزواج والطلاق، والانشطة الاجتماعية والدينية.

كما تعالج هذه الدراسة المؤثرات الاقتصادية، والمؤثرات التعليمية والتحصيل العلمي، والمؤثرات الصحية.

وتعالج هذه الدراسة المؤثرات على البيئة من تلوث بيئي، والمؤثرات على مصادر المياه في الضفة الغربية من حيث الحد من امكانية الفلسطينيين من تنمية واستخدام مواردهم المائية.

2.1 فرضية الدراسة

تحاول هذه الدراسة فحص الفرضيات التالية:

- ذاد بناء الجدار من هجرة الافراد من شرق الجدار الى غرب الجدار.
- اثر الجدار سلبيا على حقوق المرأة في العمل والتعليم.
- ذاد بناء الجدار من مستويات البطالة والفقر بين السكان.
- انخفضت وتيرة سحب هويات اعالي القدس القاطنين في الضاحية والرام.
- اثر الجدار على التوسع العمراني في منطقتي الرام وضاحية البريد.
- اثر الجدار على العملية التربوية، وخاصة حركة الطلبة والمدرسين.
- للجدار اثر اقتصادي سلبي على السكان.
- للجدار اثار سلبية على الصحة العامة للسكان.

3.1 أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في البحث في جدار الفصل الذي تقوم اسرائيل ببنائه في الاراضي الفلسطينية المحتلة بما في ذلك القدس الشرقية وضواحيها، مخلة بذلك بخط هدنة (1949) الخط الاخضر، كما انه يعزل القرى ويحولها الى (غيتوهات)، ومع اكتمال بناؤه فان الشعب

الفلسطيني، سيحاط باسوار ويحجز فيها، ومن الواضح انه يهدف الى ضم مساحات كبيرة من الاراضي الفلسطينية المحتلة ويجعل امكانية اقامة دولة فلسطينية أمراً مستحيلاً، وتاتي اهمية الدراسة ايضا في بيان حدود الجدار ومساره المتوقع، وشرح نظام الجدار وتدابيره والاثار المرافقة له.

4.1 أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة الى بيان مراحل بناء الجدار والدوافع التي جعلت اسرائيل تنهج سياسة الفصل، وهل هي دوافع امنية ام سياسية وما مبرراتها بذلك. كما تهدف هذه الدراسة الى بيان التدميرالبيئي والاجتماعي وشل الحياة الاجتماعية والاقتصادية في منطقتي الرام والضاحية، فالجدار يفصل القرى والمدن عن بعضها البعض وبالتالي يحرم المواطن الفلسطيني من التواصل الاجتماعي ويشتت العائلات والاسر الفلسطينية، كما تهدف الدراسة الى بيان الاجحاف بحق المواطن الفلسطيني وحرمانه من حقوقه المدنية والاجتماعية جراء بناء الجدار.

5.1 منهجية الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج والوصفي وفقا لادوات البحث المستخدمة بجمع المعلومات والبيانات لموضوع البحث ومعالجة الاشكالية وفحص الفرضيات. و تحليل الجوانب الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والصحية والبيئية والمائية جراء بناء الجدار في منطقتي الرام وضاحية البريد، ووصف هذه الأثار في عملية طمس الهوية والثقافة الفلسطينية، وسياسة التهويد داخل منطقة القدس من خلال العامل الديموغرافي.

في هذه الدراسة سوف تستخدم الأدوات التالية:

- **استبانة.**

وقد بنيت استمارة لعينة الدراسة في منطقتي الرام وضاحية البريد توضح فيها الاثار الاجتماعية والبيئية جراء بناء الجدار وعزل السكان تماما عن القدس. كما اعتمد البحث على المعلومات الكمية والكيفية في تطوير استمارة مكونة من خمسة أقسام، القسم الاول يحتوي على بيانات شخصية كالعمر، والجنس، والمستوى الاكاديمي، والهوية، والحالة الاجتماعية، والمهنة، والدخل، والسكن. ويتكون من تسعة عشر سؤالاً.

أما القسم الثاني فيتكون من خمسة جوانب وهي:-

- الجانب الاجتماعي، ويفحص أثر الجدار كمتغير مستقل على الجوانب الاجتماعية، وذلك بتفصيله الى عدة عوامل وهي:

الروابط الاسرية، والهجرة، والمشاكل الاجتماعية، والعامل النفسي والديني، وعامل التوسع والإغلاق والتدمير، ورابط الانتماء لمدينة القدس، والعامل السياسي في قيام دولة فلسطينية، وعامل التنقل والمواصلات. ويتكون هذا الجانب من ثلاثة وعشرون سؤالاً.

- الجانب التعليمي ويفحص اثر الجدار كمتغير مستقل على التحصيل العلمي من خلال:
  1. التحصيل العلمي والأداء الاكاديمي.
  2. عامل التنقل والمواصلات

ويتكون هذا الجانب من خمسة عشر سؤالاً.

- الجانب الاقتصادي يفحص اثر الجدار كمتغير مستقل على الجانب الاقتصادي من خلال:
  1. الدخل.
  2. التكلفة وغلاء المعيشة.

ويتكون هذه الجانب من خمسة عشر سؤالاً.

- الجانب الصحي ويفحص أثر الجدار كمتغير مستقل على الجانب الصحي ويتكون من أربعة أسئلة.
- الجانب البيئي والمائي ويفحص أثر الجدار كمتغير مستقل على الجانب البيئي والمائي من خلال:
  1. سياسية الاستيلاء على الاراضي.

2. وعامل التلوث البيئي والنفايات.

3. وعامل التدمير والتخريب والتشويه البيئي.

ويتكون هذا الجانب من عشرين سؤالا.

- **مقابلات.**

جرت خمس مقابلات مع شخصيات عنيت بموضوع الجدار مثل: سرحان السلايمة رئيس مجلس محلي الرام، وسهيل صليبا مسؤول العلاقات العامة في مجلس محلي الرام، وخليل التفكجي مدير مركز الخرائط في القدس. وأحمد المسلماني مدير عام مؤسسات لجان العمل الصحي، وزياد الحموري مدير مركز القدس للحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

- **مراجعة الادبيات والبيانات الاحصائية، استخدام برنامج احصائي SPSS.**

تم استخدام برنامج SPSS الاحصائي في تحليل البيانات، وقد اعتمد في التحليل على (التكرارات الحسابية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية).

- **شبكة الانترنت**

6.1 حدود الدراسة

قامت هذه الدراسة في منطقتي الرام وضاحية البريد إحدى ضواحي القدس الشمالية، حول أثر جدار الفصل العنصري على النسيج الاجتماعي والبيئي والمائي، وقد قسمت المنطقة الى ثلاثة اقسام.

منطقة الوسط تسمى (الرام).

منطقة الشرق (ضاحية الاقباط).

ومنطقة الغرب (ضاحية البريد).

7.1 اختيار أفراد العينة

لم اتقيد في الدراسة في نسبة معينة لعينة الدراسة سواء كانت 5%او 1/عشرة الاف وذلك لانني لم احصل على رقم ثابت لمجتمع الدراسة، من الاحصائيات التي استخدمتها في الدراسة سواء من مركز الاحصاء الفلسطيني او مجلس محلي الرام،فالمجلس المحلي ذكر ان عدد السكان في منطقة الرام وضاحية البريد حوالي 51,300 وذلك بضرب عدد ساعات الكهرباء والتي وصلت حديثا الى 9500، في المنطقة في معدل حجم الاسرة وهو 5.4 كما هو موضح -:

51,300=5.4*9500 نسمة هذا العدد تقريبي لعدد سكان منطقة الرام وضاحية البريد، وهذا العدد يمثل ضعفي العدد كما هو مبين في مركز الاحصاء الفلسطيني حيث بلغ عدد سكان الرام وضاحية البريد لعام 2007 حوالي 25,595.

الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني. 2007. استخدم في 10/1/2007.
www.pcbs.gov.ps/Portals/_pcbs/population/pop08.aspx

فكما هو مبين هناك تفاوت بين الاحصائيات لعدد سكان الرام وضاحية البريد، فـــاذا اخـــترت نسبة لعينة الدراسة لاي احصائية اتبع الجهاز المركزي الاحصائي ام المجلس المحلي .

هذا بالاضافة انه ليس لدي الامكانيات الفنية والمالية الكافية ، والزمن محدد لاجراء الدراسة، و مدى تقبل العينة للتعاون معي لاجراء المسح .

على كل حال يبقى الفصل في تحديد نسبة العينة، بنسبة قليلة او كبيرة او تجاوزها كليا في المسح، لامور اساسية وهي:

1. الامكانيات الفنية والمالية المتاحة للباحث.
2. الزمن المحدد او المخصص لاجراء الدراسة.
3. مستوى الدقة المطلوب في النتائج المستوحاه من الدراسة.
4. مدى قابلية العينة المسحوبة لتمثيل الاطار الاجتماعي الكلي الذي سحبت منه.(عزام، 1998، ص 119).

لذا تم اختيار أفراد العينة من ثلاث مناطق رئيسية في منطقة الرام وضاحية البريد، وهي منطقة الوسط تسمى(الرام)، ومنطقة الشرق(ضاحية الاقباط)، ومنطقة الغرب(ضاحية البريد). أما حجم العينة وصل إلى 100 مقسمة إلى 25 لضاحية الاقباط، و 25 لضاحية البريد، و 50 لمنطقة الوسط الرام كونها أكثر المناطق كثافةً سكانيةً.

بالنسبة لنوع العينة عشوائية فهي فئوية وقسمت لثلاث مناطق لوجود صفات غير متجانسة بين هذه المناطق الثلاث، بطبيعة السكان اذا كان اصلهم من قرية الرام أم هم غرباء، والوضع الاقتصادي المتفاوت، والكثافة السكانية، والهوية لهذه المناطق.

كما تم اختيار العينة بشكل عشوائي من داخل هذه المناطق.

تم تعبئة الاستبانة عن طريق اجراء مقابلات مع افراد العينة، وتم جمع البيانات ورغم ذلك وجدت صعوبات في العمل تتلخص:

1. رفض العشرات من أفراد العينة التعاون وإجراء مقابلة معهم لتعبئة الاستمارة، لما يتبع ذلك من مخاوف عندهم في تعبئة أي بيانات خوفا من أن تكون تتبع لجهات اسرائيلية خصوصا أن معظم أفراد العينة يحملون الهوية الزرقاء(هوية القدس).
2. وجود العشرات من المباني السكنية فارغة وقد هجرها سكانها.

8.1 تحليل البيانات

تم استخدام برنامج SPSS الاحصائي في تحليل البيانات، وقد اعتمد في التحليل على (التكرارات الحسابية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية). وقد عرضت في الجداول التوزيع التكراري والنسبي لاجابات أفراد عينة الدراسة حسب العوامل المؤثرة على المواطنين جراء إقامة الجدار وذلك حسب محاور الدراسة.

وفي جداول أخرى عرضت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الاستجابة وتقدير درجة الاستجابة لافراد العينة لمجموعة العوامل المؤثرة، وقد تم احتساب درجة الاستجابة من خلال قسمة قيمة المتوسط الحسابي على 5 وهو المدى لاجابات الفقرة من (1-5 من موافق بشدة الى غير موافق بشدة كما في جدول 1)، ثم ضرب الناتج في 100 حتى

يتسنى لنا توضيح الفروقات بين هذه القيم، بحيث يمكن من خلال قيمة المتوسط الحسابي ودرجة الاستجابة وتقدير الاجابة على اسئلة الدراسة كل حسب محورها (جدول 2).

جدول 1: ترميز درجات الإستجابة

الدرجة	القيمة
غير موافق بشدة	1
غير موافق	2
غير متأكد	3
موافق	4
موافق بشدة	5

جدول 2: ترميز درجة التقدير

الدرجة	القيمة
أقل من 70	منخفضة
من 70 – 80	متوسطة
من 80–90	مرتفعة

الفصل الثاني

1.2 الدراسات السابقة

هناك دراسات ومقالات ونشرات عنيت بموضوع الجدار و اثاره على السكان الذين تاثروا بالجدار سواء بشكل مباشر أو غير مباشر بجميع جوانبه الاجتماعية والاقتصادية والصحية، وتطرقت أيضا الدراسات إلى أبعاده ودوافعه السياسية، وهذه بعض الدراسات التي ركز عليها الباحث.

قامت الحملة لمقاومة جدار الفصل العنصري باصدارعدة نشرات ومقالات وكتب تختص بموضوع الجدار، ومنها دراسة بعنوان "**جدار الفصل العنصري في فلسطين**". **(لشبكة المنظمات البيئية الفلسطينية، 2003)**، وتبحث هذه الدراسة حول آثار الجدار على الفلسطينين من خلال القاء الضوء على الخراب والدمار والاثار الاجتماعية والاقتصا دية على حياة الناس الذين تاثروا ببنائه. فلقد أثر الجدار على جميع نواحي حياة الفلسطينين بما في ذلك قدرتهم في الحصول على الخدمات الاساسية والاستمرار في إعالة أنفسهم بالاضافة إلى فقدان أراضيهم وممتلكاتهم، ومن خلال الدراسة تم القاء الضوء على مجموعة من الحالات الدراسية وشهادات شخصية تم جمعها من السكان المقيمين في المناطق الفلسطينية المتاثرة بالجدار، بهدف إعطاء صورة واضحة عن الواقع الذي يعيشه الناس في المدن والقرى ومخيمات اللاجئين الواقعة قرب الجدار. كما تقدم هذه الدراسة التحليلات القانونية والسياسية للجوانب

الاجتماعية والبيئية والسياسية بهدف زيادة الوعي حول الوجوه المتعددة للجدار واثاره البعيدة المدى.

لقد تطرقت هذه الدراسة على شرح جميع هذه النواحي بالتفصيل في اجزاء المتعلقة بالمرحلة الاولى من بناء الجدار، في المحافظات الشمالية جنين قلقيلية وطولكرم، كما تضمنت هذه الدراسة اجزاء المتعلقة بالقدس وبيت لحم ولكن بشكل مبسط.

وهناك دراسة ناقشت الموضوع من ناحية قانونية "**الأثار القانونية لبناء جدار في الارض الفلسطينية المحتلة**". **(للمجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والاعمار (بكدار)، 2004).**

حيث ركزت هذه الدراسة على السياسة الاسرائيلية في بناء الجدار بما في ذلك القدس الشرقية، مخلة بهدنة 1949 (الخط الاخضر)، على ان هذا الجدار سوف يعزل القرى في جيوب محاطة باسوار، وسيحاط الشعب الفلسطيني باسره، وتوضح هذه الدراسة بوجود علاقة بين مسار الجدار والمستوطنات الاسرائيلية غير القانونية في الاراضي الفلسطينية المحتلة، وكذلك بين مساره وموارد المياه، ولهذا الجدار اثر اقتصادي اجتماعي مدمر على الشعب الفلسطيني، ويجعل امكانية اقامة دولة فلسطينية وتنفيذ حل الدولتين شبه مستحيل. تركز الدراسة على قضيتين وهما مفهوم الارض الفلسطينية المحتلة، ارض الشعب الفلسطيني، وهو شعب من حقه ان يقرر مصيره بنفسه بموجب القانون الدولي، كما اكدت على ذلك الجمعية العامة. والثانية هي ان الجدار نفسه واثاره القانونية تنطبق لا على بنائه فقط وانما تشغيله ايضا. فالجدار ليس مجرد سياج؛ انه نظام عزل وتمييز وحرمان من حقوق لا تتفق مع دافعه

الظاهري، اي الامن. حيث لم يبن الجدارعلى الخط الاخضر الذي يفصل بين اسرائيل والارض الفلسطينية المحتلة. ولا يتم تشغيله بأي طريقة تتفق مع الدافع المعلن وراءه، وهو حماية اسرائيل من الهجمات. انه محاولة لتغيير المركز القانوني للارض المحتلة من جانب واحد، بما في ذلك ضم مساحات واسعة منها بحكم الواقع، ومقدمة لفرض تسوية من جانب واحد بدلا من التسوية التي يؤيدها المجتمع الدولي محاولة تحدي للقانون الدولي.

تبنت هذه الدراسة الجانب القانوني من بناء الجدار وتشغيله في الارض الفلسطينية المحتلة، بما فيها للقدس الشرقية، ما هو الا انتهاك للقانون الدولي والقانون الانساني الدولي، وخرق لقرارات مجلس الامن والجمعية العامة للامم المتحدة ومحكمة العدل العليا.

بالاضافة إلى دراسة "**جدار الفصل العنصري وقضم الاراضي**". **(القاسم، 2004)**. التي هدفت الى بيان سياسة إسرائيل في نهب الأراضي الفلسطينية . والتي تمثلت في النهاية في بناء الجدار بحجة تحقيق الأمن للمواطن اليهودي، فقامت باقتلاع الاشجار وتجريف مئات الدونمات من الأراضي الزراعية في الأراضي الفلسطينية. كما عمل على تهجير السكان الفلسطينيين في المناطق القريبة من الجدار، واستخدم كل ما لديه من أساليب ارهاب ومحاولة طرده من أرضه. واختصت هذه الدراسة ببيان عملية نهب وسرقة الاراضي جراء بناء جدار الفصل العنصري، ولم تختص بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية التي سوف تتطرق لها الدراسة.

وهناك دراسة "**الجدار جريمة العصر**". **(عبد ربه، 2004)**. تناولت التحليل التاريخي للأهداف الصهيونية والدوافع الايدولوجية لبناء جدار الفصل العنصري ليكشف الستار عن مؤامرة إجهاض القضية الفلسطينية، و تأثيرات الجدار على التجمعات الفلسطينية وتحويلها إلى كنتونات معزولة، فهدف الجدار هو هدف صهيوني أيدولوجي يمثل حلم السيطرة الصهيونية على الأرض الفلسطينية والدفع باتجاه الهجرة. ويوضح أن جدار الفصل العنصري لا يحمل في مخاطره أبعاداً سياسيه مصيرية فقط، بل إنه يدمر كل شي في الحياة الفلسطينية ويحول الشعب الفلسطيني إلى كائنات غير بشرية لا تستحق الحياة لتعيش في سجون مغلقة يحكمها ويقف على بواباتها السجان الاسرائيلي، تبنت هذه الدراسة اهداف والدوافع لبناء الجدار وليس الاثار الناجمة عن بناء جدار الفصل العنصري.

وهناك دراسة تهدف الى التعرف على الاعراض النفسية التي نجمت عن تداعيات جدار الضم والتوسع على حياة الفلسطينين، وهي بعنوان "**الأعراض النفسية الناجمة جراء التعرض لجدار الضم والتوسع في قرى محافظة قلقيلية**". **(لمركز الفلسطيني للإرشاد، 2005)**.وتلخص هذه الدراسة ان الاثار النفسية التي نجمت عن تداعيات جدار الضم والتوسع على حياة المواطنين بعزل العائلات الفلسطينية عن بعضها البعض ، وفقدان التواصل الاجتماعي مع الاقارب التي اصبحت في الجهة الاخرى من الجدار، الامر الذي سيؤثر على تراجع الحاجة للانتماء لديهم من خلال تاثير هذا الجانب على الاعراض النفسية، ان لعملية العزل الاجتماعي والتعرض للازمات والظروف الصعبة تاثيرا سلبيا على الوظائف المعرفية للانسان، والقدرات على حل

المشاكل، وآداء العمليات المعرفية المعقدة، وهذا بدوره يؤدي الى صعوبة البالغة في استمرار العملية الاكاديمية بالشكل المطلوب، وتستنتج الدراسة انه من المتوقع ان ترتفع نسبة التسرب من المدارس وعدم الرغبة بالذهاب الى المدرسة بسبب العوائق المادية التي يواجهها الطلبة نتيجة بناء الجدار، الامر الذي يؤثر سلبا على القدرات والمهارات المعرفية للفرد الفلسطيني. كما ان عزل الفرد الفلسطيني في قرى واحياء صغيرة ومعزولة بسيطة وخالية من مقومات الصمود، ستضعف مهارته الفكرية والمعرفية، لذلك هناك ضرورة لعمل تدخلات نفسية اجتماعية مع القاطنين في المناطق التي طبقت بها الدراسة.

لقد ركزت هذه الدراسة على الجانب النفسي، وبيان والاعراض النفسية الناجمة عن جدار الضم والتوسع، ولم تطرق للجوانب الاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

وهناك دراسة جغرافية في الأثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية،"**جدار الضم والعزل العنصري والدولة الفلسطينية العتيدة**". **(ابراهيم، 2005)**. وتوضح هذه الدراسة أن الجدار ماهو الا جدار عنصري عازل له آثار مدمرة على سكان المناطق، كما تسعى إسرائيل للقضاء على الهوية الفلسطينية وحصار أهلها واستفزازهم، ولم تتناول الاثار الاقتصادية والبيئية لجدار الفصل العنصري.

وهنا دراسة اختصت بالجانب الاقتصادي وهي:"**اسرائيل والبنك الدولي و"التنميةالمستدامة للجيتوهات الفلسطينية**". **(الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري، 2005)** اظهرت

هذه الدراسة سياسة البنك الدولي وتحليل افعاله الماثلة في تقارير البنك الدولي الصادر بعنوان: ركود ام انعاش: فك الارتباط (التحرير) الاسرائيلي وتوقعات الاقتصاد الفلسطيني الصادر في ديسمبر 2004، وكذلك، فك الارتباط، الاقتصاد الفلسطيني والمستوطنات، من بداية عام 2004 والتي تهدف الى التطبيع والمأسسة لجدار الفصل العنصري على الارض في الضفة الغربية، ليمثل جزءاً من المشروع الصهيوني للمد الاسرائيلي التدريجي وتهجير الشعب الفلسطيني من ارضه.

حيث قامت المحاولات على الصعيد السياسي والدبلوماسي بالتركيز على محاولات التوافق مع اسرائيل للوصول الى تعديلات من جانبها، ازدادت مطالبات المنظمات التنموية بمواجهة المشكلات التي تنتج عن بناء جدار الفصل العنصري، دون التطرق الى جذر المشكلة، الا وهو الجدار نفسه. كما ان المنظمات الغير الحكومية والمؤسسات المالية الدولية ووكالات "التنمية" تعترف بجدار الفصل العنصري على أنه عنصر اساسي ودائم في المنظر الفلسطيني. ويتضمن هذا القبول تحت الستار "التنموي" وهو بناء مشاريع مالية واقتصادية بالتوافق مع مؤشرات واقتراحات البنك الدولي، بدعوى التسامح مع الجدار والاحتلال. ويشتمل هذا على خطط الامم المتحدة لفتح مكاتب تسجيل للاضرار، مما يوفر نوعا من التعويض المادي للذين تحطمت حياتهم وأراضيهم جراء الجدار، ولذا نقول ان مبادرات التنمية وعلى الرغم من تعدد وتنوع دوافعها، اوجدت لتعطي الشرعية اللازمة للجدار كصفة دائمة للضفة الغربية.

بينما قامت المحاولات على الصعيد السياسي والدوبلوماسي، حيث واجهت المنظمات التنموية المشكلات التي يطرحها، مشكلة جدار الفصل العنصري، دون التطرق الى جذر المشكلة، الا وهو الجدار نفسه.

ومن هنا يستقي التحليل للجدل التنموي المتعلق بالبنك الدولي من أنشطة هذا البنك الدولي في العالم النامي، وذلك بتفكيك سياسات البنك وتحليلها من أجل وإظهار العلاقات بين الليبرالية الجديدة والصهيونية بهدف السجن أو النفي للشعب الفلسطيني، عبر ثلاثة محاور اساسية وهي:-

أولا: دور البنك الدولي في دعم مخطط فك الارتباط من جانب قوات الاحتلال وتنفيذه للسياسات التي تدعم تلك المخطط. ثانيا: تمويلاته المقدمة لمشاريع تؤدي الى مساندة نظام الفصل العنصري وسرقة الاراضي. واخيرا: تعزيز البنك لعدة مشاريع "للتواجد المشترك" تخدم ترسيخ الاستعمار والراسمالية العنصرية.

ركزت هذه الدراسة على الجانب الاقتصادي لمنطقة الشرق الاوسط بما فيها الضفة الغربية المحاطة حاليا بجدار الفصل العنصري، وربطها بانشطة البنك الدولي الذي يعتبر بعدا جديدا لنظام الفصل العنصري، ليصل بخطوة يهدف الى تحكم الصهيوني في الاراضي الفلسطينية، ولكن لم تتطرق الى تاثير الجدار على المعاملات التجارية اليومية في المناطق المحاطة بالجدار.

وهذه الدراسة "**الحرب على البيئة**". **(عماد، 2006)**.تشير إلى أن الوضع البيئي الحالي المتردي قد نتج عن تدمير متعمد من قبل قوات الاحتلال الاسرائيلي، والذي شمل تدمير البنية التحتية لقطاع البيئة بما في ذلك طمر النفايات الخطرة والسامة في الأراضي الفلسطينية المحتلة وإغلاق الطرق المؤدية إلى مكبات النفايات وتدمير شبكات وأحواض الصرف الصحي وشبكات وآبار المياه، وكذلك مصادرة الأراضي الفلسطينية لإقامة المستعمرات عليها والطرق الالتفافية ونقل المصانع الملوثة والغيرالمقبولة بيئيا الى داخل المستعمرات مما ترك آثاراً سلبية على الصحة العامة والتنوع الحيوي في فلسطين. فالمناطق تواجه تحديات وصعوبات حقيقية وكبيرة في سبيل تحقيق برامجها في مجال حماية البيئة والتنمية الدائمة، فالتنمية الدائمة لا يمكن تحقيقها في ظل الاحتلال ولا اثناء الحروب. إن السلام والاستقرار والسيطرة على المصادر الطبيعية والحدود تعتبر متطلبات أساسية للسير باتجاه تحقيق التنمية الدائمة.

بالنظر إلى خريطة الجدار ترى أن هذا الجدار يعزل في طريقه أكبر خزانات المياه الجوفية في شمال الضفة، الأمر الذي سيحرم قطاعات كبيرة من السكان الفلسطينين من الحصول على الكميات الكامنة والمناسبة من المياه الشحيحة، إضافة للتاثيرات المدمرة لجدار العازل على التنوع الحيوي وعلى الزراعة وعلى غيرها من العناصر البيئية.

ومن جهة أخرى يهدف الجدار إلى عزل المستعمرات الاسرائيلية غير الشرعية المقامة على أرض الضفة الغربية لفرض الامر الواقع. ومن هنا يتضح أن السيطرة على خزانات المياه الجوفية الفلسطينية هو أحد الأهداف الرئيسية لإقامة الجدار العازل.

ومن المشاكل التي يعاني منها الشعب الفلسطيني في فصل الصيف هي مشكلة التلوث، فهناك موجات البعوض الكبيرة التي اخذت تجتاح التجمعات السكانية بسبب تجمع المياه الراكدة ومياه الصرف الصحي.

لقد تطرقت هذه الدراسة الى الوضع البيئي في فلسطين من خلال تاثير الجدار الفاصل على البيئة ولكن بشكل غير موسع، وتبنت هذه الدراسة الجانب الوصفي غير موثقة باحصائيات علمية.

سعد، عماد. "الحرب على البيئة". 2006. استخدم في 15/1/2007
www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=2878 .

كما قامت الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري بدراسة "**جدار الفصل العنصري في وحول القدس،العزل- الحصار- التهجير**". **(للحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري، 2006)**. وتركز الدراسة حول قضية غلاف القدس وتهويد القدس وفلسطين، حيث تمتعت مدينة القدس خلال القرن الماضي بمكانة مركزية في حياة الشعب الفلسطيني، إذ كانت تشكل عصب الحياة التجارية والدينية في فلسطين، وانعكس ذلك من خلال المؤسسات التعليمية من مدارس وكليات، وارتباط ذلك بالمكانة الدينية للقدس، التي تعتبر قبلة العالمين المسيحي

والاسلامي بالاضافة الى وجود خليط انساني من الأجناس والأعراق المختلفة التي سكنت القدس من مغاربة وأفارقة وأرمن.....وغيرها. كما تمتعت القدس بموقعها المتميز فهي ملتقى الطرق التجارية منذ القدم، وأصبحت محطا للرحالة التجار من مختلف أنحاء المعمورة، مما أدى إلى ازدهار المدينة اقتصاديا، ومن مؤشرات ذلك وجود عدد كبير من الخانات والفنادق في البلدة القديمة وحول المدينة.

بدأت عملية مخطط التهويد في إحداث تحول ديمغرافي في المدينة لصالح اليهود، وتمثلت في سن قوانين عنصرية، وذلك باعتبار أهل المدينة سكان مؤقتين وتزويدهم ببطاقات إقامة، مما مهد إلى سحب الهويات من المقدسيين بدواعي مختلفة، بالاضافة إلى عرقلة التوسع العمراني الفلسطيني، من خلال منع البناء وصعوبة الحصول على ترخيص للبناء، مما أدى إلى هدم البيوت وفرض ضرائب عالية، بالاضافة إلى تدني مستوى الخدمات.

كل هذه الممارسات أدت إلى نشوء اكتظاظ على أطراف المدينة في بلدة عناتا، والرام، وبيرنبالا، والعيزرية، وابوديس نظرا لحاجة الناس للتوسع العمراني، وقد حافظ سكان هذه الأحياء على التواصل مع المدينة لوجود أماكن عملهم فيها، ولوجود الخدمات الصحية، ولاعتبارات أخرى هي المحافظة على الهوية والإقامة في المدينة.

بدأت عملية التطهير العرقي في المدينة في بداية التسعينات من القرن الماضي، بعد اتفاق اوسلو، وتمثل ذلك في منع دخول سكان الضفة الغربية وغزة إلى المدينة، وإقامة حواجز دائمة على مداخل المدينة وقد أدى ذلك الى صعوبة وصول أبناء الضفة الغربية إلى القدس

وانقطاع الحركة اليومية إلى المدينة وفشل الحركة التجارية والاقتصادية ونزوح العديد من الشركات والمحلات التجارية والمصانع إلى أطراف المدينة.

لقد شملت سياسة العزل والحصار جوانب التعليم والتخريب الاجتماعي في المدينة عبر تغذية الأمراض الاجتماعية المختلفة، فانتشرت ظواهر الانقلاب الأخلاقي، وتعاطي المخدرات، كما تعزز الفصل الثقافي بين أبناء القدس والضفة الغربية، فاصبح وضع القدس مهمشاً فعليا في أولويات الأجندة السياسية للسلطة الوطنية الفلسطينية والتيارات السياسية، سواء على صعيد التصدي لسياسة التهويد أو وضع حلول للاشكاليات التي يعاني منها أبناء القدس.

ثم جاء مشروع جدار الفصل الذي شكل الاطار الفعلي والسياسي للمشروع الاستعماري الديمغرافي العنصري في الضفة ليبرز معالم مخطط التطهير العرقي، ومع اكتمال بناء الجدار سيكون أكثر من مئة ألف مقدسي امام خيارين. اما العودة الى المدينة والسكن للحفاظ على الاقامة والهوية وهذا الخيار ضعيف لعدم وجود اماكن كافية للسكن، وتكلفتها الباهظة. اما الخيار الثاني، فهو البقاء خلف الجدران التي تحاصر المدينة ، ما سيؤدي الى حرمانهم في حق الاقامة في المدينة بالاضافة الى سحب هويات الذين يسكنون خارج حدود بلدية الاحتلال، وبذلك فان قوات الاحتلال نفذت عملية تهجير كبرى لأهالي القدس من المدينة.

حصار القدس وعزلها سياسيا عن الضفة الغربية ومحاولات تفريغها لا تؤدي فقط الى تهويدها وتذويب هويتها الفلسطينية بل تؤدي إلى إنهاء مشروع إقامة دولة فلسطينية وذلك لعدة اسباب:

أولا: دينياً وسياسياً حيث أن القدس تشكل مركزا للسياحة الدينية. ومن يسيطر عليها يكون هو المستفيد الاول اقتصاديا، كذلك الحال بالنسبة للسياحة التاريخية.

ثانيا: الموقع الاستراتيجي: تتوسط مدينة القدس فلسطين عموما والضفة الغربية خصوصا جعلها هدف سيطرة المستعمرين الأول.

ثالثا: اقتصاديا: موقع القدس المتوسط بين الشمال والجنوب وقربها من المعابر مع الاردن يجعل منها مكانا نموذجيا للاستثمار. فالمساحة الممتدة من القدس شرقا باتجاه أريحا والشمال الشرقي باتجاه رام الله تعتبر نموذجا للاستثمار الصناعي والتجاري والسياحي، وكذلك هي الطريق التاريخية للحجاج من الشرق والعالم الاسلامي اذ ان الحجاج بعد رجوعهم من مكة يحطون رحالهم في القدس لتقديس حجهم بعد الانتهاء من شعائر الحج في بلاد الحجاز، وكذلك الحال بالنسبة للحج المسيحي للمنطقة، والعدد الهائل من الحجاج سيشكلون مصدرا للدخل القومي لاهل المدينة، وهذا ما تفعله دولة الاحتلال اليوم بالتخطيط لبناء مناطق التطوير السياحي بين مستوطنتي معاليه ادوميم وجبل الزيتون، اللتان تحتويان على فنادق وقرى سياحية وصناعات تقليدية والحرف اليدوية، وذلك لتهميش مدن الضفة الغربية الاخرى.

لقد شملت هذه الدراسة جميع الجوانب الاجتماعية والاقتصادية التي تاثرت من جدار الفصل العنصري في مدينة القدس، ولكن لم تتوسع بالحديث عن هذه الاثار لمنطقتي الرام وضاحية البريد، كما انها لم تتطرق للجانبي البيئي والمائي للمنطقتين.

وهناك دراسة اختصت بالجانب التعليمي وتأثره بالجدار وهذه الدراسة بعنوان"**أثر الجدار على العملية التربوية في القدس وضواحيها**". **(عنبر، 2006)**. وتلخصت في أثر جدار الفصل العنصري على المسيرة التعليمية في ضواحي القدس، وانتظام العملية التعليمية في حالة تعذر وصول الطالب والمعلم الى مدارسهم. فذكرة أن المدارس الموجودة في منطقتي الرام وضاحية البريد التابعة لمديرية التربية والتعليم تصل الى خمس مدارس منها ثلاث اساسية واثنتان ثانويتان، وهذه المدارس تستوعب طلبة من القدس وبيت حنينا البلد وشعفاط بالاضافة الى سكان المنطقة، والجدار سوف يحرم 210 طلابٍ من الوصول الى مدارسهم الذين ينتقلون من الاحياء الواقعة داخل الجدار الى خارجه.

وللجدار انعكاسات سلبية على الوضع التعليمي في القدس في الجوانب التالية:

- عدم وصول المعلمين سيحرم الطلبة من الحصول على ابسط حق من حقوقهم في التعليم.
- وصول المعلمين بشكل غير منتظم سيشوش العملية التعليمية.
- سيحرم الجدار الطلبة من النشاطات التربوية لان إدارة المدرسة سوف تكون مشغولة في تعبئة الحصص.
- الضغوطات النفسية التي يتعرض لها الطلبة والمعلمون تؤثر على صحتهم النفسية وتنعكس سلبا على تحصيلهم.

- الفراغ الزائد لدى الطلبة والانصراف المبكر من المدرسة بسبب تغيب أو تأخر المعلمين يؤدي الى توجهات سلوكية سلبية.
- عدم انتظام التعليم وبشكل متكرر سيرفع من نسبة تسرب الطلبة.

للجدار اثار سلبية على العملية التعليمية في مدارس ضواحي القدس من خلال عدة جوانب:-

أولا: تقسيم مناطق المديرية الى أربع مناطق جغرافية تفصلها باستمرار حواجز عسكرية، مما يؤدي إلى سلوك طرق طويلة تحتاج الى ساعات بدلا من دقائق حيث قسمت الى

- منطقة شمال غرب القدس والتي تحتوي على (بدو، القبيبة، بيت عنان، قطنة، خربة ام اللحم، بيت سوريك، بيت اكسا، بيت اجزا، النبي صموئيل، بيت دقو).
- منطقة بيرنبالا وتضم (بيرنبالا، الجيب،الجديرة،بيت حنينا القديمة، قلنديا ، كفر عقب).
- منطقة الرام وتضم (الرام، جبع، مخماس، حزما، عناتا).
- منطقة جنوب القدس وتضم (العيزرية، ابوديس، السواحرة الشرقية، وعرب الجهالين).

وبذلك تم فصل منطقة شمال غرب القدس عن منطقة بيرنبالا من خلال حاجز رموت المقام على مدخل قرية بيت اكسا والذي يتم اغلاقه حسب رغبة الجنود على الحاجز، إضافة إلى الطريق بين بيت اجزا والجيب كانت تحتاج فقط الى دقائق بينما الطريق بين بيت اكسا وبيت حنينا هي طريق وعرة وطويلة. كما تم فصل الرام عن منطقة بير نبالا من خلال الجدار الذي اقيم على طريق رام الله القدس مما ادى الى اضطرار المعلمين الى سلوك طريق الرام-

رام الله ومن رام الله– بيرنبالا في حين كان بامكان المعلم قطعها سيرا على الاقدام، كما ان سلطات الاحتلال تعمد باستمرار الى وضع الحواجز بين الرام ومخيم قلنديا وحاجز اخر بين قلنديا ورافات. بالاضافة الى فصل منطقة الرام جنوب شرق القدس من خلال ما يسمى بحاجز (7) المقام بين الخان الاحمر وبلدة العيزرية والذي يعيق حركة المعلمين صباحا وايضا حاجز عند مدخل بلدة عناتا.

لقد تطرقت هذه الدراسة لاثر الجدار على العملية التربوية في القدس وضواحيها من ناحية تعذر وصول الطلبة والمدرسين الى مدارسهم، ولكن لم توضح هذه الدراسة اثر الجدار على تسرب الطلبة من المدارس، وهذا بدوره يؤدي اما سلوك طرق غير شرعية كتعاطي المخدرات ، او ارتكابه للجرائم بشتى اشكالها، اوانخراطهم بسوق العمل.

وهناك دراسة بعنوان "**أثر جدار الفصل العنصري على الأنشطة التربوية الجماعية لمدارس مديرية وتربية ضواحي القدس**". **(عنبر، 2006)**. وتهدف هذه الدراسة الى التعرف على واقع مشاركة المدارس الحكومية التابعة لمديرية تربية ضواحي القدس في الانشطة التربوية الجماعية قبل بناء جدار الفصل العنصري وبعده من وجهة نظر مديري ومديرات المدارس، ومعرفة مدى دور متغيرات الجنس، الموقع (قرب او بعد المدرسة عن الجدار)، ومستوى التعليم على المشاركة في الأنشطة، ومن خلال بحثه توصل إلى النتائج التالية:–

- إن درجة مشاركة المدارس في الانشطة التربوية الجماعية في مختلف المجالات قبل بناء الجدار كانت عالية حيث جاءت المتوسطات الحسابية أكبر من (2.34) على درجة

المشاركة وأن الترتيب التنازلي لهذه المجالات كما يلي، المجال الثقافي، المجال الرياضي، المجال الاجتماعي، المجال الفني واخيرا المجال العلمي.

- إن درجة المشاركة المدارس في الانشطة التربوية الجماعية في مختلف المجالات بعد بناء الجدار اصبحت متوسطة حيث انحصرت المتوسطات الحسابية لدرجة المشاركة في جميع المجالات من (1.67-2.34).
- إن درجة مشاركة مدارس الاناث في الانشطة التربوية الجماعية في المجالات (الثقافي، العلمي، الفني) اكبر من درجة مشاركة مدارس الذكور، في حين تتفوق مدارس الذكور على مدارس الاناث في درجة المشاركة في المجالين الرياضي والاجتماعي.

ان هذه الدراسة اكتفت باثر الجدار على الانشطة التربوية الجماعية لمدارس مديرية وتربية ضواحي القدس، ولم تتطرق باثر الجدار على الاداء الفردي لهذه الانشطة الاجتماعية جراء شعوره بالاحباط والياس من الحصار، وبالتالي انعكاسه على التحصيل العلمي، واستمراره بالمسيرة الاكاديمية.

2.2 الإطار النظري لدوافع انشاء جدار الفصل العنصري.

ان فكرة بناء الجدار الفاصل فكرة قديمة ومتجددة، مرت بمراحل متعددة، ولقد طرحت بصيغ مختلفة لتحقيق أغراض وغايات تتناسب مع رؤية برنامج الحزب الذي يطرحه، فمنذ عام 1973م وشارون يخطط لتنفيذ الفصل بين مناطق الضفة وتحويلها إلى معازل، اما في عام 1978 كان لديه خريطة تفصيلية لمخطط الجدار، وفي انتخابات الكنيست عام 1988 طرح

حزب العمل خطة "هالوفيم" التي اقترحت إقامة السياج الفاصل على خط التماس بين الضفة الغربية والأرض المحتلة عام 1948، ولكن الليكود فاز في تلك الانتخابات.

"الجدار الفاصل..الاثار والمخاطر". استخدم في 15/6/2008.
www.palestine-info.info/arabic/analysis/2003/2_1103.htm

في عام 1995م بعد عملية بيت ليد الاستشهادية، طلب رئيس الوزراء الصهيوني "إسحاق رابين" من وزير الأمن الداخلي، "موشيه شاحل" وضع خطة لفصل الكيان الصهيوني عن الشعب الفلسطيني، وعمل شاحل مع الجيش والشاباك لإعداد الخطة للتنفيذ، ولكنها سقطت لأسباب اقتصادية في المقام الأول.

عادت فكرة الجدار إلى الواجهة السياسية مجدداً في انتخابات عام 2000م، حيث أعلن باراك انه سيقوم بالفصل أحادي الجانب بين الفلسطينيين والصهاينة، تحت شعار "نحن هنا وهم هناك"، كما كشف زئيف شيف "المحلل العسكري لصحيفة هآرتس" عن وجود خطة لمناطق عزل على طول حدود الضفة الغربية، وذلك في مطلع حزيران 2001م.

وعلى ذلك، يمكن القول ان جدار الفصل احادي الجانب الذي تقيمه حكومة الاحتلال ما هو الا استمرار للصراع الثنائي ولكن بوتيرة اكثر تكثيفاً، فالمنطقة تشهد المزيد من حملات المصادرات والتهويد، والمزيد من الطرق الالتفافية، والمزيد من المستعمرات اليهودية،والمزيد من الاسلاك الشائكة.

ومنذ اندلاع انتفاضة الأقصى في ايلول عام 2000م، أخذت وتيرة المطالبة بإقامة الجـــدار الفاصل تزداد، إلى أن قدم آفي ديختر "رئيس الشاباك" خطة للجدار الفاصـــل فـــي شـــباط 2002م، والتي أخذت طريقها للتنفيذ، وتولى تنفيذ المراحل الأولى للخطة وزيـــر الحـــرب العمالي "بن اليعازر" في ظل حكومة الائتلاف الصهيونية، وقد بدأ العمل فيه منذ يـــوم 23 حزيران عام 2002م، بعد أن أقرته حكومة الاحتلال اثر اجتياح الضفة في حملة ما ســـمي "بالسور الواقي".

"الجدار الفاصل..الاثار والمخاطر". استخدم في 15/6/2008.
www.palestine-info.info/arabic/analysis/2003/2_1103.htm

أما بشأن دوافع اقامة الجدار الفاصل فقد صرحت الحكومة الاسرائيلية من ان الجدار يخلـــو من مغزى سياسي ، وأن الهدف من اقامته من اجل حماية أمن اسرائيل. ومع هـــذا فـــان لفكرة الجدار دوافع عدة منها:-

- **الدافع الامني:** هو الذريعة الأمنية المعلن عنها لبناء الجدار، وبلا شك فان ضربات المقاومة في العمق الصهيوني، وفشل كل الوسائل التي استخدمها العدو لوقف المقاومة، جعلته يبدل أولوياته ويتجه نحو بناء الجدار لتحقيق الهدف الأمني وأهداف أخرى، وهذا الهدف يسعى العدو لتحقيقه من خلال:

1- وضع حواجز مادية والكترونية وبشرية جديدة في مواجهة مجاهدي المقاومة،

2- تعريض الشعب الفلسطيني لمزيد من الضغوط والعدوان بهدف إضعاف معنوياته ودفعه إلى الاستسلام لإرادة العدو ووقف المقاومة.

"الجدار الفاصل..الاثار والمخاطر". استخدم في 15/6/2008.
www.palestine-info.info/arabic/analysis/2003/2_1103.htm

- **الدوافع السياسية:** كانت خشية اليمين الصهيوني دائماً أن يشكل الجدار الفاصل حدوداً سياسية تؤدي إلى عودة حدود الكيان إلى حدود الرابع من حزيران 1967م، وكذلك خشية المستوطنين من تفكيك المستوطنات أو إبقائها خارج السور، ومن ثم تبقى دون ضم إلى الكيان الصهيوني، ولكن المخطط الجاري حالياً يتجاوز هذه المخاوف، ويعمل على تنفيذ خطة شارون للمعازل (البنتوستانات) والتي طرحها في لقائه مع رئيس وزراء ايطاليا عام 1997م، والتي تمثل رؤيته للحل السياسي القائم على دولة فلسطينية على 42% من مساحة الضفة الغربية.

"الجدار الفاصل..الاثار والمخاطر". استخدم في 15/6/2008.
www.palestine-info.info/arabic/analysis/2003/2_1103.htm

هذه الرؤية تعني في جوهرها فرض الأمر الواقع وإنهاء ما تبقى من احتمالات التسوية في المستقبل، الأمر الذي يحول دون قيام دولة فلسطينية إلا إذا كانت بمواصفات رؤية شارون.

كما ان الجدار الفاصل ماهو الا نتيجة شلل اصاب العملية التفاوضية اذ اصبح من المستحيل الوصول الى تسوية ترضي الطرفين، لذلك أخذت اسرائيل بزمام الامور كونها

الطرف الاقوى في معادلة الصراع، لتفرض على الفلسطينيين حلا لا يمكن النظر الى غيره ، ولذلك فان فكرة الجدار ممكن ان يكون الحدود المستقبلية الاسرائيلية وليس الحدود المستقبلية الفلسطينية وذلك لان الجدار الفاصل يزيل صفة الدولة عن الاراضي الفلسطينية، ويجعلها عبارة عن كنتونات يمكن ان يترك للفلسطينيين ادارة شؤونها ، اي ان الموضوع لا يتجاوز شكل من اشكال الحكم الذاتي.

وربما يكون الهدف من الجدار الفاصل ليس ترسيم الحدود ، بل الهدف منه هو تقليص لمجال المفاوضات حتى اذا تم التفاوض يوما ما يكون على الاراضي خارج الجدار، وبالتالي تصبح الارض القابلة للتفاوض عليها لا تتجاوز 45% من مساحة الضفة الغربية ، وعزل القدس عن محيطها الفلسطيني .

الشوبكي، بلال. "الجدار الفاصل الدوافع والاثار".2005. استخدم في 15/6/2008. .www.asharqalarab.orguk/markez/m_abhath-j.htm

- **الدافع الأيدلوجي والنفسي:** والذي عبر عنه باراك في شعاره الانتخابي "نحن هنا وهم هناك" فعملية نفي الشعب الفلسطيني من مدى الرؤية عبر الجدار، سيؤدي إلى نفيه عملياً، وانتهاء الصراع بين الطرفين.

إن فكرة الجيتو الصهيونية، والتي جسدها شعار "سور وبرج" في مراحل الاستيطان الأولى، لا تزال تتحكم بعقلية السياسي الصهيوني، ففي الوقت الذي انهار فيه سور برلين، وفي الوقت الذي يتجه العالم فيه نحو الانفتاح والتواصل الحر المفتوح، يسعى الصهاينة إلى

الانغلاق وخنق الآخرين، ويلاحظ في هذا الإطار أن الكيان الصهيوني قد حاصر نفسه فعلياً عن محيطه داخل فلسطين وخارجها بدلاً من حالة التمدد الجغرافي الذي حلم به الصـــهاينة (من الفرات إلى النيل)، وهذا يشكل تراجعاً على صعيد الأيديولوجي الصهيوني، سواء على صعيد ما سمي بأرض الميعاد أم على صعيد فكرة "إسرائيل الكـــبرى" إذ إن الأرض الـــتي نجحوا في اغتصابها تتقلص وتعج بالجدران الأسمنتية يحاصرون فيها أنفسهم كما الشـــعب الفلسطيني.

"الجدار الفاصل..الاثار والمخاطر". استخدم في 15/6/2008.
www.palestine-info.info/arabic/analysis/2003/2_1103.htm

- **الدافع الديمغرافي (السكاني):** اعتمدت رؤية اليسار خاصة حـــزب العمـــل علـــى المعطيات الديمغرافية، والسعي إلى تكريس وجود استمرار الدولة اليهوديـــة بطبيعتهـــا اليهودية العنصرية تلك، لتوفير مظلة ودعم صهيوني داخلي لمشروع الجدار، ويجـــدر بالذكر ان قادة حزب العمل، كانوا خلف فكرة بناء الجدار الفاصل، وبالتالي فإن حـــزب العمل يعتبر أن الليكود عاد لتنفيذ رؤيتهم للفصل وأنه عملياً يقوم بتنفيذها.

ولعل من أشد مخاطر الجدار الفاصل، ما سيحدثه من عمليات طرد وهجرة قسرية داخليـــة في نطاق الضفة الغربية، تمهيداً ربما للترانسفير في سياق "الوطن البديل"، وتوفير فرصـــة لمزيد من مصادرة الأراضي والاستيطان وتزايد عدد المستوطنين في الضفة الغربية، وربما

كان هذا هو الغرض الحقيقي من بناء الجدار، فلو كان الهدف منه أمنياً لاكتفوا ببنائه علـــى طول الخط الأخضر.

"الجدار الفاصل..الاثار والمخاطر". استخدم في 15/6/2008.
www.palestine-info.info/arabic/analysis/2003/2_1103.htm

وعند النظر الى الوضع في الولايات المتحدة الامريكية، نلاحظ ان هناك شبكة من الاسلاك الشائكة ودوريات حرس الحدود التي تمتد على طول الحدود مع المكسيك منذ العام 1994، ان التقارير الرسمية تؤكد ان هناك اكثر من مليون مهاجر غير شرعي سنويا يتم ضبطهم وهم يحاولون اجتياز هذه الحدود، ولذلك اصدر مجلس الولاية خلال شهر كانون الاول من العام 2005، قرارا يقضي ببناء جدار معدني مزدوج لاغلاق الحدود بين المكسيك والولايات المتحدة الامريكية بطول 700ميل. (مركز المعلومات البديلة، 2006، ص 32)

وياتي هنا السؤال، هل هناك ارتباط ما بين الجدار الذي اقامته الولايات المتحدة على طول حدودها مع المكسيك و بين الجدار الذي اقامته اسرائيل فوق الاراضي الفلسطينية المحتلة. ان الجدار الذي اقامته الولايات المتحدة الامريكية هدف الى وضع حد لتدفق المهاجرين غير الشرعيين الى الولايات المتحدة عبر البوابة المكسيكية. اما الجدار في اسرائيل فانه محكوم باعتبارات سياسية مختلفة وان كان بشكل او باخر يهدف الى وقف تدفق العمال الفلسطينيين الى اسرائيل خاصة اولئك الذين تصنفهم اسرائيل كعمال غير الشرعيين. على الرغم من ان الجدار الذي اقامته اسرائيل هدفت الى استغلاله سياسيا واقتصاديا في مفاوضاتها مع

الفلسطينيين، الا ان الجدارين في كلا البلدين نابعان من تعصب شديد للقومية الوطنية، ففي اسرائيل تعني حماية هوية الدولة، والمحافظة على التوازن الديمغرافي القائم، بينما في الولايات المتحدة تعني الفكرة حماية القيم الامريكية، ومع هذا ما زال كلا من الحكومة الاسرائيلية والادارة الامريكية تعتمدان على الدوافع الامنية لتبرير اقامة الجدارن. . (مركز المعلومات البديلة، 2006، ص 32)

الفصل الثالث

3. الرام عبر التاريخ

قرية الرام تقع الى الشمال من مدينة القدس الشريف على بعد 7كم، يصل اليها طريق معبد يربطها بالطريق الرئيسي طوله 8كم، وترتفع عن سطح البحر 750م، تقع على نصف الطريق بين جبع وقلنديا، يبلغ عدد سكانها حوالي 25595 نسمة.

الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني. 2007. استخدم في 10/1/2007.
www.pcbs.gov.ps/Portals/_pcbs/population/pop08.aspx

الرام قرية قديمة تحريف عن "الرامة" بمعنى المرتفعة. وقد عرفت بهذا الاسم في العهد الروماني. اما الفرنجة في العصور الوسطى، فقد ذكروها باسمها الذي حرفه العرب Aram الرام هي موقع أثري يحتوي على بقايا مبان قديمة، وجدران، وصهاريج، ومحاجر، وخربة الرام أو(خان الرام) موقع أثري يحتوي على انقاض خان معقود وصهاريج منقوشة في الصخر.

بجوار قرية الرام قرب مطار القدس، تقع بقعة تمثل اسم (ضاحية البريد) ضمت عام 1961، وبلغ عدد سكانها 393 شخصا 187 منهم ذكوراً و 176 اناثاً. بينهم 178مسلما و 185مسيحيا. (الدباغ، 1988، ص 70).

من الناحية التاريخية بلدة الرام وضاحية البريد قديمة جدا وفي بداية هذا القرن كانت قرية صغيرة ومنغلقةعلى نفسها ،ونتيجة للاحداث السياسية تحولت الرام وضاحية البريد في بداية

السبعينات من هذا القرن الى شبه مدينة مترامية الاطراف، واصبح البناء القائم يغطي كامل مساحة البلد تقريبا. (الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني،الاتحاد الفلسطيني للسلطات المحلية، 2000، ص 40)

1.3 وصف قرية الرام

وفي مقابلة مع السيد سرحان السلايمة، رئيس مجلس محلي الرام، ذكر أن قرية الرام إحدى الضواحي الشمالية لمدينة القدس،حيث تعرضت للتخطيط العشوائي الممنهج في فترة الثمانينات، وظل الوضع على حاله حتى اندلعت انتفاضة الاقصى فكان ما كان من الاجراءات الاسرائيلية التعسفية التي حولت حياة الرام الى وضع لا يطاق.

ان سياسة العقوبات الجماعية والاغلاق المحكم المفروض على مدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية، كان سببا مباشرا في أن تكون الرام محط انظار العمال والموظفين من شمال الضفة الغربية وجنوبها وذلك نظرا لتمتعها بموقع جغرافي مميز اضافة الى كونها حلقة الوصل الوحيدة بين شمال وجنوب الضفة الغربية إضافة إلى أن مدينة الرام تتوسط 32 قرية فلسطينية وتعتبر البوابة الشمالية للمدينة المقدسية. (مقابلة رقم 1، 2007)

انتقل الكثير من المواطنين والعمال من شمال الضفة وجنوبها للسكن في الرام بسبب الحصار الاسرائيلي والإغلاق المفروض على الضفة الغربية مما أدى الى تفاقم المشكلة السكانية وضاعفت من الأعباء السكانية.

مدينة الرام اليوم تعيش حالة من التفريغ السكاني بسبب الهجرة الجماعية الطوعية سواء باتجاه القدس او الضفة الغربية جراء بناء الجدار الفاصل العنصري، حيث شهدت مدينة الرام شللاً تاماً في الحياة الاجتماعية والانسانية والتجارية، مدينة الرام تفتقر الى الكثير من المرافق الحيوية، حيث لا يوجد فيها مستشفيات ولا مراكز صحية تابعة لوزارة الصحة الفلسطينية، وتفتقر لكثير من المراكز الثقافية والاجتماعية والرياضية بالاضافة الى المشاكل البيئية التي تعاني منها سواء على مستوى المياه أو النفايات. يشرف على ادارة الخدمات في مدينة الرام مجلسٌ محليٌ يعمل في ظروف استثنائية وتحت ضغط مستمر.

2.3 الوضع التعليمي

لقد فرض الجدار حالة صعبة وشاقة على المسيرة التعليمية في القدس، فقد فصل المدينة عن محيطها من القرى والبلدات التي تندرج ضمن محافظة القدس.

لقد مرت ايام صعبة على المسيرة التعليمية في القدس منذ ان فرضت سلطات الاحتلال الحواجز العسكرية على مداخل مدينة القدس اثرت بشكل مباشر على انتظام العملية التعليمية وحالت دون وصول المعلمين والطلاب إلى مدارسهم دون تأخير، وفي بعض الحالات يصعب وصولهم بشكل كامل لان نسبة كبيرة من المعلمين يسكنون في المحافظات القريبة من القدس أو في القرى والبلدات التابعة لمحافظة القدس، ومنعت سلطات الاحتلال المعلمين والطلاب من دخول القدس إلا بتصاريح اسرائيلية تعطى لمن يرضون عنهم. علما أن أكثرمن 20%

من المعلمين يحملون هوية السلطة (الضفة) فكان المعلمون يسلكون طرقاً وعرة للوصول الى مدارسهم، ومع بناء جدار الفصل العنصري الذي بدأ العمل فيه عام 2002 اصبح دخول القدس أمراً شبه مستحيل بدون تصاريح كما ان التوجه للحصول على تصريح ليس ميسرا مع الاجراءات الاسرائيلية التعسفية من مماطلة وتأخير، الأمر الذي يصعب العملية التعليمية في القدس. (عنبر، 2006، ص 2)

ومع ذلك فقد طرقت الابواب كلها للحصول على تصاريح، لكن لم تكن الموافقة لجميع المعلمين حيث ان كثيراً من المعلمين حرموا من الحصول على تصاريح لاسباب تدعي اسرائيل بأنها أمنية ومنذ اذار 2006 لم يحصل المعلمون على أية تصاريح، فمنذ بداية العام الدراسي الجديد كانت الاوضاع صعبة ومتعثرة على 124 معلما ومعلمة من حملة هوية الضفة بالاضافة الى 33 موظف خدمات يجب أن يصلوا إلى مدارسهم الواقعة داخل الجدار، كما أن الجدار سيفصل احياء مما يحرم أبناءها من الوصول إلى مدارسهم داخل القدس، ومن المواقع المتضررة بشكل مباشر من الجدار هي بلدة الشيخ سعد، وبلدة الزعيم، ومخيم شعفاط وعناتا، والرام وضاحية البريد حيث يوجد في منطقة الرام والضاحية خمس مدارس منها ثلاث اساسية واثنتان ثانويتان وتستوعب طلبة القدس من بيت حنينا وشعفاط بالاضافة الى سكان المنطقة، والجدار سيحرم 210 طلاب من الوصول الى مدارسهم والذين ينتقلون من الاحياء الواقعة داخل الجدار الى خارجه.(عنبر،2006، ص 2)

3.3 الوضع الصحي

فيما يخص الوضع الصحي فهو لا يقل سوءا عن الجوانب الاخرى، ان الفلسطينيين الذين يعيشون في ضواحي القدس والتي يعزلها الجدار مثل الرام وضاحية البريد وقرى شمال القدس، سيعانون من العزل عن الخدمات الصحية وغيرها من الخدمات الاساسية فهناك عشرات الالاف من السكان، حرموا من الخدمات الصحية التي كانوا يحصلون عليها من القدس ورام الله، كونها اقرب المدن اليها.

كما أصبح من الصعوبة وصول الخدمات والأطقم الصحية لعشرات الألاف وذلك لعزلهم وراء الجدار، وعدم تمكنهم من الحصول على التطعيمات اللازمة لهم، الامر الذي يهدد حياتهم بالخطر.

كما أن العيادات الموجودة في منطقة الرام لن تكون باستطاعتها توفير الاحتياجات الصحية للمواطنين، وجاء الجدار مما فاقم المشكلة الصحية في المنطقة.(الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري، 2006، ص 22).

ففي هذه المناطق يحصل الاهالي على خدماتهم الصحية من المستشفيين الرئيسين في منطقة الطور، وهما مستشفى المقاصد والمطلع في القدس الشرقية، أما في القدس الغربية فيعتمدون على مستشفيات هداسا وبكور حوليم.....وغيرها، كون أغلبية السكان هناك يحملون بطاقات التأمين الصحي الاسرائيلي (كوبات حوليم)، لكن بعد بناء الجدار عزلوا تماما عن مستشفيات القدس، والمئات من الحالات التي سحب منها التأمين الصحي الاسرائيلي في فترة بناء الجدار

وبذلك لن يتمكنو من الحصول على الخدمات الصحية (كوبات حوليم). وهذه احدى سياسة اسرائيل التي تمارسها على سكان المنطقة، والسؤال هنا هل هذه الممارسات تخدم أهداف أمنية كما تدعي اسرائيل؟ وما العلاقة بين هذه الممارسات وبين الوضع الامني الذي يخص اسرائيل؟

اما القطاع الصحي والعمل الاجتماعي قبل بناء الجدار في عام 1997، فوصل عدد المنشات الطبية والمراكز الصحية الى 27، وعدد العاملين فيها 155. اما قطاع الخدمة الاجتماعية في عام 1997 وصلت عدد المؤسسات الى 35 ويعمل فيها 116 موظف وموظفة. وهذه المنشات كانت موزعة اغلبيتها على السارع العام من منطقتي الرام وضاحية البريد.(الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني، 2008، بيانات غير منشورة).

وفي مقابلة مع احمد المسلماني مدير عام مؤسسات لجان العمل الصحي، ذكر ان الحالات الموجودة في المنطقة فهي كالتالي:

الأمراض المزمنة حوالي 3000 مريض أعمارهم فوق الخمسين سنة وحوالي 1200 أعمارهم فوق 65 سنة، جميعهم يحتاجون الى متابعة ومراجعة دورية في مستشفيات مراكز القدس الطبية وكذلك مراكز النقاهة، ومراكز الرعاية النهارية، وكذلك مراكز تأهيلية كالعلاج الطبيعي.

21 حالة يحتاجون الى متابعة ورعاية في جمعية المكفوفين. أما أصـــحاب الاحتياجـــات الخاصة بحاجة إلى رعاية دورية وأغلبهم يحتاجون الى تســـهيلات لملائمـــة منـــازلهم، ويحتاجون الى رقابة دورية.

أمراض نسائية وولادات.

بلغ عدد الولادات في منطقة الرام وضاحية البريد وبيرنبالا والمناطق الشمالية قرابة 4500 ولادة، 95% تم في القدس الغربية والقدس الشرقية، ومنهم حوالي 400 حمل خطر تحتاج للمتابعة الدورية الدقيقة والتشخيص والعلاج والمراقبة في المستشفيات والمراكز.

الأطفال

8000 طفل من مناطق شمال القدس يحتاجون الى تلقي التطعيمات سنويا، وهي أربعة تطعيمات في السنة الاولى من العمر، وثلاثة تطعيمات في السنة الثانية من العمر، يقدر عدد الاطفال المترددين على المراكز الطبية في صناديق المرضى لكل طفل في السنة الاولى بمعدل أربع زيارات، أما في السنة الثانية حتى الخامسة من العمر بمعدل مرتين سنويا، وهي حركة ضخمة بين العائلات والاطفال واطبائهم في صناديق المرضى والمستشفيات، وهي الأكثر عرضة للأمراض والتاثيرات السلبية للحواجز او الجدار، والبعض من الاطفال يعدون بالعشرات يعانون من تشوهات خلقية في القلب والاطراف والدماغ وغيرها.(مقابلة رقم 5، 2007)

4.3 الوضع الاقتصادي

لقد شهدت الرام انتعاشا اقتصاديا منذ سنوات اوسلو بسبب وقوعها على الطريق الرئيسي بين القدس ورام الله، حيث اصبحت مجمعاً تجارياً يأتيه التجار والزبائن من كل أنحاء فلسطين، وازدات مكانة وأهمية الرام التجارية بعد إغلاق الضفة الغربية وتقطيع أوصالها منذ بداية الانتفاضة الحالية، إذ أصبحت الرام محطة توزيع البضائع إلى مختلف أحاء الضفة الغربية، وأصبحت المركز التجاري للأهالي الذين ياتون من شعفاط وبيت حنينا في القدس أو من قرى شمال غرب القدس أو شمال شرق القدس للتسوق من الرام. لكن اغلاق الشارع الرئيسي، والفصل بين الرام والقدس يعني القضاء تماما على الحركة التجارية فيها واضعاف اقتصادها، اذ ستصبح ناحية معزولة من نواحي رام الله, وستقدر الخسائر الاقتصادية للمنطقة بملايين الدولارات.

فالجدار في الرام يفصل التجار عن زبائنهم، وعن الاسواق وعن المناطق التي يجلبون منها بضائعهم. ويتركز الضرر الاقتصادي على منشآت الشارع الرئيسي، فحوالي 40% من الضرر الاقتصادي الذي أصاب الرام يتركز في منطقة الشارع الرئيسي حيث المحلات التجارية المختلفة، فقد تضررت عشرات المحلات التجارية التي بني الجدار على عتباتها. نسبة كبيرة من المحلات التجارية والشركات الواقعة على الشارع الرئيسي في الرام، والبالغ عددها 550 محلا وشركة، أغلقت أبوابها أو في طريقها إلى الاغلاق. ويذكر أن العديد من

الخدمات التجارية غير متوفرة في القدس، أو أن تكلفتها أعلى في القدس، مثل قاعات الافراح والمسالخ، كان يحصل عليها الاهالي من الرام.(الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري، 2006، ص 89).

مثلا، يوجد عشرون معملا للخياطة في الرام، أغلقت أربعة مشاغل، وبشكل عام فان المبيعات في الرام انخفضت بدرجة كبيرة، وذكر بائع غاز في منطقة الرام أن قيمة مبيعاته سجل انخفاضا بلغ من 150 الف شيكل الى 20 الف شيكل شهريا. وهذا ينطبق ايضا، على الملاحم وغيرها من المحلات التجارية في الرام. كما ان الانخفاض الهائل في المبيعات في الرام مع انتهاء بناء الجدار ادى الى انخفاض حاد في أجرة هذه المحلات، فالمحلات التي كانت اجرتها تصل الى 25 الف دينار سنويا اصبحت الان تؤجر باقل من نصف هذا مبلغ. وينطبق هذا على الشقق التي تركها سكانها، فيما توقف العمل في عمارات قبل اكتمالها، وعمارات اخرى اكتملت ولم تجد من يسكنها، بالرغم من انخفاض في اسعار الايجارات.(الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري، 2006، ص 89).

إن الأثار الاقتصادية المترتبة على بناء الجدار شملت ايضا أصحاب الورش والمحلات التجارية والمصانع في الضواحي التي سيتم عزلها عن القدس. حيث بدأت هذه المناطق تفقد جميع الاستثمارات الاقتصادية التي ازدهرت فيها خلال السنوات الماضية. وتم إغلاق وإخلاء المئات من العمارات والشقق والمحلات التجارية في هذه المنطقة، كما ان العديد من العمارات قيد الانشاء تم ايقاف العمل بها، و تراجعت اسعار الايجارات بشكل حاد. اما الزبائن الذين

كانوا يأتون الى هذه المنطقة من انحاء مختلفة من فلسطين لشراء البضائع او بيعها اصبحوا يجدون صعوبات للوصول الى احياء مثل الرام والعيزرية.

بالنسبة للمزارعين في القرى التي يتم عزلها عن اراضيها كما في شمال غرب القدس، فان اهالي هذه القرى، ان لم يخسروا اراضيهم للجدار فانهم سيفقدون المصادر اللازمة لزراعة الارض، خاصة مصادر المياه، بالاضافة الى عدم قدرتهم على تسويق منتجاتهم، أو شراء البذور والمبيدات الحشرية. هذا إضافة لفقدهم للسوق في القدس.

أما بالنسبة لقرى شمال غرب رام الله التي يبقى لها جزء من اراضيها خارج الجدار تجد صعوبة في تسويق منتجاتها. فالجدار يفصل بينها وبين الرام والقدس، وهي مراكز التسويق الرئيسية لهذه القرى. وستجد نفسها مضطرة الى تسويق منتجاتها في رام الله. ولكن مع اغلاق الطريق الرئيسي الذي يربطها برام الله من جهة، وجود الشارع الاستيطاني من جهة اخرى. فان هذه القرى لا تجد ما يصلها برام الله سوى طرق دائرية، أو طرق عديدة تلتف حول عدة قرى قبل ان تصلها برام الله، مع الاخذ بعين الاعتبار ان منتجات هذه القرى الزراعية التي سيتم تسويقها، لن تحتمل طول الطريق الى رام الله، كما انها لم تحتمل الوقت الطويل الذي يستغرقه الانتظار على نقاط التفتيش التي تضعها قوات الاحتلال على الشوارع التي تربط (الجيتوهات) التي يسببها الجدار، بالاضافة الى ارتفاع تكلفة المواصلات مع زيادة طول الطريق وتعقيداته.(الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري، 2006، ص 88).

إن إغلاق الشارع الرئيسي والفصل بين الرام والقدس يعني القضاء تماما على الحركة التجارية وتهميشها اقتصادياً، اذ ستصبح ناحية معزولة من نواحي رام الله وتقدر الخسائر الاقتصادية للمنطقة بمئات ملايين الدولارات، ويتوقع أن 40% من الضرر سيكون في منطقة الشارع الرئيسي حيث المحلات التجارية المختلفة والتي ياتيها الزبائن من مناطق مختلفة من فلسطين، خاصة ان موقع الجدار في هذه المنطقة ملاصق لهذه المحلات مما أدى إلى إغلاقها بعد فترة وجيزة من البدء في بنائه كما حدث في منطقة راس كبسا في العيزرية وباقة الشرقية ونزلة عيسى قضاء طولكرم. وهناك عدد من المنشات العاملة في القطاع الخاص والقطاع الاهلي والشركات الحكومية، معظمها اغلقت مع بناء الجدار (والجدول 3) يبين عدد المنشات قبل بناء الجدار في عام 1997، مقارنة مع عدد المنشات بعد بناء الجدار في عام 2004 وايضا عدد المنشات حاليا في عام 2007.

يوجد حاليا في الرام وضاحية البريد حوالي 40 مؤسسة محلية ودولية استاجرت شققا و عمارات لمقرات عملها نظرا لوقوع الرام في الوسط ويمكن الوصول اليها من مختلف انحاء الضفة الغربية، والتي تقرر اغلاق مقرها والرحيل عن الرام، وهذا بدوره سيؤدي الى ضرر اقتصادي سواء من ناحية الموظفين في هذه المؤسسات أو أجرة هذه العمارات إضافة أن هذه المؤسسات تشكل زبائن دائمين للسوق في الرام. .(الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري، 2006، ص 89).

الأمر نفسه ينطبق على العمارات السكنية والأسواق التجارية منها ما هو مكتمل ومنها ما هو تحت الانشاء والتي اصبحت مهددة بايقاف البناء او تلك المكتملة والتي لن تجد من يستاجرها بعد اكتمال الجدار، حيث قدرت مساحة المنطقة المبنية في تجمع الرام وضاحية البريد(3,2 كم 2). (الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني، 2004).

ومثال على تضرر الحركة التجارية في الرام , فقد وصل خلو المحل داخل منطقة الرام الى 4000 دينار اردني، بينما وصل خلو المحل على الشارع الرئيسي الى اكثر من 30 الف دينار، اما الان مع بناء الجدار ستفقد هذه المحلات مستاجريها وبكل الاحوال ستهبط اسعارها بشكل كبير .

اما بالنسبة للتجار على جانبي الشارع الممتد من ضاحية البريد الى قلنديا الذي يستهدفه الجدار فان المنطقة تبدو شبه خالية، اذ أن بعضهم لديه محلات تجارية على الجانب الذي سيتحول الى منطقة ضفة غربية فيما بيوتهم على الجانب الاخر من الشارع الذي سيصبح منطقة قدس أو بالعكس، ومن الان فان عليهم الاختيار بين محلاتهم التجارية أو منازلهم، ولن يكون زبائنهم من جانبي الشارع كما كان عليه الوضع سابقا.(الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري، 2006، ص 89).

جدول 3: عدد المنشات العاملة والمشتغلين في القطاع الخاص والقطاع الأهلي والشركات الحكومية في تجمع الرام وضاحية البريد، مصنفة حسب النشاط الاقتصادي وعدد العاملين لسنوات 2007،2004،1997.

النشاط الاقتصادي	2007		2004		1997	
	عدد المنشآت	عدد العاملين	عدد المنشآت	عدد العاملين	عدد المنشآت	عدد العاملين
(الزراعة والصيد والحراجه	6	16	3	6	1	1
(تربية الحيوانات والدواجن						
الصناعة التحويلية	191	624	140	550	1	112
امدادات الكهرباء والغاز والمياه	1	25	1	26	234	864
الانشاءات	7	253	3	5	2	37
تجاره الجملة والتجزئة واصلاح المركبات والدراجات النارية والسلع الشخصية والاسرية	490	1,210	440	1,102	355	757
الفنادق والمطاعم	39	81	27	62	17	50
النقل والتخزين والاتصالات	8	27	14	58	9	43
الوساطة المالية	9	88	5	65	5	62
الانشطة العقارية والايجارية وأنشطة المشاريع التجارية	43	103	26	65	29	121
التعليم	21	279	14	204	16	174
الصحة والعمل الاجتماعي	33	143	27	122	27	155
أنشطة الخدمة الاجتماعية والشخصية الأخرى	73	225	46	84	35	116

المجموع	**921**	**3,074**	**746**	**2,349**	**731**	**2,492**

(الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني،2008. التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت 2007، التعداد العام المنشآت الاقتصادية 2004، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشات 1997 رام الله–فلسطين، بيانات غير منشورة).

5.3 الوضع الاجتماعي والديمغرافي للمنطقة

تبلغ مساحتها الكلية 5598 دونما، ومساحة المنطقة المبنية فيها 2771 دونما، وتحيط بها اراضي كفر عقب وجبع وحزما وبيت حنينا وقلنديا ويبلغ عدد سكان المدينة حسب تعداد السكان والمساكن والمنشات لعام 1997، 18967 ، ويبلغ عدد الاسر فيها 3493 اسرة. كما يبلغ عد المباني 2210 مبنى وعدد الوحدات السكنية 5693 وحدة.(الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني،الاتحاد الفلسطيني للسلطات المحلية، 2000، ص 40)

وذكر سرحان السلايمة، رئيس مجلس محلي الرام (مقابلة رقم 1، 2007) ان مساحة الرام حسب الاتفاقيات السياسية تصل الى 2700 دونما تم تقسيمها الى 2100 دونم منطقة ب، و 600 دونم منطقة س، ويبلغ عدد سكان 63000 نسمة.(مقابلة رقم 1، 2007)

ويذكر مركز الاحصاء الفلسطيني ان عدد سكان الرام وضاحية البريد لعام 2007 حوالي 25،595.

الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني. 2007. استخدم في 10/1/2007.
www.pcbs.gov.ps/Portals/_pcbs/population/pop08.aspx

يوجد في الرام مجلس محلي لا بلدية، وذلك لعدم الإعتراف بوجود بلدية في ضواحي القدس وممكن أن تمثل القدس، لذلك لا امكانية لوجود بديل لبلدية القدس.

،بعد حرب 67 بدا التمدد الطبيعي للسكان وادى ذلك للانتقال الى ضواحي القدس مثل الرام فجاءها السكان من حارة اليهود والقرى المجاورة للقدس التي تتبع لحدود بلدية القدس 67 وذلك تخلصا من الضرائب التي تفرضها القوات الاسرائيلية على السكان. .(مقابلة رقم 1، 2007).

من جانب أخر ومنذ اتفاقية اوسلو عام 1993 شهدت الرام توسعا عمرانيا واقتصاديا حيث تعتبر الرام البوابة الشمالية لمنطقة القدس والشريان الاساس لتجمع سكان شمال غرب القدس وهذا بدوره زاد من التباين السكاني، كما تعرضت الرام للتخطيط العشوائي الممنهج في فترة الثمانينات، بالاضافة الى السياسة الاسرائيلية ذات الاستراتيجية طويلة المدى المتعلقة بتفريغ القدس من أهلها منذ 67، لذا فلقد بنيت الرام بشكل عشوائي، حيث تفتقر المنطقة للشوارع وإلى الحدائق العامة وتعاني من مشكلة النفايات. .(مقابلة رقم 1، 2007).

أما بالنسبة لتركيبة السكان فهناك السكان الاصليون هم الكلاونة والغزاونة ويصل عددهم 5000 مواطن، بالاضافة الى نسبة كبيرة من السكان الذين هاجروا من الخليل واستقروا في الرام فاطلقت عليها المنطقة المنكوبة، وبذلك يخرج النسيج الاجتماعي باكثر من نموذج للسكان في المنطقة، اما المسيحيين المتمركزين في ضاحية الاقباط منهم من هاجر المنطقة

إلى القدس، أو الهجرة الطوعية إلى خارج البلاد نتيجة لبناء الجدار فانخفضت نسبة المسيحية من 2.5% الى 1.5%، اما نسبة الهجرة في فلسطين 7.6% نتيجة الوضع الاقتصادي والسياسي بالاضافة الى الفلتان الامني والبطالة.(.(مقابلة رقم 1، 2007).

وقرية الرام مثل القرى الفلسطينية يحتفظون بعلاقات حميمة وارتباط وزواج مع بعضهم البعض، والمشاركةفي المناسبات الدينية والاحتفالية، لا سيما وحفلات الزواج ومراسم الجنازات، والحضور من اجل التعبيرعن احترامهم وتقديم مساهمة مالية في المناسبات. (المجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والاعمار، 2004، ص 102).

يتوفر في الرام وضاحية البريد شبكة مياه عامة، ويبلغ عدد المشتركين في خدمة المياه 8000 مشتركا في القطاع السكني، و 446 مشتركا في القطاع التجاري، و 247 مشتركا في القطاع الصناعي. ويوجد في الرام شبكة كهرباء عامة، وتشكل شركة كهرباء القدس المصدر الرئيسي للكهرباء في المدينة، كما تغطي شبكة الصرف الصحي حوالي 42.7% من الرام وضاحية البريد في حين يتم التخلص منها بواسطة اودية تبعد عن المدينة مسافة مقدارها 5كم.(الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني،الاتحاد الفلسطيني للسلطات المحلية، 2000، ص 41).

وذكر سهيل صليبا، مسؤول العلاقات العامة في مجلس محلي الرام (مقابلة رقم 2، 2007)، أن حدود الرام تصل إلى منطقة الشيح مخيم قلنديا ضمن حدود بلدية القدس تضم ضاحية البريد وضاحية الاقباط نزولا على مساواة حدود جبع المطلة على قرية حزمة وتصل الى

عمارات نسيبة من المشروع الاول حتى الرابع وحتى كازية النبي يعقوب. بعد حرب 67 تم تقسيم المناطق ومع بناء الجدار ادى الى فصل المناطق وتحويل المناطق الى (كنتونات) وسجن كبير.

وهناك مشاكل بيئية تعاني منها منطقة الرام وخصوصا بعد بناء الجدار وذلك بتدفق المياه العادمة على السكان، كما ذكر ان 19عاملا في قسم النظافة تسعة منهم يعملون على السيارات والباقون في الشوارع وهذا العدد قليل اذا ما قورن بالمساحة وعدد السكان اي ان كل عامل يخدم نحو 3000 مواطن.(مقابلة رقم 2، 2007)

أما مجموع النفايات التي تنتج يوميا من هذا التجمع السكاني الضخم يحدد ب 120 طناً يتم اخلاء 70 طناً منها فقط ويتكدس الباقي لليوم التالي، حيث أولا اخلاء النفايات من المنازل والمحلات والشوارع الى الحاويات الصغيرة والكبيرة، ومن ثم يتم نقل هذه النفايات الى مكان تجمع خاص في اطراف البلدة حرصا على صحة السكان وسلامة البيئة ومن ثم تنقل هذه النفايات الى المكب الكائن في العيزرية والتابع لبلدية القدس، وهذا الامر يزيد من التعقيدات واهمها:-

1. يجعلنا تحت رحمة وتحكم المسؤول الاسرائيلي بالمكب، فربما لاي سبب من الاسباب يرفض ان يستخدم المكب فتعود السيارات دون تفريغها بالاضافة لعدم موافقة سلطات الاحتلال بإقامة مكب مركزي يخدم المنطقة، مع العلم أنه كان يستخدم مكب بلدتي رام الله والبيرة سابقا إلا أن الحواجز والإغلاق حالا دون ذلك.

2. إن إخلاء 70 طناً من النفايات يوميا يفاقم من المشكلة المادية خاصة وان المكب الاسرائيلي يتقاضى رسوما تقدر 20 شيكلاً للطن. أي أن هذه الكمية تتطلب 1400 شيكل يوميا خلافا لاستهلاك وقود للسيارات.

3. إن إخلاء 70 طناً من أصل 120 طناً من النفايات يفاقم من المشاكل الصحية والبيئية الناجمة عن قيام بعض المواطنين بحرق هذه النفايات مما يسبب تلوثاً حقيقياً كما هو مبين في ملحق رقم 5. (مقابلة رقم 2، 2007)

بالنسبة لمنطقة الرام فهي منطقة قليلة الزراعة حيث لا توجد فيها مناطق زراعية ولا محميات وبسبب التخطيط العشوائي في البناء أدى إلى عدم وجود مناطق زراعية أو مساحات خضراء، وتوجد أبار منزلية للاستهلاك الشخصي، كما لا يوجد في المنطقة أبار جوفية.

مقطع الجدار المكتمل من الجهة الغربية يأتي في وسط الشارع الرئيسي القدس – رام الله، فاصلا جانبي الشارع وفاصلا بين الفلسطينين والفلسطينين، وعازلا هؤلاء على جانب القدس من الجدار عن بقية الضفة الغربية، وهؤلاء على جانب الضفة الغربية من الجدار عن مدينة القدس. هذا المقطع من الجدار يمتد من حاجز قلنديا شمال الرام إلى حاجز بيت حنينا، عازلا حوالي 500 عائلة مقدسية تسكن في ضاحية البريد والجزء الواقع خلف الحاجز من بيت حنينا. توجه الاهالي في هذه المناطق الى محكمة الاحتلال في محاولة لتغيير مسار الجدار، إن الجدار المقام في وسط الشارع الرئيسي يدمر شارعا بقي حتى وقت قريب الطريق الاساسي التي تصل شمال الضفة بجنوبها. كما كان هذا الشارع الطريق التي كانت تصل

تاريخيا فلسطين ببلاد الشام. ويشكل الجدار في الرام كارثة اجتماعية واقتصادية وسياسية، لاهالي الرام والفلسطينيين بشكل عام، فهو يمثل عزل القدس تماما عن الضفة الغربية، وتخريب الاستثمارات الاقتصادية والمؤسسات التعليمية في المنطقة. (الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري، 2006، ص 88).

الفصل الرابع

4. الآثار الاجتماعية والاقتصادية

1.4 الجانب الاجتماعي.

1.1.4 عامل الرابط الأسري

للجدار الفاصل اثر على جميع جوانب النسيج الاجتماعي لحياة الفلسطينيين، وقد تجلى هذا بوضوح في إنشاء جيوب معزولة وتجمعات سكانية فصلت عن خدماتها وشبكاتها الاجتماعية الاساسية. إن الجدار الفاصل سيعزل الفلسطينيين الذين يعيشون في الأرض الفلسطينية المحتلة بمن فيهم القدس الشرقية، مما يزيد الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يواجهونها نتيجة لسياسة الاغلاق منذ بداية الانتفاضة في أيلول،2000. وجاء الجدار ليفصل السكان الفلسطينيين عن بعضهم البعض في مجتمعات مجزأة و مناطق مختلفة يحيطهم حواجز عسكرية.

وقرية الرام مثل القرى الفلسطينية، التي ما زال أهلها يحتفظون بعلاقات مع القدس كونها (قرية الرام) امتدادا لمدينة القدس. حيث يهتمون بالمناسبات الدينية والاحتفالية، لا سيما حفلات الزواج ومراسم الجنازات، وحضور أفراد الأسرة للتعبير عن احترامهم، وهذه سمات مهمة في المناسبات الاجتماعية، وهذه المناسبات الاجتماعية مهمة لاعادة تحديد النظام

الاجتماعي والتاكيد على هويته الواحدة، في مجتمع يكون فيه هيكل الدولة ضعيفاً. المجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والاعمار، 2004، ص 102).

يصف الجدول 4 توزيع العينة حسب المتغيرات المستقلة، كالجنس، العمر،الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي، المهنة، الدخل، طبيعة السكن مع نوع الهوية لكل من منطقتي الرام وضاحية البريد.

جدول 4:وصف العينة حسب نوع الهوية.

المتغير	القيمة	هوية القدس		هوية ضفة		المجموع	
		العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	39	72.2	26	56.5	65	65
	أنثى	15	27.8	20	43.5	35	35
العمر	أقل من 28 سنة	21	38.9	16	34.8	37	37
	26-35سنة	15	27.8	24	52.2	39	39
	36-45سنة	7	13.0	2	4.3	9	9
	46-55سنة	3	5.6	2	4.3	5	5
	56-65سنة	8	14.8	2	4.3	10	10
الحالة الاجتماعية	أعزب	21	38.9	27	58.7	48	48
	متزوج	33	61.1	19	41.3	52	52
	أمي			2	4.3	2	2
	ابتدائي	1	1.9			1	1

المستوى التعليمي	اعدادي	5	9.3	8	17.4	13	13
	ثانوي	28	51.9	14	30.4	42	42
	دبلوم	5	9.3	6	13.0	11	11
	جامعي	12	22.2	16	34.8	28	28
	جامعي فما فوق	3	5.6			3	3
المهنة	معلم/ة	4	8.5	5	12.2	9	9
	موظف/ة حكومي	1	2.1	1	2.4	2	2
	موظف/ة قطاع خاص	14	29.8	12	29.3	26	26
	تاجر	16	34.0	11	26.8	27	27
	سائق	1	2.1	3	7.3	4	4
	أعمال حرة	7	14.9	7	17.1	14	14
	أخرى حدد/ي	4	8.5	2	4.9	6	6
دخل الشهري	أقل من 1500 شيكل	16	33.3	11	26.8	27	27
	1600-2500 شيكل	11	22.9	16	39.0	27	27
	2600-3500 شيكل	12	25.0	8	19.5	20	20

	من 3500 فما فوق	9	18.8	6	14.6	15	15
طبيعة المسكن	ملك	28	70.6	36	60.9	64	64
	ايجار	18	29.4	15	39.1	33	33

وفقا للدراسة التي قامت في منطقة الرام وضاحية البريد بعنوان الجدار الفاصل وأثره على النسيج الاجتماعي والبيئي في المنطقة كما في جدول 5. يشير أفراد العينة التي أجريت عليهم الدراسة ان للجدار أثراً على الروابط الأسرية وتفكك الأسرة العربية بدرجة استجابة 92.4% وبمتوسط حسابي 4.6 وهي نسبة عالية، كما ان للجدار أثراً في تنقل أهل القرية لزيارة ذويهم من شرقي الجدار الى غربه بنسبة عالية تصل 94.8% بمتوسط حسابي 4.7.

جدول 5: أثر الجدار على الروابط الأسرية.

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستجابة	تقدير درجة الاستجابة
هل للجدار الفاصل أثر على الروابط الأسرية وتفكك الأسرة العربية؟	4.6	0.7	92.4	مرتفعة جدا
هل للجدار الفاصل أثر في تنقل أهل القرية وزيارة ذويهم من شرقي الجدار إلى غربه؟	4.7	0.5	94.8	مرتفعة جدا

فالجدار الفاصل اثر على انفصال العائلات عن بعضها البعض، التي كانت تجمعهم رابطة القرابة والزواج، فعشرات من العائلات فصلت عن ابنائها بين جانبي الجدار، وهذا ما وجد في منطقتي الرام وضاحية البريد.

ونجد أن أفراد العينة توافق الراي أن الجدار له أثر خاص على النساء في نيل حقوقهن التعليمية وتقييد حركة المرأة حيث تصل الى 88.0% وبمتوسط حسابي 4.4 وهي نسبة عالية.

وإضافة إلى ما يسببه الجدار من تقطيع للأواصر العائلية والاجتماعية، وما لهذا الامر من تأثيرات نفسية، فستجد الكثير من النساء صعوبات جمة في الوصول إلى المشافي لوضع حملهن، الأمر الذي يتسبب من معاناة صحية ونفسية لهن، وربما يصل الأمر الى وفاة بعضهن، و فقدانهن لمواليدهن، مع كل ما يعنيه ذلك من ضرر نفسي يصعب معالجة أثاره.

أما النساء العاملات، فسيؤدي الجدار حتما إلى فقدان بعضهن لوظائفهن وعملهن، سواء داخل الخط الأخضر أو في المناطق الفلسطينية نفسها، بسبب عدم تمكنهن من الوصول في الوقت المناسب، أو اذا سمح لهن بمواصلة العمل، في ظل الغياب الطويل المفترض عن البيت، والخوف من حدوث مكروه أو تحرشات وإهانات من جنود الحواجز والبوابات المقامة على الجدار العنصري.

إن الأحداث التاريخية السابقة التي مر بها الشعب الفلسطيني منذ انتفاضة 1987 وما ترتب عليها الحصار وإغلاق المناطق ووضع الحواجز في وجه المواطنين، كان له تأثير ملحوظ على الفتاة الفلسطينية بشكل خاص، في حركة الفتاة وحرمانها من حق التعليم والعمل بسبب صعوبة التنقل من مكان لآخر، ومع بناء الجدار فانه كان له اثر خاص على النساء وحركتهن، نظرا للعادات الاجتماعية المتعلقة بسفر المراة (مثلا غير مقبول على نطاق واسع ان تسافر المراة وحدها بعد حلول الظلام او ان تمضي الليل خارج البيت). وتواجه النساء المتزوجات خارج قراهن صعوبات متزايدة في زيارة اقاربهن. وبدا يظهر توجه بعدم السماح للمراة ان تتزوج الا رجلا مقيما في نفس الجانب من الجدار في القرى التي عزلها الجدار، وكذلك ظهر توجه بتزويج الفتيات وهن صغيرات السن نتيجة القيود التي فرضها الجدار، ليتجنب الاب ارسال ابنته الى مدرسة او جامعة في ظل ظروف غير امنة.(المجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والاعمار، 2004، ص 102).

وهناك افتراض أن الجدار سيؤدي إلى حالات التسرب من المدارس، بسبب الصعوبات التي سيضعها الجدار العنصري أمام الطالبات في الوصول إلى مدارسهن، وخوف الأهل وقلقهم على بناتهم، ناهيك عن زيادة أجور المواصلات، للوصول إلى المدارس، التي يصعب على كثير من العائلات احتمالها، في ظل البطالة المتفاقمة، وارتفاع نسبة الفقر في المجتمع الفلسطيني، مما يؤدي بالضرورة، في حال التسرب، الى التفكير في تزويج هؤلاء البنات، وبالتالي يزيد من حالات الزواج المبكر.(مركز القدس للنساء، 2004، ص 16).

2.1.4 محور الهجرة

لقد كان للجدار أثار خطيرة على الفلسطينيين من حيث الإقامة والهجرة، تتجلى بصورة رئيسية في تدمير البيوت أو فقدان هذه البيوت وتشريد الأسر في المناطق الأكثر تضررا على جانبي الجدار، وهذا مما يثير قلق السكان المحليين بشكل خاص احتمال زيادة اقتلاعهم وتشريدهم نتيجة ظروف الحياة القاسية، بما في ذلك مستويات التهميش الاجتماعي والاقتصادي المرتفعة، والقيود للوصول الى اماكن عملهم وممتلكاتهم.(المجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والاعمار ، 2004، ص 90).

إن بناء الجدار حول الرام سيدفع آلاف الفلسطينيين الذين يعيشون في الرام وضاحية البريد الى الانتقال للسكن في القدس. في نهاية التسعينات بدأت سلطات الاحتلال حملتها لسحب الهوية المقدسية من الذين يعيشون خارج حدود بلدية القدس، وهذا أدى إلى خروج اثني عشر الف فلسطيني مقدسي من الرام في تلك الفترة، والان ومنذ البدء ببناء الجدار في الرام في عام 2004 خرج من الرام حوالي 10 الاف وحوالي 20% من مساكنها افرغت من سكانها، وهناك عشرات من العمارات تضم أربعين شقة أصبحت خالية، أما في ضاحية البريد حيث كان يسكن فيها معظم حملة الهوية المقدسية من سكان الرام أصبح كل بيت من كل خمسة فارغاً من سكانه.(الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري، 2006، ص 89).

وفي مسح مشترك قامت به مؤسسة بديل ودائرة الاحصائي المركزي الفلسطيني (2007)، يظهر تاثير بناء الجدار على حياة الفلسطينيين الذين يعيشون في محيطه وشملت عينة المسح 981 عائلة فلسطينية(تؤلف 5148 شخصا يعيش في محافظة القدس. وتبين ان 17.3% من الاشخاص قاموا بتغيير مكان سكنهم السابق بسبب الجدار وتبعاته اي "الحفاظ على الهوية" كما بين المسح أن 63.8% من الأفراد جيل 16 فاكثر يفكرون في تغيير مكان السكن الحالي نتيجة لموقعه من الجدار او لسبب آخر له علاقة بالجدار ، كما بين المسح التاثير السلبي المباشر على إمكانية حصول السكان على الخدمات الصحية، والتعليم بالاضافة الى الفصل بين الاقارب(حلبي، 2006، ص 11).

أما الدراسة التي أجريت على منطقة الرام كما في جدول 6 من خلال العينة تبين أن أثر الجدار الفاصل على هجرة الأفراد والأسر من شرقي الجدار الى غربه تصل 96.0% بمتوسط حسابي 4.8، أما أثر الجدار على هجرة السكان لمساكنهم تصل الى 95.2% بمتوسط حسابي 4.8، وأثر الجدار في إخلاء المساكن وانتقال أهلها إلى الخارج 97.0% بمتوسط حسابي 4.8، جميعها نسب عالية جدا.

جدول 6: اثر الجدار على عامل الهجرة.

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستجابة	تقدير درجة الاستجابة
هل للجدار الفاصل أثر على هجرة الأفراد والأسر من	4.8	0.4	96.0	مرتفعة جدا

شرقي الجدار إلى غربي الجدار؟				
هل للجدار الفاصل أثر على هجر السكان لمساكنهم؟	4.8	0.6	95.2	مرتفعة جدا
هل للجدار الفاصل أثر في إخلاء المساكن وإنتقال أهلها إلى خارج الجدار؟	4.8	0.5	97.0	مرتفعة جدا

ان الزائر لمنطقتي الرام وضاحية البريد، يرى عشرات من العمارات والشقق قد افرغت من سكانها لانتقالهم للعيش داخل حدود بلدية القدس.

ويؤكد صحة البيانات أن الجدار يهدد كل الاستثمارات الموجودة في الضواحي ويقوم بتحويلها إلى مناطق منكوبة ليست اقتصاديا فحسب وإنما من ناحية سكانها أيضا، وتحولت هذه الضواحي من أماكن حيوية إلى أماكن مهمشة إن لم تكن ميتة، ففي قرية الرام حيث انتهى بناء الجدار الذي يفصلها عن القدس، فهناك المحلات التجارية التي أقفلت أبوابها، وعشرات من العمارات والشقق التي غادرها سكانها إلى مدينة القدس حيث سكنوا بيوتا ضيقة في البلدة القديمة أو استئجار شقة أو السكن في بيت أحد الأقارب، فأكثر من ثلاثمئة عائلة غادرت الرام، وأغلقت المحلات التجارية المقامة على شارع القدس رام الله الذي دمره الجدار العابر في منتصفه، وانتقلت المؤسسات المختلفة المحلية والدولية الموجودة في الرام، إلى أماكن أخرى مثل رام الله والقدس. وتحولت من مركز تجاري وخدماتي يقصده الزبائن من القدس وقرى شمال غرب القدس الى بلد خالية ومعزولة عن القدس تماما.(جمعة، عدالة الكترونية. "جدار الفصل العنصري في الضفة الغربية، نظرة على الاثار الاقتصادية والاجتماعية

وانعكاساته السياسية على مستقبل الشعب الفلسطيني". عدالة الكترونية، العدد 3، 2004، ص (22

وحسب جدول 7 يوضح طبيعة المسكن في منطقة الرام فالأسر التي تقيم في بيت ملك تصل إلى 64% ، اما الاسر التي تقيم في بيوت ايجار تصل الى 33% ، وهذا يوضح أن أهل الرام والضاحية لديهم ممتلكات وعقارات، اضطروا لتركها والسكن داخل حدود بلدية القدس بسبب الجدار.

جدول 7: طبيعة المسكن في منطقة الرام وضاحية البريد

	التكرار	النسبة
ملك	64	64
إيجار	33	33
غير مبين	3	3
المجموع	100	100

سميت منطقتي الرام وضاحية البريد بالمنكوبة، وذلك لانتقال السكان اليها منذ سنوات السبعينات، لسهولة الحصول على تراخيص بناء، وعدم الزامهم بدفع الضرائب الباهظة في تلك المنطقتين كونها منطقة J2، وبالتالي فان معظم السكان يمتلكون عقارات سكنية وتجارية.

بلغ عدد سكان القدس في نهاية 2003 حسب احصائيات الجهاز المركزي الفلسطيني 402,900 نسمة، ويشكل سكان القدس 10.8% من مجموع السكان في الاراضي المحتلة،ويتوزع السكان الى 240,099 نسمة في منطقة 1J (داخل حدود بلدية القدس) كما هو موضح في الشكل 2 ،و 148,801 نسمة في منطقة 2J (خارج حدود بلدية القدس)، حيث صادرت اسرائيل منذ احتلالها القدس الشرقية في العام 1967 وحتى عام 2000 (6386) بطاقة هوية منها 2207 في عام 2000، وبلغ عدد المنازل المهدومة في عام 2003، 157 بيتاً في منطقة 1J يقيم فيها 897 فرداً وبلغ عدد الأسر المهجرة 130 أسرة بسبب الجدار الفصل العنصري. (جريدة الاسبوع الادبي. العدد 950. 26/3/2005).

لقد وجد المقدسيون في ضواحي القدس مثل الرام والعيزرية وبيرنبالا، مجالا للبناء والاستثمار التجاري، بعد أن أصبحت هذه الفرص محدودة في القدس، وأصبح من السهل الحصول على تراخيص في هذه المناطق، كما أنهم بعيدون عن ملاحقات الضرائب الباهظة التي تفرض على أعمال البناء في القدس، ولكن مع اكتمال الجدار حول هذه المناطق أصبح على الفلسطينين أن يختاروا بين البقاء فيها، وبالتالي خسارة لجميع حقوقهم في القدس، أو أن يتركوا بيوتهم.

العشرات من العائلات المقدسية، أرادت الحفاظ على مصالحها في القدس فاضطرت الى العودة اليها، والآن أصبحت المنازل والبنايات شبه مهجورة بينما انتقل سكانها للعيش في شقق مستأجرة في المدينة، وبدأت حالات الرحيل من الضواحي إلى مدينة القدس أو إلى الضواحي

التي ستبقى داخل حدود بلدية القدس، إن حاجة الفلسطينيين المقدسيين الى الاحتفاظ باملاكهم وحقهم بالاقامة في القدس يدفع الكثيرين منهم العودة الى المدينة نفسها، لكن الاراضي والعقارات التي يمكن شراؤها أو استئجارها قليلة، بالإضافة الى قيمة الايجارات المرتفعة، كما أن إجراءات بلدية الاحتلال تجعل من الصعب الحصول على تراخيص بناء. لهذه الاسباب تصبح الاحتمالات مفتوحة في القدس وضواحيها على زيادة الصراعات المجتمعية والعائلية على الأملاك والأراضي، مما يؤدي إلى توتر في العلاقات الاجتماعية. إضافة لتدهور ظروف السكن، نتيجة لتكدس عشرات الافراد في بيوت ضيقة وصغيرة. بالطبع الأثار العائلية والاجتماعية التي قد تترتب على هذه الانتقالات خطيرة.

الشكل 2: خارطة J1، توضح المنطقة المضمومة من القدس بعد حرب عام 1976.

خريطة المنطقه المضمومه من القدس بعد حرب عام ١٩٦٧

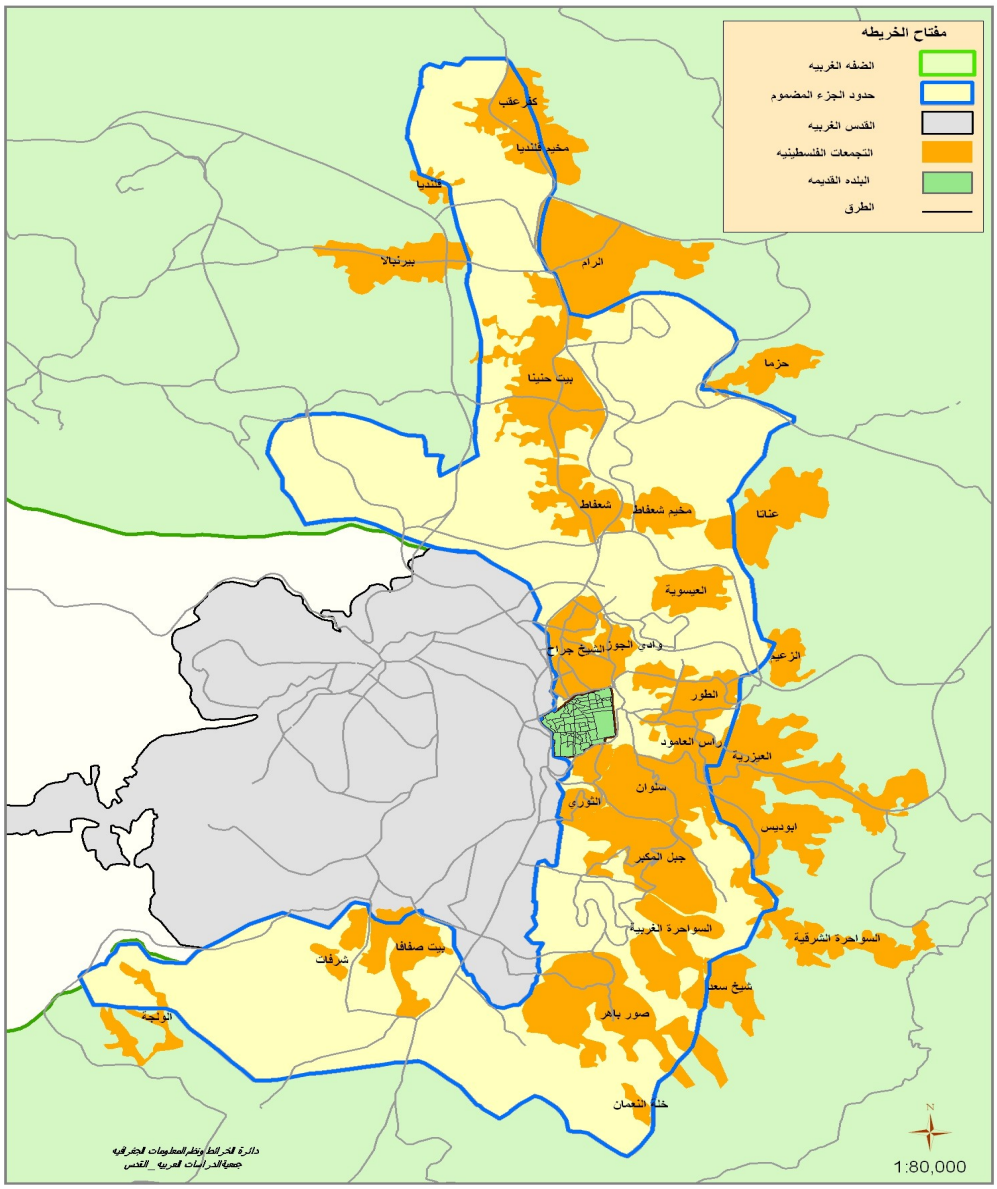

جمعية الدراسات العربية. (2006). دائرة الخرائط ونظم المعلومات الجغرافية. القدس.

الجدار في القدس يدمر حياة الفلسطينيين، تاركا إياهم دون خيارات. هذه طريقة الاحتلال لتهجير الفلسطينيين الى خارج المدينة في خطوة كبيرة نحو تحقيق الحلم الصهيوني في إقامة "عاصمة الشعب اليهودي الأبدية والموحدة" على أنقاض القدس العربية. الجدار يعزل العديد من الضواحي، بما في ذلك اكثر من مئة ألف مقدسي، عن المدينة، بينما يعزل في الوقت نفسه المقدسيين الذين يبقون في المدينة عن بقية الضفة الغربية، ويحول الفلسطينيين في المدينة إلى إقلية معزولة، مما سيجبر في النهاية العديد منهم إلى الإنتقال للسكن في مناطق أخرى من الضفة الغربية حيث توجد نسبة أكبر من الفلسطينينن، وهذا جزء من مخطط الاحتلال لطرد اكبر عدد ممكن من الفلسطينيين خارج المدينة. (الحملة الشعبية لمقاومة جدارالفصل العنصري، 2006، ص 25).

3.1.4 عامل المشاكل الاجتماعية.

ان الحق في الحياة الأسرية مؤكد في العديد من القوانين الدولية. مثال ذلك ان المادة السابعة عشرة من ألعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية ينص على:-

لا يجوز تعريض أي شخص على نحو تعسفي أو غير قانوني لتدخل في خصوصياته أو شؤون أسرته او بيته أو مراسلاته، ولا لأي حملات غير مشروعة تمس بشرفه وسمعته.

(هذا الحق مكفول أيضا في المادة 16 من اتفاقية حقوق الطفل. المادة 23 من العهد التي تنص "على أن الأسرة هي الوحدة الطبيعية والأساسية لفئات المجتمع وتحق لها الحماية من المجتمع والدولة").(المجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والاعمار، 2004، ص 170).

إن الجدار يجعل من الصعب أو المستحيل على الأسرة التي هي الوحدة الرئيسية للرعاية الاجتماعية في الأرض الفلسطينية المحتلة، أن تواصل أداء وظيفتها. فالجدار يعوق الزيارات للعناية بالمرضى أو العجز من الأباء أو الأطفال. كما أنه يعوق التواصل الاجتماعي والزواج وبناء الأسرة، وانتهاك الحق في الحياة الأسرية يضعف أساس المجتمع الفلسطيني.(المجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والاعمار، 2004، ص 170).

قانون مؤقت الجنسية والدخول إلى اسرائيل

سن هذا القانون لأجل الحد من إمكانية لم الشمل بين الأزواج الفلسطينيين المقدسيين وبين الأزواج الفلسطينيين من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة حتى لو أدى ذلك إلى تفكك العائلات المختلطة، ومنع القانون المؤقت وزير الداخلية من منح تأشيرة إقامة دائمة أو حتى مؤقتة لمن يعتبر من سكان المنطقة أي من سكان الضفة الغربية أو غزة، كما منع هذا القانون ويمنع ترفيع الزوج غير مقدسي من المكانة التي كان فيها قبل سنة الى مكانة ارفع بموجب قانون الدخول الى اسرائيل. فمثلا من صودق على طلبه بلم الشمل وحصل على تأشيرة بالمكوث في اسرائيل لا يحصل بعد انقضاء الفترة المحددة (ومدتها 27 شهرا) على تأشيرة إقامة مؤقتة التي، بالاضافة لحق العمل في اسرائيل، حق الحصول على مخصصات من

مؤسسة التأمين الوطني بموجب قانون التأمين الوطني وحق الحصول على خدمات الصحية بموجب قانون الصحة الرسمي. وقد جرى تطبيق القانون بخصوص منع الترفيع من تاشيرة إلى أخرى بأثر رجعي. لذا نجد اليوم أعداداً كبيرة من الأزواج من سكان الضفة الغربية يحملون التأشيرة ذاتها منذ سنوات طويلة ولا يعرفون متى سيتاح لهم الوصول إلى المحطة النهائية في المسار المضني للم الشمل والحصول على الإقامة الدائمة.(حلبي، 2006، ص 10).

وقد جاء هذا القانون ليستبدل قرارا رقم 1813 صدر بتاريخ 12/5/2005 جمد بموجبة البت في ملفات لم الشمل جميعها وأغلقت الوزارة الباب أمام أية طلبات بما في ذلك لتسجيل أطفال ولدوا خارج القدس أو في القدس لأم مقدسية وأب من الضفة أو غزة. وكان الادعاء لتبرير القرار أن منفذي بعض العمليات الاستشهادية داخل الخط الأخضر حصلوا على المساعدة والارشاد بالوصول الى الأماكن التي تم تنفيذ العمليات فيها من أناس يحملون الهوية الاسرائيلية التي حصلوا علبها من خلال لم الشمل. ورغم التبرير الأمني لهذا القرار وتأكيد ذلك بخصوص القانون المؤقت لاحقا، إلا أن منع دخول أعداد كبيرة من الفلسطينيين من خارج القدس إلى المدينة وإلى مدن أخرى داخل اسرائيل من خلال علاقة الزواج ومن ثم لم الشمل كان هدفا رئيسيا.(حلبي، 2006، ص 10).

وجرى تعديل القانون المؤقت بتاريخ 27/7/2005. وادخلت عليه تعديلات طفيفة للاحسن تتلخص في فتح باب تقديم طلبات لم الشمل لزوج غير مقدسي أتم الخامسة والثلاثين من

العمر ولزوجة غير مقدسية أتمت الخامسة والعشرين من العمر. كما سمح لوزير الداخلية بمنح تاشيرة الإقامة الدائمة أو المؤقتة لأطفال حتى جيل 14 ومنح القائد العسكري للضفة الغربية صلاحية منح تأشيرة مكوث في اسرائيل لاطفال عمرهم اكثر من أربع عشرة سنة. ولكن يمنع القانون منح تاشيرة اقامة في اسرائيل لمن يعتبر من سكان المنطقة اذا قرر الوزير، استنادا الى توصية من الجهات الأمنية المختصة، أن الشخص المعنى أو أحد أفراد عائلته قد يشكل خطرا على أمن دولة اسرائيل (حلبي، 2006، ص 11).

إن عدم الحصول على شمل يبقي الشخص المعني في وضع لا يحتمل فهو من جهة ملزم بمغادرة اسرائيل ومكوثه فيها غير قانوني، ومن جهة اخرى مرتبط وملتحم بعائلته، زوجة وأولاده. واذا لم ينصع المخالف للقانون ولم يغادر فإنه معرض للقبض عليه وتقديمه للمحاكمة التي قد تودعه السجن. واذا صدر قرار بحق الزوج المخالف فان ذلك يشكل لاحقا مانعا جنائيا يحول بالتاكيد دون المصادقة على طلب لم الشمل.(لا يصادق على لم الشمل الا بتوفر شروط ثلاثة اساسية هي: زواج صحيح ومثبت، اثبات مركز حياة في اسرائيل، وانعدام مانع امني او جنائي). وهناك خطوة مقلقة جديدة بهذا الصدد اتخذتها السلطات الاسرائيلية مؤخرا. فبتاريخ 19/7/2006 اقرت الكنيست في القراءة الاولى من أصل ثلاث، مشروع قانون الدخول الى اسرائيل وملخصه أن كل من يمكث في اسرائيل بدون مسوغ قانوني مدة تزيد عن ثلاثين يوما لا يستطيع الحصول على أي مكانة إلا بعد أن يغادر اسرائيل لمدة سنة او يزيد. ولا يحول دون ذلك كونه زوجا او قريبا لمواطن اسرائيلي. ومن الواضح أن

المتضررين الاساسيين من مشروع القانون هذا في سياق لم الشمل هم العرب وخصوصا العائلات التي رفض فيها طلب لم الشمل لاحد الزوجين ولم يغادر البلاد.(حلبي، 2006، ص 10).

ونشير من خلال هذه المداخلة القانونية الى سياسة اسرائيل الى تفكيك العائلة وخلق الفوضى في نفوس الأفراد، وهذا مما يؤدي الى نتائج جانبية أشبه بالطلاق والزواج المبكر للفتاة باجبار الفتاة على الزواج من أحد الأقارب أو احد أفراد المنطقة، بالاضافة إلى صعوبة الحصول على إقامة سواء للزوج أو للزوجة الغير المقدسيين وذلك من خلال رفض لم الشمل يؤدي إلى تفكيك العائلة وهجرة أحد الوالدين (المتمثل بالأب) للعائلة بسبب عدم السماح له بالمكوث مع العائلة داخل حدود بلدية القدس، وبهذا يختل التواصل بين العائلة وادائها الوظيفي وممكن أن يؤدي إلى الطلاق.

ومع هذا تشير أفراد العينة في الدراسة كما في جدول 8، بأنهم لا يوافقون بالراي حول تأثير الجدار على قضايا الزواج والطلاق، حيث تصل نسبة أثر الجدار على الطلاق 68.2% بمتوسط حسابي 3.4 وهي نسبة منخفضة، كما أن نسبة أثر الجدار على الزواج المبكر عند الإناث يصل الى 65.5% بمتوسط حسابي 3.3 وهي منخفضة ايض

جدول 8: أثر الجدار في زيادة نسبة المشاكل الاجتماعية

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستجابة	تقدير درجة الاستجابة
هل للجدار الفاصل أثر في زيادة نسبة الطلاق بين الأزواج؟	3.4	1.2	68.2	منخفضة
هل للجدار الفاصل أثر على زيادة نسبة الزواج المبكر عند الإناث؟	3.3	1.1	65.5	منخفضة
هل للجدار الفاصل أثر على زيادة نسبة البطالة؟	4.7	0.6	94.5	مرتفعة جدا
هل للجدار الفاصل أثر خاص على النساء في نيل حقوقهم سواء في التعليم أو العمل؟	4.4	0.8	88.0	مرتفعة
هل للجدار الفاصل أثر في زيادة نسبة تعاطي المخدرات بين فئة الشباب؟	3.8	1.1	75.8	متوسطة
هل للجدار الفاصل أثر في زيادة ممارسة العنف بين الطلاب؟	3.9	1.0	77.7	متوسطة
هل للجدار الفاصل أثر في تسرب الطلاب من المدارس؟	4.1	0.9	82.0	مرتفعة

تشير الاحصاءات خلا فترات مختلفة حسب جدول 9 لأعداد وقوعات الطلاق خلال السنوات(1998–2004) الى تذبذب في وقوع الطلاق المسجلة خلال هذه الفترة. فقد ارتفعت حالات الطلاق المسجلة عام 2004 مقارنة مع السنة السابقة، حيث بلغت حالات الطلاق المسجلة لعام 2003 في الاراضي الفلسطينية 3,909 حالة، في حين بلغت حالات الطلاق المسجلة في العام 2004 في الاراضي الفلسطينية 3,961 حالة أي بزيادة مقدارها 1.3% حالة عن عام

2003، في حين بلغ عدد حالات الطلاق المسجلة في العام 2004 في الضفة الغربية 2,304 حالة أي ما نسبته 58.2% من حالات الطلاق في الاراضي الفلسطينية.

جدول 9: حالات الطلاق المسجلة في الأراضي الفلسطينية حسب المنطقة،(1998-2004).

المنطقة	1998	1999	2000	2001	2002	2003	2004
الأراضي الفلسطينية	3465	3761	3546	3687	3046	3909	3961
الضفة الغربية	2213	2388	2120	2207	1776	2360	2304
قطاع غزة	1252	1373	1426	1480	1270	1549	1657

(الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني، رام الله، 2006، ص 129).

كم أن ظاهرة الزواج المبكر منتشرة في الأراضي الفلسطينية رغم الإرتفاع الملحوظ للعمر الوسيط عند الزواج الأول، حيث بلغ العمر الوسيط عند الزواج الأول للعام 2004 في الاراضي الفلسطينية 24.6 سنة للذكور و 19.3 سنة للاناث. اما في الضفة الغربية فقد بلغ العمر الوسيط عند الزواج الأول للذكور 25.1 سنة وللاناث 19.5 سنة، ويلاحظ أن العمر الوسيط عند الزواج الأول في الأراضي الفلسطينية يرتفع مع الزمن، فقد ارتفع من 23.0 سنة للذكور عام 1997 الى حوالي 24.2 سنة عام 2001 و 24.6 سنة في العام 2004، كما ارتفع هذا العمر عند الإناث من 18.0 سنة عام 1997 الى حوالي 19.0 سنة عام 2001 و 19.3 سنة في العام 2004.(الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني، 2006، ص 129)

ان الهجرة المعاكسة بلغت اسبوعيا حوالي 300 عائلة باتجاه المناطق داخل حدود بلدية القدس الذي ترتب عليه ضغط سكاني على الحيز الجغرافي محدود، وأدى إلى إعادة تأهيل ما يمكن تأهيله من الأماكن ليصبح مسكنا وعلى الرغم من المعاناة التي يلقاها المواطن المقدسي الذي أثرت على حياته الاجتماعية والاقتصادية، كما أدت هذه الهجرة الى الضغط على الغرف الدراسية التي هي بالاصل ليست مدارس بل بيوت مستأجرة نتيجة لقيام بلدية القدس الاسرائيلية بالاستيلاء على المدارس الحكومية التي كانت تابعة للحكومة الاردنية، مما شكل عبئا كبيرا على الطلبة والمدرسين، كذلك ادى بناء الجدار الى انتشار الفقر الشديد، وتسرب الطلبة من مقاعد الدراسة وظهور مشاكل اجتماعية بدأت تهدد المجتمع المقدسي. واصبحت البلدة القديمة من أكثر المدن العالمية اذدحاماً بالسكان ، واصبحت تعاني من مشاكل كبيرة جدا أهمها الشقق السكنية الصغيرة فاكثر من ربع الشقق لا يوجد فيها حمامات، وتبلغ مساحة الشقة 40 متر، ان الفقر هو أكثر وضوحا في هذا الوضع وما يجر معه من ظواهر العنف والجريمة.(التفكجي، 2006، ص 9).

وهناك اثر للجدار على فئة الشباب وعلى المشاكل التي يعانيها الشباب من خلال البيانات التي أشارت لها أفراد عينة الدراسة في جدول 7 السابق حول تأثير الجدار على تعاطي المخدرات بين فئة الشباب فكانت درجة الاستجابة تصل الى 75.8% بمتوسط حسابي 3.8 وهي نسبة متوسطة، أما أثر الجدار على ممارسة العنف بين الطلاب فوصلت الى 77.7%

بمتوسط حسابي 3.9 وأيضا نسبة متوسطة، ولكن ترى أفراد العينة أن للجدار أثراً في تسرب الطلاب من المدارس حيث تصل الى 82.0% بمتوسط حسابي 4.1 وهي نسبة مرتفعة.

أن مقدار الأثر النفسي على الطلاب الذين يجب عليهم عبور بوابات الجدار أو الالتحاق بصفوفهم في مدارس في مناطق قريبة من الجدار، وزيادة الوقت اللازم للوصول الى غرف الدراسة واحيانا صعوبة الطرق التي يجب ان يسلكها، وازدحام غرف الصفوف الدراسية نتيجة للقيود على الوصول، تعمل على انخفاض قدرة الطالب على التركيز والتعلم، كما ان الخضوع اليومي للعسكريين على الطريق الى المدرسة، وما ينطوي عليه ذلك من مخاطر محتملة تتعلق بالسلامة، سيكون له اثر طويل الامد على طلاب المدارس الفلسطينية.(المجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والاعمار، 2004، ص 110).

4.1.4 العامل النفسي والديني.

للجدار أثر نفسي أيضا على الفلسطينيين الذين تضرروا منه، وقد أعرب كثيرون منهم عن شعوره بفقدان الأمل بالنسبة لمستقبل قراهم. وتدل الدراسات الاولية على أن الأثار النفسية للجدار على المتضررين تتضمن الاكتئاب والشعور بالقلق والقنوط والشعور بالعزلة والتفكير في الانتماء وأعراض الاضطراب النفسي الناتج عن الاجهاض بعد الصدمة، وقد نتجت هذه الاثار عن عدم وجود دعم اجتماعي نتيجة العزلة، والعلاقات الاجتماعية المحدودة لان الناس

اصبحوا محصورين في بيوتهم، وتفككت الأسرة والعلاقات الاجتماعية، وزادت البطالة والفقر.

وهناك دراسة تشير إلى تغيرات في الأعراض السلوكية، حيث يرى الأهل أن الأطفال اصبحوا أكثر عدوانية من ذي قبل. وتبين أن 48% من الأطفال اصبحوا أكثر عدوانية عما كانوا عليه من قبل. وهذه النتيجة تطابق دراسة التقييم النفسي والاجتماعي لاطفال فلسطين(2003) حيث اظهرت الدراسة، التي أجريت على 449 طفلا في عمر 5-17 سنة، أن نسبة 48% من الاطفال اصبحوا يستخدمون العنف في اللعب، نتيجة تأثرهم بالاجتياح الاسرائيلي لمناطق الضفة الغربية، كما أن تعرض الأطفال للعنف السياسي يؤدي إلى تقليد الطفل للأعداء الذين يمارسون العنف عليه، ليصبح العنف والسلوكيات العدوانية جزءاً من حياة الطفل، وهناك دراسة أشارت أن نسبة الأطفال اللبنانين الذين اصبحوا عدوانيين ابان الحرب الاهلية بلغت 25%.(المركزالفلسطيني للارشاد، 2005، ص 51).

بخصوص الأعراض النفسية في عدم الشعور بالأمان والخوف وطلب الحماية، والخوف من المجهول. وإذا تعاملنا مع الجدار على أنه المجهول فهذا يعني خوفا من المستقبل وعدم الشعور بالامان، والشعور بعدم الطمأنينة، حيث أن الأطفال الذين يعيشون في أجواء من الحروب والظروف الصعبة هم أكثر عرضة لتطوير الأعراض النفسية المتمثلة في الخوف وهذه الأعراض تظهر عند الاناث أكثر، اما الذكر يعامل في المجتمع الفلسطيني كرجل، ولا

يجوز أن يظهر مشاعر الخوف والرهبة، لذلك تظهر عنده الأعراض في عدم الرغبة في الذهاب إلى المدرسة، وهو يعبر عن قلق الانفصال والخوف من البعد عن الأهل.

أما مظاهر العزلة فتظهر عند الاناث أكثر وذلك لأن المرأة تبحث عن الدعم الاجتماعي من أجل الحصول على دعم عاطفي، وهي حسب نظرة المجتمع هي تابعة للرجل في كثير من أمور الحياة، وكون المجتمع الفلسطيني أكثر مجتمعا شرقيا يعزز صمت الرجل ويعتبره رجولة وقوة. ومن هنا نرى التوجة للمعتقدات الدينية التي يستخدمها الذكور والاناث على حد سواء، والتوجه للدين في حالة الأزمة هي من أكثر الآليات استخداما، وذلك لشعور الإنسان بالضعف واللاحول فيتجه نحو قوة أكبر تمده بالدعم.

إن الأعراض النفسية الناتجة عن أثر جدارالفصل تصنفها أفراد العينة من مرتفعة إلى مرتفعة جدا كما في جدول 10، فترى أفراد العينة ان للجدار أثراً نفسياً جراء الحصار وصعوبة التنقل بنسبة 95.7%وبمتوسط حسابي يصل 4.8، كما ترى ان للجدار أثراً على الشعور بالعزلة والغربة بنسبة تصل 91% بمتوسط حسابي 4.6، كما ان للجدار أثراً في ظهور مشاكل نفسية بنسبة 93.5% بمتوسط حسابي 4.7، ايضا للجدار اثر نفسي على الطلاب وشعورهم بالفقدان وخيبة الأمل بنسبة تصل الى 90.7% بمتوسط حسابي 4.5، أيضا للجدار أثر نفسي في انخفاض رغبة الطالب في الذهاب الى المدرسة بنسبة 84،8% وبمتوسط حسابي 4.2، كما للجدار أثراً نفسياً على فئة المعلمين في تأدية وظيفتهم بنسبة 90% بمتوسط حسابي 4.5، كلها نسب عالية تتفق مع الدراسات الأخرى التي ذكرت، كما ان الشعور

بالعزلة والفقدان وخيبة الأمل نتيجة الحصار والعزلة وقلة العلاقات الاجتماعية، ادى الى التقرب الى الله والعبادة في هذه الظروف،جراء الاثار النفسية الناجمة عن الحصار من الشعور بالفقدان وخيبة الامل، فان الفرد يبدا بالتقرب الى الله والعبادة للتخفيف الروحاني من المشاعر السلبية الذي تتكون جراء هذه الظروف، ايضا لطلب الرحمة والمغفرة من الله والتخفيف من حدة هذه الظروف.

ترى مجموعة من الادبيات ان هذه الالية تستخدم من قبل البالغين، ويزيد اللجوء اليها مع التقدم بالعمر، وتستخدم من اجل السيطرة على الامور والتحكم بها بواسطة قوة عليا، زهي الية تستخدم عادة، بعد التعرض للاحداث الصادمة، وشعور الانسان بالا حول ولا قوة فيتجه يستمد قوته من هذه القوة.(المركز الفلسطيني للارشاد، 2005، ص 56).

جدول 10: أثر الجدار على العامل النفسي

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستجابة	تقدير درجة الاستجابة
هل للجدار الفاصل أثر نفسي جراء الحصار وصعوبة التنقل؟	4.8	0.5	95.7	مرتفعة جدا
هل للجدار الفاصل أثر على الشعور بالعزلة والغربة؟	4.6	0.8	91.0	مرتفعة جدا
هل للجدار الفاصل أثر في ظهور مشاكل نفسية عند المواطنين؟	4.7	0.7	93.5	مرتفعة جدا
هل للجدار الفاصل أثر نفسي على الطلاب وشعورهم بالفقدان وخيبة الأمل؟	4.5	0.7	90.7	مرتفعة جدا
هل للجدار الفاصل أثر نفسي على المعلم/ة في تأدية وظيفته/ها؟	4.5	0.8	90.0	مرتفعة جدا
هل للجدار الفاصل أثر في انخفاض رغبة الطالب في الذهاب إلى المدرسة؟	4.2	0.9	84.8	مرتفعة

لذا فان للجدار أثراً واضحاً على ممارسة الشعائر الدينية فترى أفراد عينة الدراسة أن للجدار أثراً على الحد من ممارسة الشعائر الدينية بنسبة تصل الى 91.7% بمتوسط حسابي 4.6وهي نسبة مرتفعة جدا، في جدول 11.

جدول 11: أثر الجدار على حرية العبادة.

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستجابة	تقدير درجة الاستجابة
هل للجدار الفاصل أثر على الحد من ممارسة الشعائر الدينية وحرية العبادة؟	4.6	0.9	91.7	مرتفعة جدا

إن للجدار العازل أثراً على حرية العبادة حيث تضاءلت أعداد المصلين بشكل ملحوظ وهذا ما ينطبق على كنيسة القيامة التي لا يستطيع روادها من أبناء الضفة الغربية الوصول اليها في المناسبات الدينية.

لقد مارست السلطاتُ الاسرائيليةُ اجراءاتٍ تعسفيةً بحق المواطنين من أبناء القدس وأبناء الأرض المحتلة 1948 بحيث منعت من تقل أعمارهم عن سن الخامسة والاربعين من الرجال من الدخول الى المسجد الاقصى لأداء صلاة الجمعة، وما رافق ذلك من المظاهر العسكرية والاجراءات الامنية المزعومة التي حالت دون تمكن ابناء المدينة المقدسة من الصلاة في المسجد الاقصى مما اضطرهم الى الصلاة في الساحات والطرقات وتعرض بعضهم للاعتقال والاحتجاز والأذى النفسي والجسدي، وهذه اجراءات تنتهك اللوائح والقوانين الدولية الخاصة والمتعلقة بحماية وحرية المدنيين الواقعين تحت الاحتلال لمعاهدة جنيف الرابعة.

هذا بالاضافة الى العبث في المقدسات الاسلامية المتمثل في المسجد الاقصى المبارك حيث ان طريق باب المغاربة التي تنوي السلطات الاسرائيلية هدمها ويعتبر باب المغاربة مدخلاً رئيسياً للمسجد الاقصى ويحتوي على أثار إسلامية منذ الفترات الأولى لوجود المسلمين في هذه الديار، مع التأكيد على حق المسلمين في هذه الطريق.(الشيخ محمد، 2006، ص 2و 3).

5.1.4 عامل التنقل والمواصلات والحركة.

حسب الأوامر العسكرية الاسرائيلية المطبقة في الضفة الغربية، فإن الإقامة في المناطق الواقعة ما بين الجدار والخط الاخضر متاحة فقط للاسرائيلين، بينما يحتاج الفلسطينيون الى تصاريح خاصة للدخول أو الإقامة في هذه المناطق، واصبح الحصول على تصاريح اقرب الى المستحيل، أما الفلسطينيون الذين يعملون في الجانب الاخر من الجدار، فإن وصولهم إلى حقولهم وأماكن عملهم ومدارسهم يتطلب حصولهم على تصاريح خاصة تحدد من فترة لاخرى من قبل سلطات الاحتلال العسكرية.

منذ بداية بناء الجدار واسرائيل تدعي أن البوابات التي سيتم إقامتها على امتداد الجدار الفاصل سيتيح انتقال الناس، تحول دون المس بهذا النسيج الحياتي غير أن التجربة التراكمية المتوفرة حتى الآن فيما يتعلق بتفعيل مثل هذه البوابات في شمال الضفة الغربية، تدل على محدودية هذه الخدمة. إن المرور عبر هذه البوابات يستوجب الحصول على تصاريح ويمنع عبور بعض المواطنين الذين بحوزتهم تصاريح لاسباب متنوعة، إضافة أن فتح معظم

البوابات لساعات محدودة فقط خلال اليوم وبطريقة لا تستجيب مع متطلبات السكان، كما أن المرور عبر هذه المعابر مرهون بالإنتظار الطويل، بسب التأخير في فتح البوابات وكذلك الطوابير التي تتكون أمام هذه البوابات الحديدية.

إن مسار الجدار في منطقة الرام وضاحية البريد وسط شارع القدس رام الله وبذلك تحويل الشارع الى شارعين، كل شارع باتجاهين على جانب السور، وهذا عمل على عزل المنطقة تماما بحيث بقي المخرج الوحيد إلى الشمال باتجاه معبر قلنديا الحدودي كما هو موضح في ملحق رقم 4، وهذا أدى الى معاناة المواطنين اثناء توجههم إلى مدينة القدس، بالطوابير والانتظار أمام هذه البوابات حتى تفتح، ويخضع المواطنون للتفتيش والفحص من قبل الشرطة وحرس الحدود وبعدها يسمح لهم بالدخول، وستتأثر القطاعات جميعها لا سيما العمال والطلاب والتجار بهذه القيود المشددة على حرية الحركة.

إن معبر قلنديا الذي أقامته قوات الاحتلال يعتبر معبراً رئيسياً، ويعمل على سيطرة قوات الاحتلال على حركة الفلسطينيين في رام الله، وبقية الاجزاء الشمالية من الضفة الغربية، وفي الوقت نفسه يضمن سيطرة على حركة الفلسطينين بين (الجيتوهات) في الشمال والوسط والجنوب، وتقوم حواجز أخرى تدعم معبر قلنديا مثل حاجز عطاروت إلى الغرب من قلنديا، بالاضافة إلى الحواجز المؤقتة التي توضع على طول الطريق المؤدية الى القدس وذلك لعرقلة حركة الفلسطينين إلى القدس.(الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري، 2006، ص 21).

ترى أفراد عينة الدراسة في جدول 12 أن للجدار أثراً على عامل التنقل والمواصلات بالاضافة إلى الازدحام المروري سواء لحركة المواصلات أو المشاه فكلاهما يخضعان للفحص والتفتيش اثناء التوجه للقدس، وهذه يؤدي إلى التأخير أو تعذر الوصول لاماكن العمل والمدارس، فترى أفراد العينة ان أثر الجدار في تحويل حركة المواصلات تصل الى 93.6% بمتوسط حسابي 4.7، أما أثر الجدار على الازدحام المروري لحركة المواصلات تصل الى 84.2% بمتوسط حسابي 4.2. كما ترى أن للجدار أثراً في عدم تمكن الطلاب من الذهاب الى المدرسة بنسبة 92.2% بمتوسط حسابي 4.6، كما أن للجدار أثراً على الجانب الاقتصادي والصحي فهي ترى ان للجدار أثراً على حركة التجار بين المناطق تصل الى 92.4% بمتوسط حسابي 4.6، وايضا للجدار اثر على وصول الخدمات الصحية بنسبة تصل 87.5% بمتوسط حسابي 4.4. وكما نرى كلها نسب ما بين مرتفعة الى مرتفعة جدا وهذا يدل على المعاناة اليومية التي يعانيها المواطنون في تلك المنطقة اثناء توجههم لمدينة القدس او لمناطق اخرى داخل الضفة الغربية.

جدول 12:أثر الجدار على عامل التنقل والمواصلات

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستجابة	تقدير درجة الاستجابة
هل للجدار الفاصل أثر في تحويل حركة المواصلات؟	4.7	0.7	93.6	مرتفعة جدا

هل للجدار الفاصل أثر على الازدحام المروري لحركة المواصلات؟	4.2	1.0	84.2	مرتفعة
هل للجدار الفاصل أثر في عدم تمكن الطلاب الذهاب إلى المدارس والجامعات؟	4.6	0.5	92.2	مرتفعة جدا
هل للجدار الفاصل أثر في انتقال التجار من شرقي الجدار إلى غربه لتيسير تدفق السلع؟	4.6	0.7	92.4	مرتفعة جدا
هل للجدار الفاصل أثر في صعوبة وصول الخدمات الصحية إلى منطقة الرام والضاحية؟	4.4	0.9	87.5	مرتفعة

إن منع حرية الحركة خرق صارخ لجميع الاتفاقيات الدولية ومبادئ حقوق الانسان. وخاصة الاعلان العالمي لحقوق الانسان، بالرغم من ان اسرائيل كانت من ضمن الدول الموقعة على هذه الاتفاقيات معلنة تطبيقها التام في أراضيها. إن الاعلان العالمي لحقوق الانسان الموقع في العام 1948 والصادر عن الامم المتحدة ينص بوضوح على:

- يتمتع جميع الأفراد بحق حرية الحركة والاقامة داخل حدود دول الاعضاء الموقعة على هذا الاعلان.
- يتمتع جميع الأفراد بحق الانتقال من أي دولة بما فيها مسقط رأسه والعودة إلى وطنهم بحرية.(مركز المعلومات البديلة، 2007، ص 17).

ومع هذا أقامت اسرائيل العديد من الممرات في الجدار والتي يحرسها الجنود ويتحكمون بحرية المرور عبرها تبعا للاوراق الثبوتية التي بحوزة الراغبين في العبور، إن من أصعب المشاكل التي يواجهها المتنقلون عبر هذه الممرات طول ساعات الانتظار للفحص والتدقيق، ويتعمد الجنود تأخير الفلسطينين لساعات طويلة وإجبارهم على الانتظار في طوابير لا نهاية لها وبالتالي تأخيرهم عن أعمالهم ومؤسساتهم الاكاديمية، ومراكز الصحة التي هم بأمس الحاجة للوصول اليها كما هو موضح في ملحق رقم 1.(مركز المعلومات البديلة، 2007، ص 17).

ولم يتجاوز نسبة المتفائلين بتحسن الاوضاع على البوابات المقامة في الجدار، في حالة تسليم المسؤوليات لشركات خاصة، اكثر من 10% من المستطلعين في الدراسة التي أجراها معهد القدس للدراسات الإسرائيلية، كما أن غالبية المشاركين 54%من المقيمين في المناطق الواقعة داخل حدود الجدار، اكدوا أن البوابات والممرات المقامة في الجدار حتى ان ضمنت لهم حرية المرور (وهذا امر مستبعد) لن تحل المشاكل الناجمة عن الجدار ولن تخفف معاناة الفلسطينين سواء تولي الجيش الاسرائيلي أو شركات خاصة مسؤولية ادارة هذه البوابات وهذا سيزيد من التدهور الاقتصادي والاجتماعي والنفسي للمقدسيين، اذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن هذه الشركات همها الأول والأخير زيادة مكاسبها في الوقت الذي ستسقط فيه راحة المواطنين الفلسطينيين من حسابات هذه الشركات والتي لن يكون هناك رقيب على عملها. (مركز المعلومات البديلة، 2007، ص 21)

أثناء شهرتشرين الأول من عام 2003. أغلقت البوابات على طول الجدار من 12–18 يوما متواصلة ويعزى ذلك بصورة رئيسية الى الأعياد اليهودية. واغلاق هذه البوابات، أدى الى اثار اقتصادية سلبية حيث لا يسمح باستخدام الشاحنات اللازمة لنقل الخضراوات والفواكه الى الاسواق، وبذلك لا يستطيع المواطنون تسويق محاصيلهم إضافة لتأخير تلاميذ المدارس عن مقاعد الدراسة بسبب عدم انتظام مواعيد فتح البوابات، كما ان هناك قرى تعتمد على صهاريج الماء وبهذا لن يتمكن أحد من ايصال الماء إليها بسبب اغلاق البوابات، اما الامدادات الاساسية بما في ذلك الدجاج والخبز والخضراوات التي تنقل بواسطة شاحنات، ولكن نظرا لعدم وجود تصاريح واغلاق البوابات فان السلعة تنقل من سيارة الى سيارة اخرى، تنزيل الحمولة من شاحنة واعادة تحميلها على شاحنة اخرى في نقاط تفتيش، مما يزيد من تكاليف النقل إضافة الى استنزاف يوم كامل لتنقل حمولة واحدة.(المجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والاعمار، 2004، ص 87).

6.1.4 عامل التدمير والتوسع والإغلاق.

تحيط الرام والعيزرية مدينة القدس، وهذه المناطق كانت خلال السنوات الماضية، رغم الاغلاق المفروض على الضفة أو بسببه، متصلة ومرتبطة بجميع نواحي الحياة بالقدس كونها تقع بين القدس وبقية الضفة الغربية، وبالرغم من أن الاحتلال يعتبر هذه المناطق خارج حدود بلدية القدس، الا أن جميع هذه المناطق بقيت مرتبطة بالقدس من جميع جوانب الحياة، كونها المركز المدني الاقرب لها.

شهدت هذه الضواحي نمواً عمرانياً وتجارياً كثيراً خلال الاغلاق الذي فرضه الاحتلال على الضفة الغربية منذ التسعينات، فهي تعتبر مناطق حدودية، ويمكن الوصول اليها من جميع انحاء فلسطين، مما جعلها نقاطاً تجارية استراتيجية، كذلك انتقل اليها عشرات الالاف من الفلسطينين من القدس والضفة للعمل والسكن فيها، وخاصة الرام والعيزرية، وتم فتح العشرات من ورش البناء ومحلات الاثاث والمحادد والمتاجر والشركات المختلفة، وأنشأت العمارات الضخمة وبنيت عدة منازل وارتفعت اسعار وايجارات المحلات التجارية والشقق السكنية، واستمر النمو العمراني والاقتصادي، حتى بدأ بناء الجدار الذي أحاط هذه الضواحي عازلا اياها عن القدس، تاركا طرقا طويلة تصلها بالضفة الغربية وتخضع لسيطرة قوات الاحتلال فتحولت الى مناطق معزولة أخرى هجرها السكان وذلك لانتقالهم لمدينة القدس، وببناء الجدار بدا يهدد كل هذه الاستثمارات ويحول هذه المناطق الى مناطق ميتة.

كما شهدت الرام وضاحية البريد وجود المؤسسات الاجتماعية منذ التسعينات، فالجدار أدى إلى إغلاق هذه المؤسسات أبوابها لصعوبة الحركة والتنقل وانتقال هذه المؤسسات إلى الضفة الغربية أو إلى داخل القدس، أو فصل هذه الؤسسات عن المنطقة بسبب بقائها غربي الجدار، بالاضافة إلى إغلاق جميع المؤسسات الرسمية الفلسطينية الموجودة في القدس، وتصفية الوجود الفلسطيني في المدينة.(الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري، 2006، ص 42).

كما تواصل الحكومة الاسرائيلية تفتيت القدس الشرقية، فالرام والضاحية هي إحدى (الجيتوهات) الصغيرة المحاطة بالجدار من جميع الجهات ولا يمكن لهذه المنطقة استغلال اي مجال للتمدد والتوسع بالاضافة إلى ان السكان يعانون من عزل الخدمات التعليمية والصحية وصعوبة الوصول اليها لفصل هذه الضواحي عن مركز مدينة القدس.

يرى أفراد عينة الدراسة في جدول 13 أن للجدار أثراً في هدم المحلات التجارية بنسبة 86.8% وبمتوسط حسابي 4.3، أما بالنسبة لاغلاق المحلات التجارية فوصلت الى 94.8% بمتوسط حسابي 4.7، وهي نسبة مرتفعة ومرتفعة جدا. أما أثر الجدار على اغلاق المؤسسات التعليمية والاجتماعية فتصل الى 80.6% بمتوسط حسابي 4.0، نسبة مرتفعة. كما ترى العينة ان للجدار أثراً على تدمير المباني بنسبة تصل 86.3% بمتوسط حسابي 4.3.

جدول 13: أثر الجدار على عامل التدمير والتوسع والإغلاق

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستجابة	تقدير درجة الاستجابة
هل للجدار الفاصل أثر على هدم المحلات التجارية؟	4.3	1.0	86.8	مرتفعة
هل للجدار الفاصل أثر على تدمير المباني؟	4.3	0.9	86.3	مرتفعة
هل للجدار الفاصل أثر على التوسع العمراني في منطقة الرام وضاحية البريد؟	3.3	1.5	66.0	منخفضة
هل للجدار الفاصل أثر في إغلاق المؤسسات التعليمية والاجتماعية في منطقة الرام والضاحية؟	4.0	1.1	80.6	مرتفعة
هل للجدار الفاصل أثر في إغلاق المحلات التجارية في منطقة الرام والضاحية؟	4.7	0.6	94.8	مرتفعة جدا

كما يرى الزائر لمنطقة الرام والضاحية أن امتداد الجدار يأتي على خط طول الشارع الرئيسي في وسط الشارع من جهة الجنوب الشرقي، أما منطقة الضاحية فإن مسار الجدار يخترق الأبنية والعمارات وهو قائم على الشوارع الفرعية بين الأبنية، بالإضافة الى شكله الملتوي الذي يسهل عليه خرق المناطق السكنية لعزل الأب عن ابنه والجار عن جاره.

أما بالنسبة للتوسع العمراني فافراد العينة لا يتفقون مع الرأي حول تأثير الجدار على التوسع العمراني حيث كانت النسبة منخفضة تصل الى 66.0% بمتوسط حسابي 3.3، كما في الجدول 12 السابق.

ان التمدد العمراني الذي شهدته المنطقة منذ سنوات التسعينات كما هو موضح في شكل 3: (صورة جوية للتمدد العمراني لمنطقتي الرام وضاحية البريد). قد استغل مساحات واسعة من الاراضي وهذا ما يروه افراد العينة ، ومع هذا فاننا نرى في ايامنا هذه كثير من الشقق السكنية الفاغة بسبب هجرسكانها للسكن داخل حدود بلدية القدس.

ولكن ماذا بعد بناء الجدار ومحاصرة الرام وضاحية البريد فهل سوف يعطى مجال للامتداد في استغلال الاراضي للتوسع العمراني في ظل الظروف الراهنة، فالتوسع العمراني ياخذ اتجاهين، اتجاه عمودي واتجاه افقي، فهناك امكانية للتوسع العمودي ولكن مع مراعاة عدم التشويه المنظر الجمالي، والبناء الاعشوائي. ولكن هل سيكون امكانية للتوسع الافقي، فهناك مساحات واسعة من الاراضي لمنطقتي الرام وضاحية البريد بقيت خارج الجدار، وبهذا يصعب الامتداد العمراني في المنطقة لمحاصرتها بالجدار من جميع الجهات،

قبل بناء الجداراعتبرت منطقة الرام والضاحية من ضواحي القدس التي لم تفرض عليها سياسة هدم المنازل أو عدم اعطاء تراخيص بناء أو فرض ضرائب باهظة كما في القدس، بل على العكس فان الفلسطينيين انتقلوا من مدينة القدس الى الضواحي للتخلص من هذه السياسة وهذه المنهجية أدت الى الاكتظاظ في حركة البناء بشكل عشوائي ، ولكن أين المجال للتوسع

العمراني مستقبلا بما ان الجدار احاط المنطقة من جميع الجهات ، مسيطرا على الاراضي وجعلها خارج الجدار، إضافة إلى أن مسار الجدار قائم على محاذاة المناطق السكنية.

بالاضافة الى المستوطنات التي تحيط بمنطقتي الرام وضاحية البريد، فمن الجنوب مستوطنة النبي يعقوب، ومن الغرب مستوطنة عطاروت كما هو موضح في الشكل 4، فهل بقي مجال للتمدد العمراني للمنطقتين في ظل هذه السياسة المتعاقبة منذ سنة 1967، فبناء المستوطنات، والاستيلاء على الاراضي، وفتح الطرق الالتفافية، وانتهاء ببناء الجدار، كلها تعمل على حصر المنطقة كليا من جميع الجهات وعدم القدرة على التوسع والنمو العمراني مستقبلا.

صورة جوية حديثة تبين النمو العمراني لمنطقتي الرام وضاحية البريد.

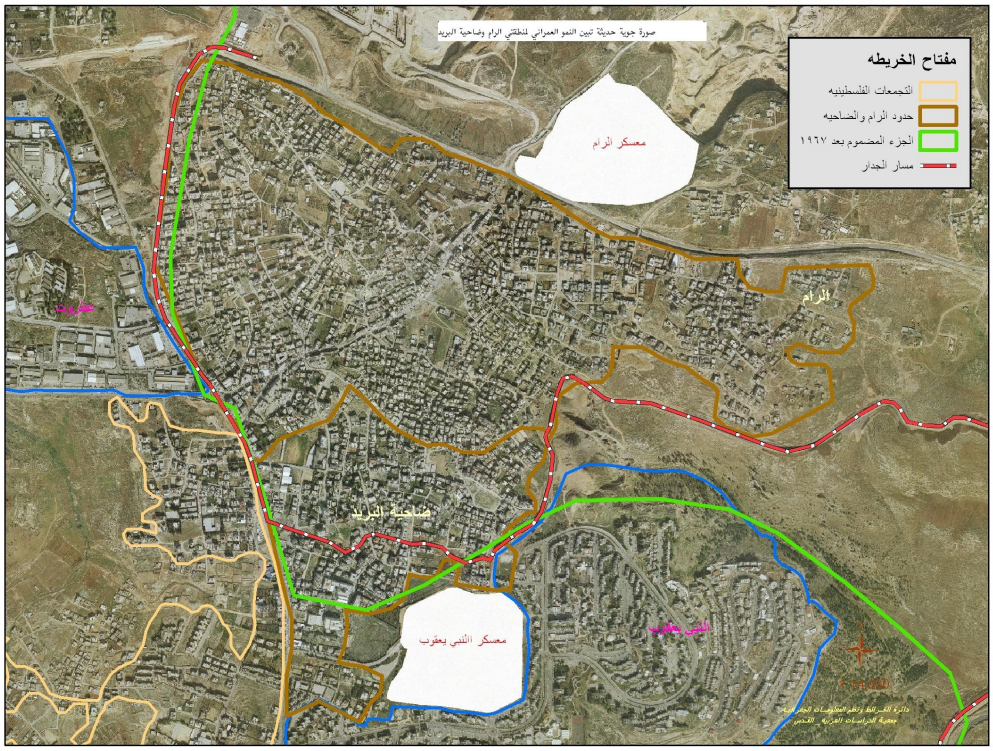

جمعية الدراسات العربية. (2006). دائرة الخرائط ونظم المعلومات الجغرافية. القدس.

الشكل 4: خارطة توضح النمو العمراني لمنطقتي الرام وضاحية البريد

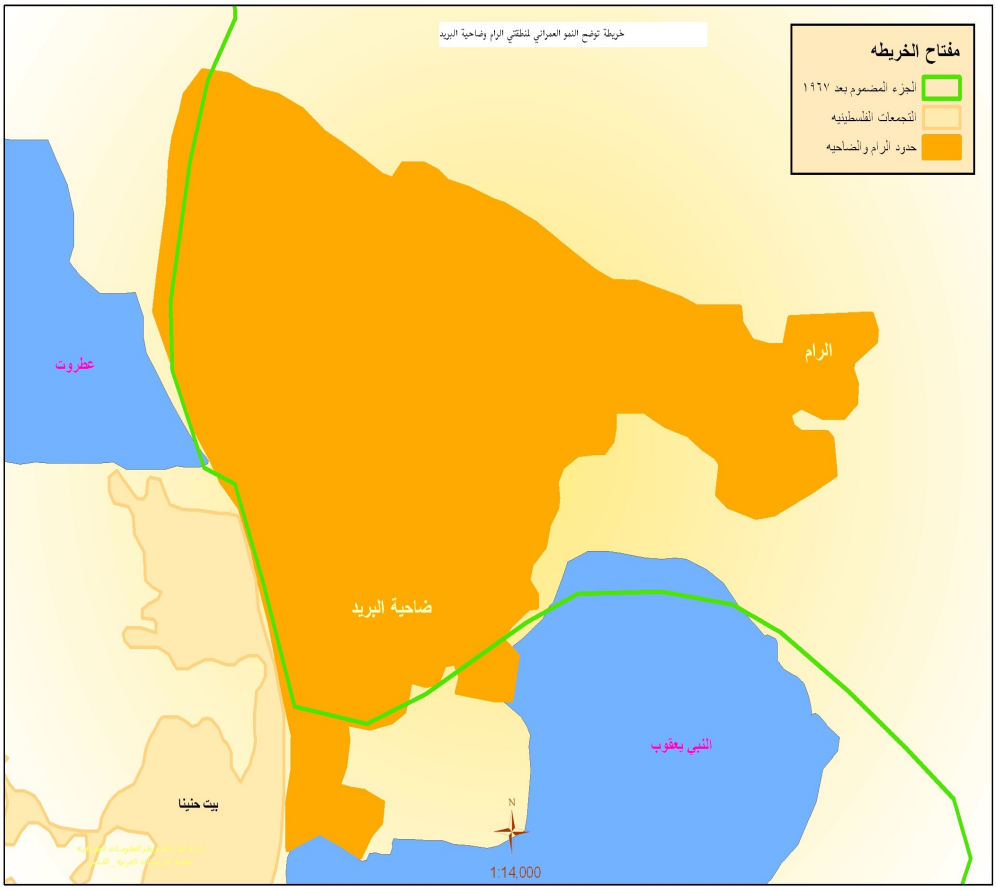

جمعية الدراسات العربية. (2006). دائرة الخرائط ونظم المعلومات الجغرافية. القدس.

2.4 الجانب التعليمي

1.2.4 التحصيل العلمي والاداء الاكاديمي

هناك عدة دراسات تحدثت عن أثر الجدار على الحركة التعليمية في مدينة القدس وضواحيها، يوجد في الرام 26 مدرسة عدا رياض الأطفال، منها ما هو حكومي واردني، ومنها ما هو خاص وهي موزعة على جانبي الشارع الذي بني فيه الجدار، يدرس 7500 من طلاب الرام في مدارس القدس، بينما هناك اربعة الاف طالب يتنقلون على جانب الشارع الذي يفصله الجدار، وفي عامي 2004-2005 خسرت المدارس جزءا كبيرا من طلابها ومدرسيها، واغلقت بعض المدارس، مثل مدرسة البريدج ومدرسة النهضة التي كانت تستقبل طلابها من القدس وبيت حنينا البلد والجيب وبيرنبالا وغيرها من القرى المحيطة بالرام، والمؤسسات التعليمية الاخرى مثل الاتحاد اللوثري ومؤسسة اليتيم العربي للتعليم المهني قد تضطر للإغلاق بسبب عدم تمكن طلبتها من الوصول اليها وخاصة ان هاتين المدرستين يقصدها الطلاب من جميع انحاء الضفة.(الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري، 2006، ص 89).

أما المدارس الموجودة في منطقتي الرام وضاحية البريد التابعة لمديرية التربية والتعليم تصل الى خمس مدارس منها ثلاث اساسية واثنتان ثانويتان، وهذه المدارس تستوعب طلبة من القدس وبيت حنينا البلد وشعفاط بالاضافة الى سكان المنطقة، والجدار سوف يحرم 210

طلاب من الوصول الى مدارسهم الذين ينتقلون من الاحياء الواقعة داخل الجدار الى خارجه. (عنبر، 2006، ص 3)

وهناك دراسة قام بها مركز الاحصاء تدعم فرضية أثر الجدار على المجال التعليمي من خلال دراسات استقصائية، ان 13.9% من الأسرة المعيشية الموجودة شرقي الجدار، ويوجد فيها فرد واحد على الأقل ملحق بمدرسة أو جامعة، واجه ابناؤها صعوبات في الوصول الى مدارسهم وجامعاتهم، في حين أن 29.4% من الأسر المماثلة غربي الجدار واجهت صعوبات متزايدة، وتعرض التعليم في المدارس ايضا للانقطاع بسبب تعذر وصول المدرسين الى المدارس، حيث واجه 45.3% من المدرسين الموجودين شرقي الجدار و 74.6% من المدرسين الموجودين غربي الجدار صعوبات في الوصول الى المدارس. كما تعرضت للتقييد من الحركة 86.5% من الطالبات اللواتي يعشن غربي الجدار في خروجهن من القرى التي يقمن فيها وعودتهن اليها، بينما قيدت حركة 77.4% من الطالبات اللواتي يعشن شرقي الجدار.(المجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والاعمار، 2004، ص 110).

تجد أفراد عينة الدراسة في جدول 14 أن للجدار أثراً على تدهور الحركة التعليمية بنسب 85.9% بمتوسط حسابي 4.3، بينما تجد بنسبة متوسطة أن للجدار أثراً على التحصيل العلمي والاداء الاكاديمي وذلك بنسبة 76.0% بمتوسط حسابي 3.8%

جدول 14: أثر الجدار على الجانب التعليمي

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستجابة	تقدير درجة الاستجابة
هل للجدار الفاصل أثر في تدهور الحركة التعليمية؟	4.3	0.8	85.9	مرتفعة
هل للجدار الفاصل أثر على التحصيل العلمي والأداء الأكاديمي؟	3.8	1.1	76.0	متوسطة

لا بد من التنويه إلى مشكلة في غاية الأهمية تواجه التعليم في مدارس القدس العربية، وهي تسرب الطلبة من المدارس، وإدراكا لمخاطر هذه الظاهرة التي تعمل على انتشار عمالة الأطفال، وتزيد من المشاكل الاجتماعية كانحراف الأحداث، وحرمان الأطفال من فرص التعليم، وقامت الوزراة بدراسة ميدانية لتسرب الطلبة من المدارس (الحكومية والخاصة والوكالة) في القدس، حيث كانت نسبة تسرب الطلبة في العام الدراسي 1995/1996م (10.63%) في المدارس المذكورة، وانخفضت إلى (0.60%) في العام الدراسي 2003/2004م ، وذلك نتيجة أما المدارس التابعة للبلدية والمعارف الإسرائيلية في القدس العربية، فإن نسبة تسرب الطلبة فيها (0.45%)، حسب ما جاء في التقريرين اللذين نشرا في الصحف الإسرائيلية (لرئيس لجنة الرقابة "فافا اللو"، والمحامية "شلوميت روبين" مراقبة

البلدية والمعارف الإسرائيلية) بتاريخ 9/11/2007م، حيث تشكل هذه النسبة (120) ضعف نسبة الذين يتسربون ويتركون المدارس في التعليم الرسمي / اليهودي.

القدومي، سعاد. "وضع التعليم في المدارس القدس العربية للعام الدراسي 1997-1998". استخدم في 10/6/2008.
www.mohe.gov.ps/publications/qudsreport.doc 10

ويوضح جدول 15 معدلات التسرب من المدارس الحكومية في القدس حسب الصف وحسب الجنس لعامي 1997/1998م

جدول 15: معدلات التسرب في المدارس الحكومية ككل وفي مدارس القدس حسب الصف والجنس في العام 1997/1998م

الصف	المدارس الحكومية في فلسطين		مدارس القدس الحكومية	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث
الصف الأول	0.4	0.3	0.8	0.0
الصف الثاني	0.3	0.3	0.75	0.0
الصف الثالث	0.4	0.2	0.66	0.77
الصف الرابع	0.4	0.4	0.62	0.49
الصف الخامس	1.1	0.6	0.83	0.0
الصف السادس	1.9	1.1	1.9	0.66
الصف السابع	3.4	1.9	0.8	1.01
الصف الثامن	5.4	3.5	2.86	2.31

الصف التاسع	6.8	5.0	4.40	0.70
الصف العاشر	7.8	6.6	7.63	1.00
المرحلة الأساسية	**2.4**	**1.7**	**1.93**	**0.77**
حادي عشر	6.0	9.3	4.59	3.03
ثاني عشر	3.2	8.0	1.34	2.49
المرحلة الثانوية	**4.7**	**8.7**	**2.95**	**2.7**
التعليم العام	**2.6**	**2.5**	**2.03**	**1.01**

يلاحظ من الجدول أن معدلات التسرب في المدارس الحكومية/الأوقاف في القدس اقل منهـــا في المدارس الحكومية على مستوى الوطن، تبلغ في مدارس القدس للذكور 2.03% والإناث 1.0%، في حين تبلغ على مســتوى الــوطن 2.6% للــذكور و 2.5% للإنــاث فــي كلا المرحلتين.

"تقرير عن التعليم الفلسطيني في القدس الشريف". استخدم في 10/6/2008.
www.mohe.gov.ps/publications/qudsreport.doc

ويرجع أسباب التسرب من المدارس إلى اكتظاظ الصفوف، ووضعها الســيئ فــي مــدارس البلدية والمعارف الإسرائيلية، والظروف الاقتصادية والثقافية التي تسود المدينة تضاعف من تسرب الطلبة للخروج والانخراط في صفوف العمل.

القدومي، سعاد. "وضع التعليم في المدارس القدس العربية للعام الدراسي 1997-1998". استخدم في 10/6/2008.
www.mohe.gov.ps/publications/qudsreport.doc 10

أما بالنسبة لتسرب الفتيات فان السبب الرئيسي لتسربهن هو الـــزواج المبكـــر والخطوبـــة والنسبة 45.9% من مجموع المتسربات، وهو السبب الرئيسي لتسرب الفتيات على مســـتوى الوطن. السبب الثاني تدني المستوى الدراسي 20%، الرسوب المتكرر 11.8%.

"تقرير عن التعليم الفلسطيني في القدس الشريف". استخدم في 10/6/2008.
www.mohe.gov.ps/publications/qudsreport.doc

3.4 الجانب الصحي

إن السكان أكثر عرضة للمشاكل الصحية والأمراض التي تنقلها المياه وارتفاع معدلات وفيات الأطفال الرضع وقلة خدمات الطوارئ، وقد أصبحت العناية الطارئة السريعة والفعالة غير متوفرة الا في المستشفيات الاسرائيلية، وإن بناء الجدار يفاقم هذه المشاكل ويمنع وصول المستوصفات الطبية المتنقلة وسيارات الاسعاف وتوزيع امدادات الادوية واللقاحات. وستزيد ايضا الضغط على مقدمي الخدمات الصحية العامة بزيادة المسافات بين المرافق والموظفين والموارد وستزيد العبء والتكلفة على مراكز الصحة المعزولة.(المجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والاعمار، 2004، ص 108).

المقاصد والمطلع هما المستشفيان الرئيسيان اللذان يقدمان العلاج للفلسطينين من الضواحي والقرى الغربية من القدس، وكذلك للعديد من المرضى الذين يأتون من أماكن مختلفة من الضفة الغربية. ومع بناء الجدار حول القدس وجد المستشفيان نفسهما معزولين من الفئات

المستهدفة بخدماتها. لان معظم المرضى لا يتمكنون من الحصول على تصاريح للوصول الى أي من المستشفيين وبالتالي يحاولون الوصول اليها بالتهريب. ففي مستشفى يأخذ مرضى السرطان والكلى التصاريح لثلاثة أشهر ومع ذلك تبقى نسبة لا تتجاوز 20% منهم الذين يتمكنون من الحصول على تصاريح، أما مع بناء الجدار لن تتمكن حالات الطوارئ من الوصول في الوقت المناسب، خاصة حالات الولادة، فعلى سبيل المثال هناك 40–50 حالة ولادة شهريا تصل مستشفى المقاصد من أبوديس والعيزرية، وهي حالات مستعجلة لا تحتمل معوقات في الطريق الى المستشفى. .(الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري، 2006، ص 22).

وكذلك يواجه كلا المستشفيين مشكلة وصول العاملين فيها الى اعمالهم. ففي المطلع 90% من موظفي المستشفى يأتون من الضفة الغربية، بينما يعمل 300 موظف وموظفة يحملون هويات الضفة الغربية في مستشفى المقاصد بعض هؤلاء الموظفين يحملون تصاريح وبعضهم يضطر الى سلوك طرق اخرى للوصول الى مكان عمله، ومن هؤلاء الذين يحملون تصاريح يصلون في معظم الاحيان متأخرين على العمل، ومع بناء الجدار فلن يتمكنوا من الوصول الى المستشفى. .(الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري، 2006، ص 22).

وفي مقابلة مع الدكتور أحمد المسلماني، مدير عام مؤسسات لجان العمل الصحي، ذكر أن الجدار الاسمنتي الذي يصل ارتفاعه الى أكثر من خمسة امتار، سيجعل من الصعوبة وصول الخدمات والأطقم لعشرات الآلاف ممن سيعزلون وراءه، وامكانية حصولهم على التطعيمات

المخصصة لهم، الامر الذي يهدد حياتهم بالخطر وأضاف أن العيادات الموجودة داخل الرام لن يكون باستطاعتها توفير الاحتياجات الصحية للمواطنين، الأمر الذي يدق ناقوس الخطر، ويدفع باتجاه العمل على أكثر من صعيد لوقف اقامة هذا الجدار، وحماية البلدة من التحول الى (جيتو) معزول ومقفل ببوابة يتحكم بها جنود الاحتلال.

وأشار المسلماني، الى وجود 300 مريض اعمارهم فوق الخمسين عاما، اضافة الى 1200 مواطن تزيد اعمارهم عن 65 عاما، يسكنون في شمال القدس، ويشكل مرضى السكري النسبة الاكبر من بين مجموع المرضى، وأضاف أن مرضى السكري والضغط والقلب وأمراض الدم والسرطان والفشل الكلوي والأمراض النفسية والعصبية، يحتاجون إلى متابعة ومراجعة في مستشفيات ومراكز القدس الطبية وهو ما ينطبق على مرضى العيون وحالات الولادة، إذ تشير التقديرات إلى أن عدد المواليد سنويا في الرام وضاحية البريد وكفر عقب وقلنديا الى 4500 مولود 95% منهم يتم وضعهم في مستشفيات القدس. وأضاف أنه يتم تسجيل 400 حالة خطر سنويا بحاجة إلى متابعة دقيقة في شمال القدس، وفيما يتعلق بالأطفال فإن حوالي 8000 طفل من سكان المنطقة بحاجة إلى تلقي تطعيمات سنويا. (مقابلة رقم 5، 2007)

وأوضح أن بلدة الرام وشمال القدس ستضاف الى عشرات القرى والبلدات التي حرمها جدار الفصل العنصري حتى الان من ادنى الخدمات الصحية، كما حذر من الوضع النفسي السلبي

الذي سيؤثر سلبا على اطفال المنطقة الذين ستحرمهم الكتل الاسمنتية من التواصل مع اقربائهم في الجانب الاخر من الجدار.

لكن ترى أفراد عينة الدراسة في جدول 16 أن للجدار أثراً في انقطاع التامين الصحي (كوبات حوليم) عن المواطنين الذين يحملون الهوية القدس (الاسرائيلية) بنسبة مرتفعة جدا تصل الى 90.9% بمتوسط حسابي 4.5 وهذا يعني أن هناك حالات تأثرت من هذا الوضع وكثير من المواطنين سحب منهم التامين الصحي ليس فقط عن الفرد وإنما عن عائلته باكملها وهذا يتنافى مع ما أقرته المحكمة بأن المواطن الذي يحمل الهوية المقدسية يحتفظ بكامل حقوقه.

الجدول 16: أثر الجدار على العامل الصحي

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستجابة	تقدير درجة الاستجابة
هل للجدار الفاصل أثر في عدم تمكن المرضى من تلقي العلاج خارج الجدار؟	4.7	0.7	93.1	مرتفعة جدا
هل للجدار الفاصل أثر في انقطاع التامين الصحي (كوبات حوليم) عن بعض المواطنين لإقامتهم في منطقة ضفة؟	4.5	0.8	90.9	مرتفعة جدا
هل للجدار الفاصل أثر في حدوث حالات وفاة مفاجئة؟	3.8	1.1	76.8	متوسطة

عشرات من العائلات المقدسية المقيمة بمنطقتي الرام وضاحية البريد، انقطع عنهم التامين الصحي (كوبات حوليم) كونها تعتبر منطقة ضفة، اي خارج حدود بلدية القدس، وهذا ما سوف يتبعه من حرمانهم لحقوقهم المدنية. وهناك تخوف شديد من سحب الهوية المقدسية من سكان المنطقتين وحرمانهم من التوجه او الاقامة داخل حدود بلدية القدس.

4.4 الجانب الاقتصادي

لقد شهدت الرام انتعاشا اقتصاديا منذ سنوات أوسلو نتيجة وقوعها على الطريق الرئيسي بين القدس ورام الله، حيث أصبحت مركزاً تجارياً يأتيه التجار والزبائن من كل أنحاء فلسطين، واذدادت مكانة وأهمية الرام التجارية بعد إغلاق الضفة الغربية وتقطيع أوصالها منذ بداية الانتفاضة الحالية، إذ أصبحت الرام محطة توزيع البضائع إلى مختلف أنحاء الضفة الغربية، وأصبحت المركز التجاري للأهالي الذين ياتون من شعفاط وبيت حنينا في القدس أو من شمال شرق أو شمال غرب القدس للتسوق من الرام. لكن إغلاق الشارع الرئيسي والفصل بين الرام والقدس يعني القضاء تماما على الحركة التجارية فيها وتهميشها اقتصادياً، اذ ستصبح ناحية معزولة من نواحي رام الله، وستقدر الخسائر الاقتصادية للمنطقة بملايين الدولارات.

كما أن أفراد العينة يرون أن للجدار أثراً في الركود الاقتصادي التي تشهده منطقة الرام بنسبة عالية جدا تصل إلى 97.8% بمتوسط حسابي 4.9. وأن للجدار أثراً في غلاء المعيشة بنسبة عالية تصل إلى 86.0% بمتوسط حسابي 4.3، كما في جدول 17 وأن أثر الجدار على انخفاض أجرة المساكن في المنطقة بنسبة عالية تصل الى 83.6% بمتوسط حسابي يصل الى 4.2.

جدول 17: أثر الجدار على العامل الاقتصادي(التكلفة وغلاء المعيشة)

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستجابة	تقدير درجة الاستجابة
هل للجدار الفاصل أثر في زيادة تكلفة المواصلات للفرد الواحد؟	4.7	0.6	94.7	مرتفعة جدا
هل للجدار الفاصل أثر في ارتفاع تكلفة المواصلات؟	4.8	0.5	95.8	مرتفعة جدا
هل للجدار الفاصل أثر في الركود الاقتصادي التي تشهده منطقة الرام والضاحية؟	4.9	0.3	97.8	مرتفعة جدا
هل للجدار الفاصل أثر في انخفاض أجرة المساكن؟	4.3	1.0	86.0	مرتفعة
هل للجدار الفاصل أثر في ارتفاع نسبة غلاء المعيشة؟	4.2	1.1	83.6	مرتفعة

لقد اثر الجدار بشكل ملحوظ في انخفاض اجرة المساكن في منطقتي الرام وضاحية البريد، بسبب وجود عشرات من المساكن فارغة لم تجد احد يسكنها، بالاضافة الى الركود الاقتصادي جراء حصار المنطقة بالجدار الفاصل بعد ان كانت ممرا تجاريا بين القدس وشمال الضفة الغربية.

حذر البنك الدولي من ارتفاع معدلات البطالة والفقر في الأراضي الفلسطينية المحتلة وتـــدني معدلات الدخل فيما لو أدى الجدار الى تقليص عدد العمال المقدسيين الملتحقين بسوق العمـــل الاسرائيلية، وقد اشار البنك الدولي في تحليله للوضع أن معدل نصيب الفرد الفلسطيني مـــن الدخل القومي سيصل الى 878 دولار او 1090 دولار مع حلول العام 2008 اعتمادا علـــى

عدد العمال الذين سيسمح لهم الاستمرار بالالتحاق بسوق العمل الاسرائيلية. وفي حالة سمح للعمال الفلسطينين بالاستمرار في اسرائيل، فان نسبة البطالة في اوساط الفلسطينين ستهبط إلى 19% وقد ترتفع إلى 31% فيما لو حرم هؤلاء العمال من الوصول ألى أعمالهم في اسرائيل. أما نسبة الفقر فستنخفض في الحالة الاولى إلى مستوى 58% وتوتفع في الحالة الثانية إلى 70%.(الحملة الشعبية الفلسطينية لمقاومة جدار الفصل العنصري، 2006، ص 126).

لقد قدر عدد العمال الفلسطينين في اسرائيل خلال الربع الثالث من العام 2005. ب 60 ألف عامل، إلا أن نصف عدد هؤلاء العمال هم من حملة هوية القدس(الاسرائيلية) بحيث أن غالبيتهم العظمى من سكان القدس المحتلة. أما فيما يتعلق بالأجور فقد بلغ معدل أجور هؤلاء العمال حوالي، 134 شيكلاً جديداً (30.87دولاراً امريكياً) مقارنة مع 69.2 شيكلاً اسرائيلياً (15.57دولاراً امريكياً) كمعدل الأجرة اليومية في الضفة الغربية، و 61.5 شيكلاً اسرائيلياً (14.1دولاراً امريكياً) كمعدل للأجرة اليومي في قطاع غزة.(الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني، 2006، ص 86).

ومن خلال هذه الدراسة يتضح أن العمال المقدسيين هم من أكثر العمال الفلسطينيين حظاً ويتمتعون بحرية الوصول إلى سوق العمل الاسرائيلية مما يجعل مساهمتهم في اقتصاد المناطق الفلسطينية هامة للغاية، وتتجلى أهمية مساهمة العمال المقدسيين في الاقتصاد الفلسطيني إذا ما أخذنا بعين الاعتبار نسبة البطالة المرتفعة نسبيا في الضفة الغربية والتي

وصلت الى 20.3% خلال العام 2005، إلا أن الجدار سيؤدي إلى فقدان المقدسيين لفـــرص العمل التي يعتاشون منها ولا يتوقع أن يتم توفير فرص عمل بديلة لهم حاليا أو حـــتى فـــي المدى البعيد مما يعني ببساطة تدهوراً حاداً في اقتصاد المناطق الفلسطينية.(الجهاز المركـــز للاحصاء الفلسطيني، 2006، ص 86).

إن نسبة ما بين 16–25% من المقدسيين المقيمين في المناطق الواقعة داخـــل الجـــدار قـــد اشاروا، من خلال مسح أخر، أنهم عادة ما يشترون حاجاتهم من المنـــاطق الواقعـــة داخـــل القدس، إلى أن الوضع حاليا تغير إذ نلاحظ أن نسبة سكان الرام الذين يتسوقون في المنـــاطق الواقعة داخل القدس قد انخفضت إلى 5% بعد أن فصلت هذه البلدة عن مدينة القدس جـــراء بناء الجدار، كذلك الحال في قرية كفر عقب والتي افادت غالبيـــة ســـكانها أنهـــم يوزعـــون مشترياتهم ما بين مدينة القدس وبين المدن الفلسطينية كمدينتي رام اللهـــ وبيـــت لحـــم، وقـــد انخفضت مساهمة هؤلاء السكان من حجم المشتريات من منطقة القدس بثلاثة ارباع منذ عام 2000 الى 1% فقط بعد أن كانت 4% خلال العام.(مركز المعلومات البديلـــة، 2007، ص 28).

ومع اجبار المقدسيين على تغيير أنماط الشراء لديهم وتحديد الأسواق المفتوحة امامهم، قلت الخيارات المتاحة وبالتالي انخفض مستوى المعيشة لديهم، لذا سيضطر المقدسيون لشراء البضائع التي تناسب احتياجاتهم باسعار معقولة، أما الفلسطينيين المضطرون للتسوق حاليا من مناطق القدس (البلدة القديمة) ويضطرون لدفع اسعار أعلى من الاسعار التي تعودوا عليها أو

الأسعار الموجودة في مناطق المدن الفلسطينية، وقد اشارو 51% من الفلسطينيين، في الأماكن الواقعة خارج الجدار(القدس) أن بناء الجدار قد أدى إلى ارتفاع تكاليف معيشتهم اليومية بشكل غير مسبوق. .(مركز المعلومات البديلة، 2007، ص 29)

أثر الجدار سلباً على كافة الجوانب الاقتصادية لحياة المقدسيين إلا أن هذا التأثير يتجلى في حرمان المقدسيين من الوصول إلى أماكن عملهم التي شكلت مصدر دخلهم الوحيد ووصف أن أكثر من 60% من سكان الرام وكفر عقب عملية الوصول إلى أماكن العمل بأنها في منتهى الصعوبة. (مركز المعلومات البديلة، 2007، ص 31).

1.4.4 بالنسبة لمستوى الدخل

اأن أفراد العينة أكدوا من خلال الدراسة أن للجدار أثراً في انخفاض مستوى الدخل بنسب عالية جدا تصل إلى 95.4% بمتوسط حسابي 4.8، في جدول 18.

جدول 18 اثر الجدار على مستوى الدخل (العامل الاقتصادي)

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستجابة	تقدير درجة الاستجابة
هل للجدار الفاصل أثر على انخفاض الدخل والوصول إلى خط الفقر؟	4.7	0.7	93.0	مرتفعة جدا
هل للجدار الفاصل أثر في انخفاض مستوى الدخل؟	4.8	0.6	95.4	مرتفعة جدا

ان الاحباط الذي يخيم على سكان منطقتي الرام وضاحية البريد، لصعوبة التنقل والوصول الى اماكن العمل ادى الى عدم قدرة المواطن على مواصلة عمله بشكل دائم،عدا عن المعاملة السيئة التي يتلقاها من ارباب العمل داخل السوق العمل الاسرائيلي.

حيث تضررت المناطق التي ضمت داخل الجدار ، فلقد وصلت نسبة العائلات التي تقدر دخلها أقل من 2000 شيكل من 16% في عام 2000 لتصل الى 64% في عام 2004، أما العائلات التي لا تملك أي مصدر دخل في تلك المناطق داخل الجدار فقفزت من 1% في عام 2000 الى 4% في عام 2004. .(مركز المعلومات البديلة، 2007، ص 31)

أما في مناطق داخل الجدار فقد انخفضت نسبة أصحاب الدخل المتوسط من 53% الى 37% بين عامي (2000-2004)، أما نسبة الذين يتلقون دخل بين (4000-6000) شيكل انخفضت من 23% الى 1%..(مركز المعلومات البديلة، 2007، ص 31)

أما بالنسبة للمقدسين المقيمين في المناطق داخل الجدار فإن التراجع في دخلهم أكثرمن ذلك بكثير. فعلى المستوى العام وصلت نسبة الانخفاض الى 34% أما إذا أخذنا نسبة التضخم، تصبح نسبة التراجع حوالي 46% وبالتالي فإن الجدار قد ساهم في خفض دخل الفلسطينيين المقيمين خارج حدود القدس إلى حوالي النصف بين عامي (2000–2004).(مركز المعلومات البديلة، 2007، ص 31)

اعتماد على هذه الاستنتاجات تقدر الخسائر الناجمة عن الجدار في القدس من خلال الضرب بمعدل الخسارة في دخل الفرد في عدد السكان، وعليه نجد أن نسبة الخسارة في المناطق الواقعة داخل الجدار تصل إلى 4 ملايين دولار شهريا و 12 مليون دولار في المناطق خارج الجدار. .(مركز المعلومات البديلة، 2007، ص 34)

أصدرت الحكومة الاسرائيلية خلال تموز في العام 2005 تطبيق خطة إصلاح نظام رفاهية سوق العمل، باسم خطة ويسكنسون، وتشير هنا إلى أن أكثر من نصف المشاركين في تطبيق الخطة هم من المقدسيين ولعل الهدف الاساسي للخطة يتمثل في تقليص عدد المستفيدين من مخصصات دعم الدخل ويشترط في تلقي المواطنين لهذه الخدمات بالعمل لساعات طويلة اسبوعيا في خدمة المجتمع دون تلقي أي مردود مقابل هذه الاعمال.(مركز المعلومات البديلة، 2007، ص 35).

أدى تطبيق هذا البرنامج على المقدسيين إلى نتائج كارثية. حيث فقدت العديد من العائلات مخصصات دعم الدخل وهي المصدر الوحيد الذي كانت تعتمد عليه في معيشتها اليومية. كما

اضطرت العديد من العائلات الاخرى إلى القيام باعمال مرهقة في خدمة المجتمع مقابل مخصصات تقل بكثير عن الحد الأدنى للأجور في الدولة. ومع تقدم الجدار ليحيط بالمدينة، اصبح المقدسيون على يقين أنه لم يعد أمامهم سوى الانخراط في الاعمال التي كانت مخصصة للعمال الفلسطينين في المناطق المحتلة والتي لا تتعدى أجرة الساعة للعاملين أكثر من 2 دولار. ولم يعد امام هؤلاء المقدسيين أي سبيل آخر للعيش.

وبذلك تسعى اسرائيل جاهدة إلى تعزيز المنافسة بين المقدسيين وبقية الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، كما جعلت إصلاح نظام الرفاه في سوق العمل العديد من المقدسيين الى القبول بالعمل مقابل أجور مساوية في مستواها للأجور في الضفة الغربية.

كما أن الجدار يستهدف الاستثمارات التجارية والاقتصادية الاخرى التي يعتمد عليها الفلسطينيون مع التأكيد على أن الجدار يستهدف الأرض الفلسطينية والوجود الفلسطيني على هذه الأرض، وبالتالي فإن كل شيء يسهل حياتهم ويبقي لهم متسعا لحياة كريمة هو مستهدف أيضاً، فمن الواضح أن هناك سياسة ممنهجة لسلب الفلسطيني أي مجال لأي نمو أو استغلال اقتصادي، والمخطط على المدى البعيد هو التهجير، أما على المدى القصير فهو تحويل الفلسطينيين إلى عبيد عمالة رخيصة في المناطق الصناعية التي تتم اقامتها على الجهة الشرقية للجدار، من ناحية يتم نقل كل المصانع الملوثة إلى الجهة الفلسطينية ومن ناحية اخرى تكون نفقات الإنتاج التي تتحملها الشركات الاسرائيلية قليلة بوجود أيدي عاملة

فلسطينية لم يبق لها أي خيار للحصول على مصدر رزق بالاضافة إلى فتح بوابات الصناعات إلى الاسواق العربية، وأسواق الاتحاد الاوروبية والولايات المتحدة.

5.4 الجانب السياسي

1.5.5 عامل الانتماء

إن سياسة إسرائيل منذ بداية الاحتلال ترسم لمخططات تمس الحياة اليومية للفلسطينيين الذين يقيمون في القدس سواء بقضايا الهدم، واجبارهم بدفع مبالغ كبيرة بدعوى عدم وجود ترخيص للبناء أو الضغط في قضايا سحب الهويات وهذه ملحوظة بشكل يومي. و في حال رجوعهم الى البلد ابناؤهم لا يعطوهم هويات إذا وصلوا السن القانوني. اما الذين بقوا داخل الجدار في الفترة الأخيرة تعرضوا إلى تحقيقات من مؤسسات اسرائيلية بالتالي تنقلها الى الداخلية وتكون تحت التهديد، لا شك أن الفلسطينيين بالفترات السابقة والحالية حدثت هجرة معاكسة الى داخل القدس للحفاظ على الهويات والحفاظ على التواجد داخل حدود بلدية القدس، لكن الخطة الجديدة هي قضية الجدار، وهذه خطة مفصلية التي لا يسهل للفلسطينيين التغلب عليها. حتى لا يتجاوز عدد الفلسطينيين داخل المدينة المقدسة من اربعين الى خمسين الف مواطن فلسطيني فقط.

لذا قامت اسرائيل بتقديم تسهيلات لسكان الرام وضاحية البريد في فتح الحواجز بشكل مباشر من الرام الى رام الله بدقائق معدودة. وهذا توجه لنقل حياة الناس بشكل اختياري الى مناطق

الضفة، أما في حالة توجههم للقدس فهم مضطرون لعبور معبر قلنديا. وسوف يكون فيه نوع من تفريغ المعلومات في هذه الحواجز وبناء عليه سيكون شبه احصائية للمستقبل لكي يعتمدوا على هذه الاحصائيات لسحب الهويات. لذا فهناك اشاعات يبثوها هي محاولة اقناع الفلسطينيين أن يبقوا في مناطق سكناهم وبعدها تأتي الخطوة الثانية وهي سحب الهويات، وهناك العشرات من المواطنين سحب منهم التامين الصحي (تأمين كوبات حوليم) وهذا كله مربوط بالتأمين الوطني من ثم هذه معلومات تنقل إلى الداخلية.

وذكر السيد خليل التفكجي، مدير مركز الخرائط في القدس (مقابلة رقم 3،2007)، أنه يوجد كل اسبوع حوالي ثلاث مئة عائلة تنتقل من هذه المناطق إلى داخل البلدة القديمة أو ما حولها. لكن هذه شكلت عبئاً كبيراً على البنية التحتية التي لا تتحمل هذا العدد الكبير من السكان وهذا بدوره أدى إلى ظهور مشاكل اجتماعية واقتصادية، لانه عندما تنتقل عائلات كاملة لديها املاك كبيرة ووحدات سكنية كبيرة إلى داخل السكن في القدس أكثر من عائلة تسكن في وحدة سكنية واحدة أدت إلى ظهور مشاكل اجتماعية واقتصادية، لذا علينا بناء وحدات سكنية للعائلات الجديدة وأن تكون بيوتاً جيدة من أجل السكن بشكل أفضل لان المسكن الصحي يؤدي إلى إنسان صحيح الجسم، وبالتالي تحتاج إلى أموال من أجل الترميم، مقابل المليارات التي يقدمها الجانب الاسرائيلي من أجل ترميم البلدة القديمة لصالحهم، ولكن بالنسبة لنا لا تقدم سوى ملايين للبلدة القديمة التي تعتبرها درة المدن العالمية. في نفس الوقت هناك امكانية لزيادة نسبة البناء في داخل أو في خارج حدود بلدية القدس، وهناك امكانية لبناء عشرين أو

ثلاثين ألف وحدة سكنية لكن لا توجد أموال لبناء هذه الوحدات السكنية، لان الصراع الآن في داخل القدس هو صراع ديمغرافي فقط يعني ليس صراعاً جغرافياً وبالتالي يكسب من يوجد على الارض، اذا اردنا ان نخسر القدس سنخسرها من ناحية ديمغرافية وليس من ناحية جغرافية، وبالتالي بدأ الجانب الاسرائيلي بعملية الطرد من القدس باتجاه الخارج عن طريق الاسوار، وعن طريق رفع تكاليف رخص البناء. هذا كله يندرج تحت سياسة التهويد المبرمجة التي بدأت منذ عام 67 بان تكون القدس هي العاصمة الأبدية للدولة العبرية، وهذه العاصمة يجب أن تكون في قلب الدولة العبرية وليس على هامشها. وعلى ضوء ذلك بدأت بسن القوانين في الاستيلاء على الأراضي وبناء المستوطنات واستمرت بشكل كبير جدا في عام 1987 عندما دخل شارون البلدة القديمة. واستمرت الى يومنا هذا فهناك الشركات والمؤسسات الاسرائيلية والدولة تدعم الاستيطان بكل الامكانيات من أجل تهويد هذه المدينة، ليكون العرب أقلية ثم يخيرون فيما بعد هل تحمل الجنسية الاسرائيلية أم الجنسية الفلسطينية وهنا اشكالية اخرى ستقع فيها فيما بعد.

وذكر السيد زياد الحموري، مدير مركز القدس للحقوق الاقتصادية والاجتماعية (مقابلة رقم 4، 2007) أن قضية سحب الهويات وقضية لم الشمل بالتحديد هي قضية سياسية، والقانون الاسرائيلي يتعامل معها مقابل الخطط السياسية وبذلك تتعطل بشكل كامل، وكان أبرز مثال في الدعاية الانتخابية لشارون في عام 2002 قال انه من القضايا المقلقة جدا هي القضية الديمغرافية في اسرائيل وهي استعمال حق لم الشمل وقانون حق العودة ولذا يجب وقف

قضية لم الشمل وفعلا بعد الانتخابات مباشرة أوقف لم الشمل. واليوم وسائل الاعلام الاسرائيلية تتحدث عن ضغط كبير على الناس الذين لديهم قضايا لم الشمل من عشرات السنين ومقيمين داخل الخط الاخضر.

ويقول زياد الحموري إن كل هذه القضايا مربوطة ببعضها البعض حتى قضية سحب الهويات من النواب، هي ضمن خطة تقليص الوجود الفلسطيني في داخل القدس، لذا يجب أن يكون التوجه في اتجاهين وهما المحاكم الاسرائيلية وكشف هذه القوانين والنظام القضائي في اسرائيل، ثانيا التوجه الى المحاكم الدولية المربوطة بالجدار.

13/12/2006: رفضت المحكمة العليا الاسرائيلية بتركيبة 7 قضاة برئاسة رئيس المحكمة السابق، اهارون براك، وباغلبية 6 قضاة مقابل قاض واحد،احد الالتماسات ضد مسار جدار الفصل العنصري شمال القدس، في منطقة الرام وضاحية البريد.

وأكد السيد سرحان السلايمة، رئيس مجلس محلي الرام(مقابلة رقم 1، 2007) أن قرار المحكمة العليا الاسرائيلية ما هو إلا قرار لاستكمال الجدار، الذي مزق المنطقة وقتل الحياة الطبيعية فيها، وقال إن القطاع التعليمي على وجه الخصوص سيتأثر سلبا بهذه القرارات، فضلا عن القطاعات الصحية والتجارية والاجتماعية الاخرى، وأوضح أن سكان المنطقة بدأوا منذ فترة بهجرة معاكسة باتجاه حدود بلدية القدس، وأشار أن بلدة الرام تشعر بأثار الجدار وستزداد المعاناة بعد إغلاق الجدار نهائيا.

وبهذا القرار أعطت المحكمة العليا الاسرائيلية الضوء الأخضر للجيش الاسرائيلي لفصل القدس الشرقية نهائيا عن مدينة رام الله، وفصل عشرات الألاف من الفلسطينين ممن يحملون الهوية المقدسية عن المدينة، بعد اقرارها بقانونية بناء جدار الفصل العنصري في محيط بلدتي الرام وضاحية البريد، واقرارها حاجز قلنديا العسكري معبراً أساسياً لهم الى المدينة التي اعتبرت المحكمة أنه لا يطبق عليها إلا القانون الاسرائيلي. وهذه هي القضية الأخيرة التي كانت موضوعة أمام المحكمة الاسرائيلية ضد مسار الجدار في المنطقة الشمالية للقدس كما هو موضح في الملحقين 2 و 3، وكانت المحكمة بدأت النظر في هذه القضية قبل ما يزيد على السنة، خلالها قام الجيش الاسرائيلي باقامة الجدار في محيط بلدتي الرام وضاحية البريد وصولا الى حاجز قلنديا الجديد، ولم يتبق الا مقطع صغير يعمل الجيش الاسرائيلي على اغلاقه حاليا وسط توقعات باستكماله في غضون أيام ليعزل المنطقة نهائيا عن القدس، وسيفصل الجدار حوالي ما يزيد عن 55 ألف فلسطيني من حملة هوية القدس على الأقل حيث سيبقون خلف الجدار في منطقة الضفة الغربية بعد اقامته، كما أن المحكمة رفضت جميع ادعاءات الملتمسين بأن الجدار هدفه سياسي وليس أمنيا، وأكدت المحكمة من وجهة نظرها أن الجدار أمني، أما بالنسبة للادعاءات التي قدمها الملتمسون للمحكمة بأن الجدار يمس حقوق السكان وحقهم في تلقي الخدمات الصحية والوصول الى اماكن العبادة، والحصول على خدمات الرفاه الاجتماعي والتواصل في العلاقات الاجتماعية وحرية الحركة والدراسة...المحكمة قالت هذا صحيح، هناك مس بهذه الحقوق ولكن لا بد من إنشاء جدار

لاسباب أمنية بالاضافة إلى أن مسار الجدار هو مسار قانوني. وقررت أن القدس حسب حدودالبلدية، والتي عدلت بعد الاحتلال في نهاية حزيران 1967 على أنها جزأ لا يتجزأ من اسرائيل،كما في الشكل 5، وبالتالي يطبق عليها القانون الاسرائيلي. (مقابلة رقم 1، 2007) كما رفضت المحكمة العليا الاسرائيلية جميع القرارات من محكمة العدل الدولية في لاهاي على الجدار المبني داخل بلدية القدس، وقالت إن ما يبنى داخل بلدية القدس لا يطبق عليها القوانين الدولية المتعلقة بالمناطق المحتلة والقانون الدولي الانساني واتفاقية جنيف وميثاق لاهاي، وقالت المحكمة ان المسار المقترح من قبل مجلس السلام والامن والذي يفصل عمليا ما بين الفلسطينيين واليهود في القدس الشرقية، ويكفل للفلسطينيين حق التواصل الجغرافي مع البلدة القديمة والاحياء الفلسطينية في القدس وباقي انحاء الضفة الغربية، مبنى على مفهوم امني مختلف عن المسار الذي كانت قد وضعته وزارة الدفاع الاسرائيلية وجيش الاحتلال الاسرائيلي.

الشكل 5: صورة جوية حديثة للجدار حول القدس.

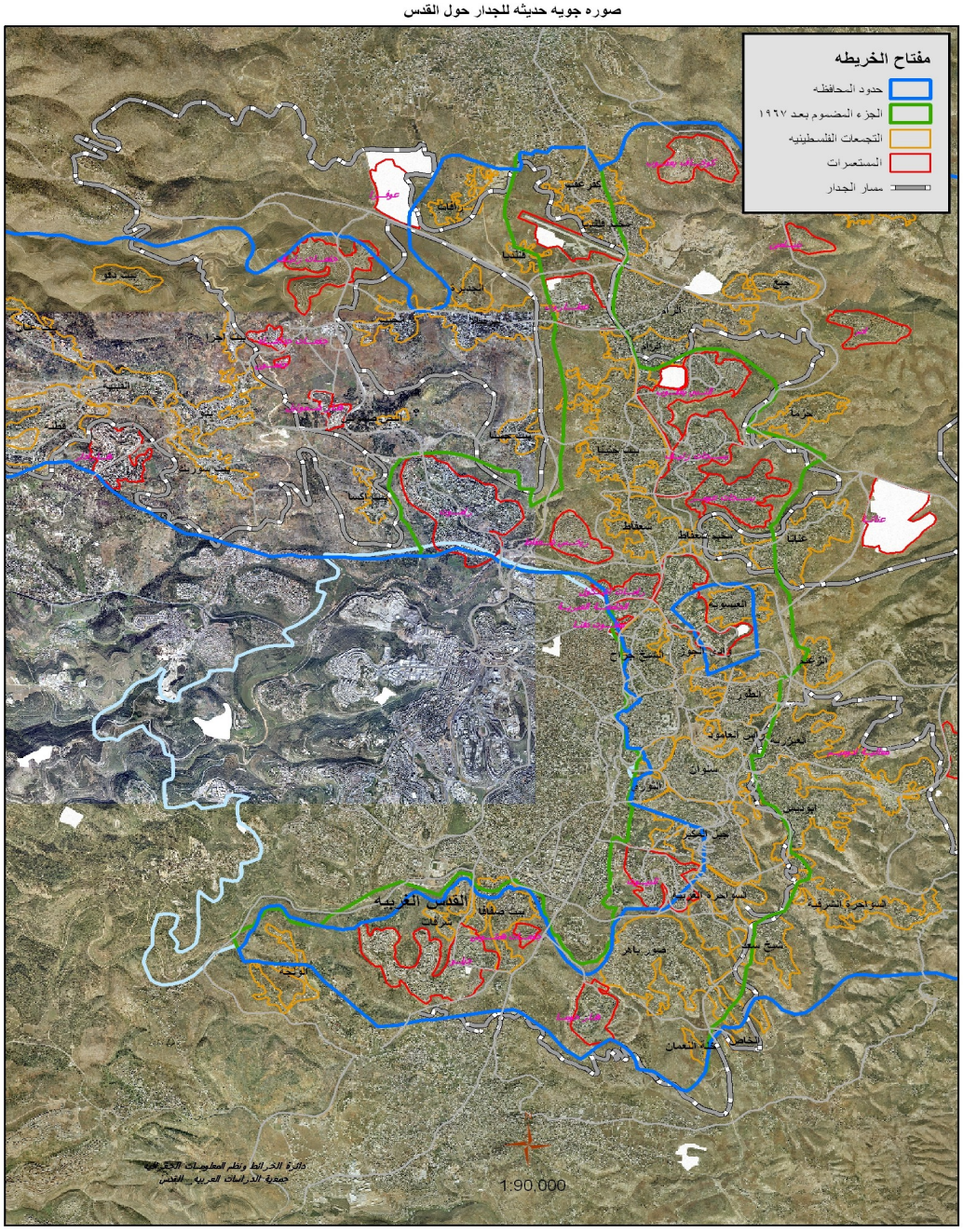

جمعية الدراسات العربية. (2006). دائرة الخرائط ونظم المعلومات الجغرافية. القدس.

أن أفراد العينة يوافقون بأن بناء الجدار يؤدي إلى ترسيم حدود بلدية اسرائيل بدرجة عالية تصل إلى 80.2% وبمتوسط حسابي 4، فيما تنخفض أراء افراد عينة الدراسة بان الجدار يؤدي إلى عدم قيام دولة فلسطينية بحيث تصل نسبة الاستجابة الى 73% وبمتوسط حسابي 3.6 وهي قيمة متوسطة بين الموافقة والمعارضة على هذه الفكرة، كما في جدول 19.

جدول 19: أثر الجدار على الجانب السياسي (قيام الدولة الفلسطينية المستقبلية)

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستجابة	تقدير درجة الاستجابة
هل أدى بناء الجدار إلى عدم قيام دولة فلسطينية؟	3.6	1.4	72.5	متوسطة
هل أدى بناء الجدار إلى ترسيم حدود دولة إسرائيل؟	4.0	1.3	80.2	مرتفعة

ان بناء جدار الفصل العنصري ربما ادى الى ترسيم حدود احادي الجانب لدولة فلسطين، وليس لحدود الدولة العبرية التي لم يتم ترسيم حدودها منذ انشاءها عام 1948، حيث تركت مفتوحة للتوسع.

كما أن أفراد العينة يوافقون على أن للجدار أثراً في سلخ المواطن المقدسي عن مدينة القدس بدرجة عالية جدا تصل الى 91.8% وبمتوسط حسابي 4.6، بينما لا يوافقون على أن للجدار

أثراً على سحب الهوية المقدسية بحيث كانت درجة الاستجابة تصل الى 79.8% بمتوسط حسابي 3.8 وهي نسبة متوسطة، في جدول 20.

جدول 20: أثر الجدار على عامل الانتماء

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستجابة	تقدير درجة الاستجابة
هل للجدار الفاصل أثر على سلخ المواطن المقدسي من الإقامة في مدينة القدس؟	4.6	0.8	91.0	مرتفعة جدا
هل للجدار الفاصل أثر على سحب الهوية المقدسية؟	4.0	1.2	79.8	متوسطة

وهذا يؤكد صحة الفرضية بأن سكان الرام وضاحية البريد من حملة هوية القدس هم أكثر تأثراً من سكان المنطقة حملة هوية الضفة، وهذا يوضحه الشكل 2 في أثر الجدار الفاصل على الأفراد حسب متغير الهوية لجوانب الدراسة الخمسة.

أما علاقة متغبير الهوية بالجوانب الخمسة، وهي الجانب الاجتماعي، والاقتصادي، والتعليمي، والصحي، والبيئي والمائي، تبين من خلال الدراسة أن الدرجة الكلية لتأثير الجدار الفاصل على النسيج الاجتماعي والبيئي فأن المتوسط الحسابي يصل إلى 4.40 لحملة هوية القدس، أما المتوسط الحسابي لحملة هوية الضفة تصل الى 4.30. حيث يوضح جدول 23 تأثير متغير الهوية كمتغير مستقل والجوانب الخمسة للجدار الفاصل.

وهذا يؤكد صحة الفرضية بأن سكان الرام وضاحية البريد من حملة هوية القدس هم أكثر تأثراً من سكان المنطقة حملة هوية الضفة، وهذا يوضحه الشكل 3 في أثر الجدار الفاصل على الأفراد حسب متغير الهوية لجوانب الدراسة الخمسة.

أما علاقة متغبير الهوية بالجوانب الخمسة، وهي الجانب الاجتماعي، والاقتصادي، والتعليمي، والصحي، والبيئي والمائي، تبين من خلال الدراسة أن الدرجة الكلية لتأثير الجدار الفاصل على النسيج الاجتماعي والبيئي فأن المتوسط الحسابي يصل إلى 4.40 لحملة هوية القدس، أما المتوسط الحسابي لحملة هوية الضفة تصل الى 4.30. حيث يوضح تأثير متغير الهوية كمتغير مستقل والجوانب الخمسة للجدار الفاصل.

إن حملة الهوية المقدسية من سكان منطقة الرام قد تأثروا من الجدارالفاصل، وذلك بجميع الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والصحية وهذا لارتباطهم بذويهم بالقدس، لانهم بالأصل كانوا يقيمون في داخل حدود بلدية القدس، كما في الشكل 3 وقد اضطروا إلى الهجرة الى هذه المناطق المحاذية لبلدية القدس حيث أسعار الأراضي وسهولة الحصول على رخص أسهل وأقل تكلفة مما هو موجود داخل حدود بلدية القدس.(حلبي، 2006، ص 8).

الشكل 3: يوضح نسبة تأثر المواطنين الذين يحملون الهوية الزرقاء والذين يحملون هوية الضفة من خلال الجوانب الخمس لجدار الفصل.

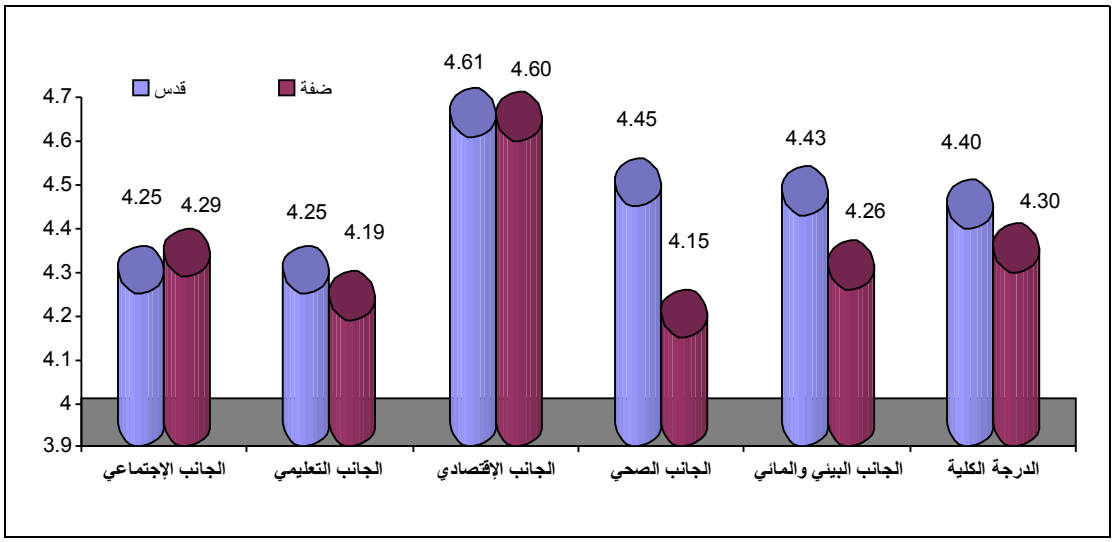

ولكن الآن ومع بناء الجدار بدأت الهجرة العكسية، وذلك خوفاً من الحرمان من المستحقات وسحب الهويات، اما الذين قرروا البقاء في هذه المناطق رغم المعاناة اليومية في الوصول إلى أماكن عملهم داخل القدس والوقوف ساعات طويلة على المعبر والخضوع للتفتيش والاهانات من قبل الجنود الاسرائيليين، مع هذا فانهم لم يبالوا من هذه المعاناة، قاصدين استمرار حياتهم وسط هذه الظروف الأمنية الصعبة.

ولم يقتصر على هذه المعاناة، بل شملت جميع جوانب الحياة، بقطع العلاقات بينهم وبين ذويهم لأنهم لم يتمكنوا من زيارتهم بشكل مستمر، بالاضافة إلى تأخير الطلاب والمعلمين والموظفين، بالوقوف لفترات طويلة على المعبر للتمكن من الدخول والتوجه إلى مدراسهم وأماكن عملهم.

إن لحملة الهوية المقدسية المقيمين في منطقة الرام مخاوف من هذا الجدار وذلك بالحد من الخدمات التي كانت تقدم لهم على المستوى الصحي والاجتماعي، أو حرمانهم نهائيا من هذه

الخدمات، حيث استكملت اسرائيل حصر الأقلية التي بقيت في المدينة من الفلسطينيين التي تزيد عن 22%، وسعت اسرائيل لربط القطاعات الصحية والتعليمية والتجارية والصناعية والخدماتية باسرائيل وتحويل ضم المدينة من ضم الأراضي إلى ضم الأقلية المحدودة لسكان القدس، وتقوم بلدية القدس بما يلزم من الإجراءات جنباً إلى جنب مع باقي مؤسسات الاسرائيلية لحصر من تبقى من المواطنين الفلسطينيين في القدس الشرقية وذلك من خلال تطوير الخدمات المقدمة للاقلية التي تريد حصرها، لذا عملت على رفع مستوى استيعاب المدارس الاسرائيلية الحكومية لتقضي على المدارس العربية الخاصة والتابعة للأوقاف، فبلغ عدد الطلبة الذين يدرسون في المدارس الاسرائيلية 27 ألف مقابل 8 آلاف في المدارس العربية الخاصة والتابعة للأوقاف، كما تم محاصرة مشروع الصحة الفلسطينية وافراغ المستشفيات العربية في المدينة عن طريق تقديم الخدمات الصحية البديلة من خلال إقامة العيادات التابعة لصناديق المرضى الاسرائيلية المختلفة التي يصرف عليها طبقا لنظام التأمين الوطني والصحي، وفتحت في جميع الاحياء العربية عيادات صحية من أجل ربط المرضى بهذه المنظومة، وعليه قامت البلدية بتشكيل لجنة من كبار الموظفين لتطوير ورفع مستوى القدس الشرقية وتحقيق الدمج الكامل بينها وبين القدس الغربية، وهذا جزء من سياسة تهويد مدينة القدس.

في اثناء عملية بناء الجدار واستمرارا لهذه السياسة وحصر الاقلية بدأت تسحب هذه الامتيازات من سكان القدس الشرقية الذين يقيمون بالضواحي وذلك بقطع التأمين الصحي

لربطه بالتأمين الوطني، وذلك من أجل سحب الهوية المقدسية ومنعهم من حق الإقامة في القدس داخل حدود البلدية وبالتالي عزلهم عن مدينتهم تماما.

إن محكمة العدل العليا ساهمت في تأكيد ضم القدس العربية إلى إسرائيل وشرح تبعيات ذلك على حقوق سكانها وخصوصا الحق في الاقامة الدائمة، حيث قررت الحكومة في مرسوم أنظمة السلطة والقضاء رقم 1 لسنة 1967 أن شرقي القدس جزء من أرض اسرائيل ويسري عليها قضاء الدولة وادارتها. إن هذا القرار قد أوجد تكاملاً بين المنطقة وسكانها وبين جهاز القضاء والادارة في الدولة. إن القدس الشرقية قد وحدت مع القدس، وهذا هو مفهوم ضم شرقي القدس الى دولة وجعلها جزءاً منها وعلى هذا فان غياب أي مواطن عن المدينه وحصوله لجنسية اخرى تفقده حق الاقامة الدائمة في اسرائيل ويصبح أجنبيا ومن صلاحية وزير الداخلية ابعاده للخارج. فالولادة في القدس لا تؤدي الى الحصول على الاقامة الدائمة ولا تشكل ضمانا يمنع الابعاد منها.(حلبي، 2006، ص 5).

من جهة أخرى بدأت مؤسسات التامين الوطني في أواسط الثمانينات من القرن الماضي بتغيير سياستها تجاه المقدسيين الذين نقلوا مكان سكنهم الى خارج حدود البلدية وأوقفت دفع المخصصات المختلفة لهم وخصوصا مخصصات الأطفال الذين ولدوا بعد موعد الانتقال, ذلك أن حق الحصول على المخصصات المذكورة مثل مخصصات التأمين الصحي يعتمد على حق الاقامة الدائمة في القدس(في اسرائيل). ولكن لم تشهد هذه الفترة التسارع والتحول الكبير الذي شهدته فترة التسعينات من القرن الماضي في سياسة اسرائيل تجاه الفلسطينين

والمقدسيين والذي مثلته موجة سحب الهويات والغاء حق الاقامة لبضع الآلاف منهم والتي بدأت في أواسط 1995 واستمرت حتى نهاية 1999.

ولم يسلم المواطن الفلسطيني المقدسي، حيث استهدفت السياسة الاسرائيلية مكانته كمقيم غير مرغوب فيه في المدينة، فبدات وزارة الداخلية في منتصف التسعينات بخطوات ادارية وقانونية تسارعت في السنوات التي تلت ورمت إلى الغاء حق الاقامة الدائمة لبعض الآلاف من المقدسيين بحجة مكوثهم خارج المدينة، حيث قامت وزارة الداخلية بسحب الهويات والغاء إقامة بشكل مكثف ومفاجئ لكل من وصل مكتب الداخلية طالبا استصدار بطاقة هوية جديدة او استصدار تأشيرة. اذا كان مركز حياته خارج اسرائيل، حيث يوجد 689 مقدسيا فقدوا حقهم بالاقامة سنة 1996، و 606 مقدسيين فقدوا حقهم في سنة 1997 أما في سنة 1998 فبلغ العدد 788 مقدسيا وفي سنة 1999 394 شخصا. إن هذه الأرقام تتعلق بالبالغين ولا تشمل عدد الاطفال علما بانه تم في كثير من الحالات إبلاغ الأب أو الأم خطيا بالغاء اقامته مع توضيح بأن القرار ينطبق على الاطفال مع ذكر الأسماء وأرقام الهوية. وكانت نتيجة هذه السياسة فقد عدد كبير من المقدسيين حق الاقامة في القدس وحق الحصول على مخصصات الأطفال، والشيخوخة والعجز من مؤسسة التأمين الوطني وحق الحصول على العلاج الصحي مما اضطر مؤسسات مدنية وعلى رأسها بيت الشرق الى الإتصال مع مستشفيات أهلية كالمقاصد لتقدم الخدمات الصحية لهذه المجموعة الجديدة من الفلسطينيين فاقدي الحقوق في بلدهم.

وهكذا دخل المقدسيون الالفية الثالثة وهم يعانون من تضييق مستمر في مجالهم الجغرافي جراء استمرار الاستيطان اليهودي ومصادرة الأرض العربية وتقييد استعمال أصحابها لها وعدم توفر مخططات تنظيم حقيقية تضمن تطورهم المستقبلي من جهة، ومن تضييق قضائهم المدني جراء سياسات تهدد مكانتهم في القدس وتواجدهم فيها وتؤثر بالتالي سلبا على حقوقهم المدنية. هذه السياسات استمرت بحدة أكبر بعد سنتين فقط من حصول التغيير الايجابي الطفيف المذكور اعلاه ليعود العلم الامني الدمغرافي أبرز الأعلام التي ترفعها اسرائيل فوق أسوار القدس. (حلبي، 2006، ص 6).

الفصل الخامس

5. الاثار البيئية والمائية

ان الجدار يشكل عائقا أمام الحفاظ على الأنظمة البيئية والمعالم الطبيعية والترابط بين المناطق المحمية. وله أثار سلبية على تنقل الحيوانات البرية نتيجة لتجزئة الأنظمة البيئية بين اسرائيل والضفة الغربية من جهة وغياب التواصل بين الممرات البيئية الطبيعية من جهة اخرى، وسيتسبب هذا الجدار. بتدهور الغطاء النباتي في الضفة الغربية نتيجة عزل 40.9 كم 3 من الغابات الطبيعية والمزروعة والتي تشكل ما يقارب 50.7% من المساحات الكلية للغابات عن البيئة المجاورة إضافة إلى عزل أكثر من 40 منطقة محمية حيث سيمنع الفلسطينين من الوصول اليها حتى لادارتها. وفيما يخص القطاع الزراعي، فإنه مهدد بخسائر فادحة نتيجة لعملية العزل التي ستمنع المزارعين الفلسطينيين من الوصول إلى أراضيهم الزراعية الواقعة ضمن منطقة العزل حيث تبلغ مساحة الأراضي الزراعية المهددة والواقعة ضمن منطقة العزل الشرقية 95.6 كم 2 أما تلك الواقعة ضمن منطقة العزل الغربية فتبلغ مساحتها 167.6كم 2. وهذه الأراضي الزراعية المهددة تشكل ما يقارب 27.9% من مساحة الأراضي الزراعية الكلية في الضفة الغربية.

معهد الابحاث التطبيقية اريج. "البيئة الفلسطينية في يوم البيئة العالمي". 2005. استخدم في 8/5/2007.

1www.pnic.gov.ps/arabic/environment/study/Study7.html

أما بالنسبة لتجريف الأراضي الزراعية واقتلاع الأشجار، فإن الأراضي الفلسطينية التي تنجو من المصادرة تذهب ضحية التجريف من قبل قوات الاحتلال الاسرائيلي دون مراعاة كونها أراضي زراعية تقدم لاصحابها دخلا يمكنهم من إعالة أسرهم. ولقد اشتدت هذه الظاهرة مع انطلاق الانتفاضة الثانية ولغاية شهر نيسان 2005 حيث اقتلعت حوالي 545178 شجرة وهو يمثل خمسة أضعاف عدد الأشجار التي اقتلعت خلال الأعوام السبعة التي سبقت الانتفاضة (1993–2000) والذي بلغ 99523 شجرة.

معهد الابحاث التطبيقية اريج. "البيئة الفلسطينية في يوم البيئة العالمي". 2005. استخدم في 8/5/2007.

1www.pnic.gov.ps/arabic/environment/study/Study7.html

وترى أفراد العينة في جدول 21 أن للجدار أثراً على تدمير وتخريب البيئة وقطع الأشجار بنسبة 95.2% بمتوسط حسابي 4.8، كما أن للجدار الفاصل أثراً في تشويه المنظر الجمالي للبيئة بنسبة 96% بمتوسط حسابي 4.8، وأن للجدار أثراً على تغيير معالم المنطقة بنسبة 95.6% بمتوسط حسابي 4.8 هي كلها نسب عالية جدا.

الجدول 21: أثر الجدار على تدمير تخريب واستيلاء على البيئة

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستجابة	تقدير درجة الاستجابة
هل للجدار الفاصل أثر على تخريب البيئة وقطع الأشجار؟	4.8	0.5	95.2	مرتفعة جدا
هل للجدار الفاصل أثر في تشويه المنظر الجمالي للبيئة؟	4.8	0.5	96.0	مرتفعة جدا
هل للجدار الفاصل أثر على تغيير معالم المنطقة؟	4.8	0.5	95.6	مرتفعة جدا

ان الزائر لمنطقتي الرام وضاحية البريد قبل بناء الجدار وبعده ،يرى تغيرا كاملا لمعالم المنطقة، فبناء الجدار في وسط الشارع العام، ومروره بشكل متعرج بين الاراضي والبنايات عمل على تقطيع اوصال المنطقة جغرافيا على جانبي الجدار، وبالتالي خضوع المنطقة لسلطتين مختلفتين.

1.5 المياه

لم يبدأ الاحتلال بسرقة المياه مع بداية إنشاء جدار الفصل العنصري، وإن شكل الجدار مرحلة متقدمة في السرقة والنهب الواضح للمياه، ولكن الاحتلال عزز من خلاله الية النهب ورسخها، بما لا يدع مجالا للشك أن منتوج الأحواض الجوفية من المياه سيصب في اسرائيل ومستوطناتها المترامية في الضفة الغربية المحتلة.

ان القضية تمثل منذ بداية الاحتلال في ان القيادة العسكرية الاسرائيلية اصدرت أمراً يحمل الرقم (92)، ويقضي بمنع اية اعمال تطوير أو أعمال حفر أو بناء لمرافق البنية التحتية للمياه إلا بعد الحصول على اذن ممن كان يسمى ضابط المياه. ومنذ ذلك الوقت لم يصدر أي ترخيص للزراعة أو الاستعمال المنزلي للمياه في المناطق المستفيدة من الحوض الجوفي الغربي، وكانت الأبار الموجودة حاليا (84 في جنين، 75 في قلقيلية، 67 في طولكرم) قد أقيمت قبل الاحتلال.

الهيئة العامة للاستعلامات- المركز الصحافي الدولي. "جدار الفصل والعنصري ينهب 58% من مياه الضفة الغربية". 2004، 19/5/2007
www.ipc.gov.ps/IPC_NEW/arabic/politic_edit/print.asp?name=49

يوجد في الضفة الغربية ثلاثة أحواض مائية:

الحوض الشرقي: يقع في المنطقة الشرقية من الضفة الغربية بمحاذاة نهر الاردن والبحر الميت، تبلغ مساحته 2031 كم 2 ويتميز بمحدودية تغذيته نظرا لانخفاض معدل هطول الأمطار عليه، ويضم ستة أحواض ثانوية تغطي مدينة القدس والخليل ورام الله، بيت لحم تتميز بارتفاع نسبة ملوحته حيث تصل الى 500 ملغم/لتر في منطقة حوض نهر الاردن و 150 ملغم/لتر في المناطق الجبلية.

الحوض الغربي: يمتد في منطقة شمال غرب الضفة الغربية على مساحة تبلغ 1600كم 2، وهو من أهم الأحواض المائية نظرا لوقوعه ضمن المناطق التي تمتاز بمعدلات مطرية عالية، تبلغ طاقته الانتاجية حوالي 400 مليون م 3 سنويا، تستغل اسرائيل منه 375 مليون م

3 بواسطة 300 بئر حفرت في أعماق بعيدة، فيما يستغل الفلسطينيون 20 مليون م 3 فقط من مياهه من خلال 60 بئرا، ويتكون من حوضين.

- حوض العوجا او التمساح تبلغ مساحته 1300كم 2، ويقدر مخزونه السنوي 370 مليون م 3.
- حوض الخليل بئر السبع، تبلغ مساحته 300كم 2، مخزونه السنوي ما بين 16-21 مليون م 3

الحوض الشمالي الشرقي: يقع في شمال شرق الضفة الغربية ويمتد الى داخل الاخط الاخضر على مساحة تصل الى 1050كم 3، يقدر مخزونه نحو 130مليون م 3 يغطي 10% من احتياجات اسرائيل المائية وله فرعين.

- حوض نابلس-جنين: تبلغ مساحته 500 كم 2، معدل تغذيته السنوي ما بين 80-95 مليون م 3، وتستغل اسرائيل 100 مليون م 3 سنويا.
- حوض تعنك-جلبون: تبلغ مساحته 550كم 2، يصل معدل تغذيته السنوي 50-60 مليون م 3 تستغله اسرائيل بالكامل.(العضايلة،2005،ص 153).

هذه الأحواض المائية تعمل الامطار على تغذيتها كل شتاء، وتبلغ نسبة المياه المتوفرة والمتجددة سنويا داخل الحوض السفلي النهر(الاردن والضفة الغربية أو القطاع واسرائيل) حوالي 2.8 بليون م 3.

ويتم تأمين ما تحتاجه الضفة من المياه من خلال الأبار بسعة 80 مليون م 3، ومن عيون المياه بسعة 50 مليون م 3. وعلى الرغم من أن امكانية الوصول الى أحواض المياه الجوفية أكبر من أراضي الضفة الغربية. إلا أن مواطنيها الاقل استفادة منها. ففي حين تستغل إسرائيل حوالي 58% من مجموع مصادر المياه، يستغل الفلسطينيون ما نسبته 8.2% فقط. ويتضح الفارق بين استهلاك الاسرائيلين والفلسطينيين للمياه، من خلال أن معدل الاستهلاك الفردي للاسرائيلين يبلغ 344مليون م 3 سنويا، فيما يبلغ لدى الفلسطينين 93مليون م 3، في حين يستهلك الاسرائيلين 270 لترا من المياه يوميا تقريبا، يصل معدل استهلاك المواطن الفلسطيني 50 لترا يوميا، أي ما يعتبر نصف الكمية الضرورية لسد الاحتياجات الاساسية حسب منظمة الصحة العالمية.

وكذلك المستوطنون المقيمون في أراضي الضفة الغربية، يستهلكون ما نسبته خمسة أضعاف ما يستهلكه المواطن الفلسطيني في الضفة، وهذا اجحاف واضح بحق الفلسطينيين في مصادر حياتهم.

يحتوي الحوض الغربي على أجود وأنقى أنواع المياه بالنسبة للأحواض الأخرى، في الضفة الغربية، ويستخرج الفلسطينيون منه حوالي 20.4 مليون م 3، من خلال 142 بئرا، 67 بئرا منها في محافظة طولكرم، و 75في قلقيلية، تشكل نسبة 30% من مجمل المياه المستخرجة من قبل الاسرائيلين، التي يصل حجمها الى 60.4 مليون م 3 سنويا.

الهيئة العامة للاستعلامات– المركز الصحافي الدولي. "جدار الفصل والعنصري ينهب 58% من مياه الضفة الغربية". 2004، 19/5/2007
www.ipc.gov.ps/IPC_NEW/arabic/politic_edit/print.asp?name=49

2.5 الجدار والمياه

في حزيران 2002، اقرت المحكمة اليمينية الاسرائيلية برئاسة ارييل شارون مخطط الجدار العنصري معلنة بداية العمل في مرحلته الأولى في شمال الضفة الغربية المحتلة، هذه المرحلة كان لها اثر سلبي على الزراعة وقطاع المياه، حيث استهدفت المناطق الشمالية التي تعتبر مركز الحوض الغربي، وتأثرت أبار المياه فيها جراء ذلك بشكل كبير.

سيكون الضرر متفاوتا بين أن يكون البئر معزولا عن التجمعات الفلسطينية (خلف الجدار)، أو معزولة عن الأراضي، أو مدمرة أو مهددة بالتدمير لمرور الجدار عليها، فضلا عن عزل التجمعات عن الأبار التي تستخدمها وتدمير خزانات المياه، وتدمير شبكات وانابيب وصهاريج المياه التي تصل للأراضي والتجمعات وعدم التمكن من اعادة وضعها للاستخدام بفعل الجدار.

وحسب الاحصائيات التي اعدتها سلطة المياه ومجموعة الهيدرولوجيين الفلسطينين، بلغ عدد الأبار المتضررة من الجدار 50 بئرا في المرحلة الاولى، منها 34 في محافظة قلقيلية (12 في مدينة قلقيلية)، و 14 في محافظة طولكرم (7 في قرية باقة الشرقية)، واثنان في قرية رمانة في محافظة جنين.

ومن بين الأبار 12 بئرا وقعت في منطقة العزل في محافظة قلقيلية واثنان من محافظة طولكرم، فيما عزلت باقي الأبار عن التجمعات السكنية الفلسطينية.

إن للجدار أثاراً على قطاع المياه بصورة عامة وعلى المواطنين بصورة خاصة بما فيه إهدار وانتهاك واضح لحقوقهم في منشآتهم ومصادرهم الطبيعية، وذكر أن قطاع المياه الضفة الغربية تأثر كثيرا في ظل الاحتلال، لان هناك ربطاً كاملاً بين المياه والأرض، وخلال الاتفاقيات في العشر السنوات الماضية لم يكن هناك سلطة على الأرض في مناطق الضفة وهذا انتهاك واضح لحقوقهم في منشآتهم ومصادرهم الطبيعية.

إن الضفة مصدر رئيسي للمياه الجوفية وبها خزانات جوفية كبيرة، وأهمها الحوض الغربي، الذي يقع في مناطق جنين وطولكرم وقلقيلية، وتجمع فيه كميات كبيرة من المياه لم نستغلها ولم يكن لنا في يوم من الأيام امكانية لاستغلالها وظل مصدرنا خاما.

في المقابل كانت مياه هذا الحوض تستغل بطريقة مباشرة من الجانب الاسرائيلي، الذي حفر العديد من الأبار على الجانب الغربي، وهذا تسبب باستنزاف المياه بطريقة غير مباشرة في نفس الوقت لم يكن لنا الحق في حفر أية أبار الا بموافقات واجراءات طويلة.

الهيئة العامة للاستعلامات- المركز الصحافي الدولي. "جدار الفصل والعنصري ينهب 58% من مياه الضفة الغربية". 2004، 19/5/2007
www.ipc.gov.ps/IPC_NEW/arabic/politic_edit/print.asp?name=49

إن إحدى لجان الكنيست برئاسة عضو الكنيست David Magin أظهرت في دراسة مائية قدمت للحكومة الاسرائيلية في شهر آذار 2002، ضرورة اتخاذ اجراءات تمنع الفلسطينيين من ضخ المياه من الأبار الواقعة على طول الخط الاخضر، ومنعهم من ضخ أكثر من 22 مليون م 3 من مياه الحوض الغربي بالتحديد، وتغيير صفة الأبار المستخدمة من قبلهم من أبار زراعية إلى أبار للاستخدام المنزلي، ومنعهم من زراعة الحمضيات والمزروعات التي تحتاج إلى موارد مائية كبيرة، بهدف حماية مصادر هذه المياه وتوفيرها لاستخدامات اسرائيل، وأكد التقرير على ضرورة استخدام الفلسطينيين في قطاع غزة اسلوب التحلية لتأمين احتياجاتهم المائية، وأن يتم تزويد سكان الضفة الغربية بالمياه من خلال شركة ميكوروت الاسرائيلية. (العضايلة، 2005، ص 163).

كما أن الحوض الغربي الذي يعتبر المورد الاستراتيجي الاهم بالنسبة لمستقبل الفلسطينين، لوفرة مياهه وسرعة تجددها وغزارة مياه الامطار التي تتدفق على مناطقه، كم ان 90% في مياهه المتجددة تتكون في الضفة الغربية (الأراضي الفلسطينية)، على الرغم ان مياه الحوضين الاخرين الشرقي والشمالي الشرقي تتناقص كميات مياههما بسبب استغلالها بشكل جائر من قبل اسرائيل. (العضايلة، 2005، ص 164).

كما أدى الجدار إلى سيطرة اسرائيل الكاملة على حياة هذا الحوض الذي تستهلك فيه حاليا ما يزيد عن 375 مليون م 3 سنويا، (طاقته السنوية 400 مليون م 3)، من خلال 500 بئرا جوفياً حفرت على طول خطة الهدنة، وسيخفض ما يحصل عليه الفلسطينيون من 22 مليون

م 3 الى 10 مليون م 3 فقط، على الرغم من ان 90% من مجموع المياه تتكون داخل الاراضي الفلسطينية، وتضمن بذلك تدفقا كاملا لطاقة الحوض المتجددة البالغة 400 مليون م 3، وحرمان الفلسطينيين من مياههة، ومنعهم من استغلال المصادر المائية القريبة من الحوض.(العضايلة، 2005، ص 164)

أما الخزان الشرقي الذي يقع في منطقة رام الله حتى البحر الميت، فيعتبر من الخزانات الضعيفة وذات الملوحة العالية، وهو متروك للجانب الفلسطيني لاستغلاله بطريقة أو بأخرى بتنسيق مسبق كونه لا يؤثر سلباً على المياه الجوفية في اسرائيل.

ومع إنشاء الجدار الفاصل تفاقمت المشكلة لكن في الأساس كانت هناك مشكلة تمثلت في عدم القدرة على استغلال موارد المياه، مما أدى إلى عجز كبير جداً في احتياجات مئات القرى في الضفة، التي لم تستطع استغلال المياه التي تجمعت تحت أراضيها.

فضلا عن فصل الجدار لقرى كثيرة عن بعضها البعض وتدمير عشرات الأبار المستخدمة للشرب، ما أدى إلى حرمان المواطنين من ري حقولهم بالاضافة إلى تدمير المنشأت المائية مثل الخزانات وشبكات المياه، وهذا الأمر انعكس سلبا على الحياة اليومية للمواطنين وعلى الأراضي، التي لم يعد لها مصدر مائي لانها معزولة بالجدار الفاصل في جهة والأبار التي ترويها في جهة أخرى.

إن السيطرة على مصادر المياه كانت سببا رئيسيا في تحديد مسار الجدار والمستوطنات من قبله، ولم يتوقف ذلك على المياه بل كانت الأرض هدفا استراتيجيا أيضا. كما أن الأثر

المباشر للجدار سيعزل 31 بئرا جوفيا في شمال الضفة الغربية، تنتج حوالي 4 ملايين م 3، إضافة إلى عزل حوالي 15 بئرا عن المناطق المستفيدة منها خلف الجدار، ويقدر انتاجها بحوالي 3 ملايين م 3.

وهذا يعني فقدان حوالي 7 ملايين م 3، أي ما يعادل 30% من مجموع المياه التي يستخرجها الجانب الفلسطيني من الحوض الغربي. كما أن تأثير السيطرة الاسرائيلية سينعكس سلبا على توفير كميات مناسبة من المياه للمواطنين وينعكس أيضا على الصحة والبيئة، فالمعدل اليومي لتوفر المياه للمواطن الفلسطيني تصل إلى حوالي 40 لترا في اليوم، وهو أقل من نصف الكمية الموصي بها دوليا (100 للفرد يوميا)، فضلا عن أن القرى يصل فيها المعدل إلى 10 لترات يوميا، وهذه أدنى نسب في العالم.

الهيئة العامة للاستعلامات- المركز الصحافي الدولي. "جدار الفصل والعنصري ينهب 58% من مياه الضفة الغربية". 2004، 19/5/2007
www.ipc.gov.ps/IPC_NEW/arabic/politic_edit/print.asp?name=49

وعمل الجدار على تدمير 25 بئرا جوفياً حفرت قبل عام 1967 بالقرب من الخط الاخضر لاغراض الشرب والزراعة والصناعة، وكانت تزود الفلسطينيين بنحو 5 مليون م 3 حتى عام 1999، أي ما يعادل 25% من مجموع ما يسمح الفلسطينيين باستخدامه من الحوض الغربي، على الرغم أن الاسرائيلين تستغل ما يزيد عن طاقة الحوض السنوية، حيث أشارت البيانات الرسمية أنها سحبت في عام 2001 حوالي 545 مليون م 3 من مياه الحوض بزيادة قدرها 36% من طاقته الانتاجية.

ولن تتوقف أثار الجدار على تدمير الموارد المائية والأبار الجوفية الواقعة بينه وبين الخط الأخضر، بل ستتعداها لتشمل الأبار الواقعة إلى الشرق من الجدار في عمق الأراضي الفلسطينية، حيث سيتوقف 48 بئراً عن العمل تضخ ما مجموعة 5 مليون م 3 تؤمن احتياجات 32 ألف فلسطيني للاستخدامات المنزلية والزراعية.(العضايلة، 2005، ص 165). إن الجدار سيحد من امكانية الفلسطينيين في استخراج كميات أكبر من المياه مما هو مسموح لهم، وسيضعف من امكانيتهم لإدارة مياههم في المناطق المحاذية للجدار بالشكل المطلوب، كما سيقلل من قدرتهم على ضخ كميات اضافية من الحوض الشرقي والشمالي الشرقي، وذلك بسبب عمق تواجد مكامن المياه في هذه الأحواض وارتفاع كثافة صخورها وما يتبع ذلك من ارتفاع تكلفة انتاج المياه منها والسيطرة على أكبر عدد ممكن من الأبارالجوفية في الضفة الغربية وحرمان الفلسطيني من استغلالها، وقد اظهرت الدراسات ان المرحلة الاولى من الجدار ادت الى تدمير 31 بئرا كانت توفر ما مقدار 4 ملايين م 3 من المياه للمزارعين الفلسطينيين.(العضايلة، 2005، ص 164).

وتوافق أفراد العينة على أن للجدار أهدافاً مخفية تتلخص في نهب المياه والسيطرة على جميع مصادر المياه بنسب مرتفعة إلى مرتفعة جدا،حيث ترى أفراد العينة في جدول 22 أن للجدار أثراً في هيمنة اسرائيل على مصادر المياه والاستيلاء على الأبار وخزانات المياه بنسبة 88.8% بمتوسط حسابي 4.4 وهي نسبة عالية. كما ان للجدار أثراً في تدمير الأبار وخزانات المياه وتدمير شبكة أنابيب المياه والصرف الصحي بنسبة مرتفعة تصل إلى 80%

وبمتوسط حسابي 4.0. وترى أفراد العينة أن للجدار أثراً في الحد من نسبة حصة الفلسطينين من المياه للاستعمال المنزلي بنسبة مرتفعة تصل الى 81.8% وبمتوسط حسابي 4.1، كما أن الجدار أثر على أي نشاط يقوم به الفلسطينيون لتنمية مواردهم المائية من خلال تطوير الأبار الموجودة أو حفر أبار جديدة بنسبة مرتفعة تصل الى 83.8% وبمتوسط حسابي 4.2. كما ترى العينة أن للجدار أثراً كبيراً في سيطرة اسرائيل على موراد المياه وحرمان الشعب الفلسطيني من أهم مقومات الحياة والتنمية بنسبة مرتفعة جدا تصل الى 91.7% بمتوسط حسابي 4.6.

الجدول 22: اثر الجدار على الاستيلاء وسرقة المياه

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستجابة	تقدير درجة الاستجابة
هل للجدار الفاصل أثر على هيمنة اسرائيل على مصادر المياه والاستيلاء على الأبار وخزانات المياه؟	4.4	0.9	88.8	مرتفعة
هل للجدار الفاصل أثر على تدمير الأبار وخزانات المياه؟	4.1	0.9	81.0	مرتفعة
هل للجدار الفاصل أثر على نقل صهاريج المياه في فصل الصيف؟	3.8	1.0	76.4	متوسطة
هل للجدار الفاصل أثر على تدمير شبكة أنابيب المياه الصرف الصحي؟	4.0	0.9	80.0	مرتفعة
هل للجدار الفاصل أثر في الحد من نسبة حصة الفلسطينيين من المياه للإستعمال المنزلي؟	4.1	1.0	81.8	مرتفعة
هل للجدار الفاصل أثر على أي نشاط يقوم به الفلسطينيون لتنمية مواردهم المائية من خلال تطوير الأبار الموجودة أو حفر أبار جديدة؟	4.2	1.0	83.8	مرتفعة
هل للجدار الفاصل أثر في سيطرة إسرائيل على موارد المياه وحرمان الشعب الفلسطيني من أهم مقومات الحياة والتنمية؟	4.6	0.7	91.7	مرتفعة جدا

بالاضافة أنها منعت أية نشاطات أو أعمال قد يقوم بها الفلسطينيون لتنمية مواردهم المائية، وذلك من خلال تطوير الأبار الموجودة أو حفر أبار جديدة في منطقة تمتد إلى أكثر من 1.5كم شرقي الجدار داخل الأراضي الفلسطينية، بحيث يتم ذلك من خلال فرض اجراءات عسكرية وتبريرات أمنية.

لقد عملت سلطات الاحتلال الاسرائيلي على شن حرب منهجية على بيئة الانسان الفلسطيني من أجل تحويل أرضه الى مكان غير صالح للعيش والقضاء على فرص تطوره اقتصاديا واجتماعيا وتنمويا وبالتالي دفعه إلى الهجرة. ولقد امتازت هذه الحرب بطابعين: الأول يتمثل بالاخلال بالاتفاقيات المبرمة مع الفلسطينين والمتعلقة بحماية البيئة والاستخدام المستمر للمصادر الطبيعية وذلك لتحويل الأرض الفلسطينية إلى مكبات نفايات، أما الثاني فيتمثل باعاقة تنفيذ المشاريع المتعلقة بإدارة النفايات في الأراضي الفلسطينية والتي من شانها الحد من المشاكل البيئية المنتشرة. كما جاء في المادة 12 من الملحق III الخاص باتفاقية أوسلو الثانية أن "كل طرف سيعمل على اتخاذ التدابير اللازمة لضمان عدم الحاق اضرار بيئية بالمناطق التي يسيطر عليها الطرف الثاني" وأن "كل طرف سيعمل على اعتماد المعايير البيئية المعترف بها دوليا فيما يخص درجة الملوثات المنبعثة إلى البيئة ودرجة معالجة النفايات الصلبة والمياه العادمة وكيفية استخدام ونقل وتخزين النفايات الخطرة". هذا ما ادعت السلطات الاسرائيلية التزامها به، ولكن ما الذي يحدث فعلا على أرض الواقع بعد مرور تسعة أعوام ونصف على توقيع هذه الاتفاقية؟ ما زالت المستوطنات الاسرائيلية المقامة على

أرض فلسطينية مغتصبة تتخلص من مياهها العادمة غير المعالجة في الأودية والمناطق الزراعية الفلسطينية المجاورة دون الاكتراث بالمواطنين الذي يقطنون على مقربة من هذه الأودية أو الذي يعتاشون من نتاج أراضيهم الزراعية المتضررة. وعلى سبيل المثال، تتدفق المياه العادمة الناتجة عن مستوطنة عطاروت والمنطقة الصناعية في وسط الشارع لقرية الرام، فهل يظن المستعمرون أنفسهم بأمان في حال تصريفهم لهذه المياه العادمة بعيدا عن حدود مستعمراتهم؟ فهل يعرفون أن أحواض المياه الجوفية التي تمدهم بالمياه هي التي تتدفق فيها مياههم العادمة ؟ وعلى الرغم من تذمر المواطنين الفلسطينيين من هذه الممارسات إلا أن أحداً لا يسمع.

كما عملت سلطات الاحتلال الاسرائيلي على تحويل الأراضي الفلسطينية الى مكبات لنفاياتهم الصلبة الخطرة وذلك من خلال:

- استخدام بعض المكبات الواقعة داخل الضفة الغربية مثل مكب أبو ديس ومكب البيرة ومكب يطا والتي تستخدم من قبل الفلسطينيين للتخلص من ما يقارب 80% من النفايات الصلبة الناتجة عن المستعمرين مما يزيد من وضع هذه المكبات سوءا.
- إقامة مكبات خاصة بهم داخل الضفة الغربية مثل مكب توفلان الواقع في محافظة أريحا إضافة إلى محاولتهم الحالية لإقامة مكب بالقرب من نابلس في موقع يعرف باسم كسارة أبو شوشة وذلك لنقل 10 الاف طن من النفايات شهريا من داخل اسرائيل ومن مستعمرات اسرائيلية تقع في الضفة الغربية.

- نقل النفايات الخطرة الصادرة عن اسرائيل إلى الأراضي الفلسطينية حيث كشفت سلطة البيئة الفلسطينية النقاب عن عدة حالات وهذا يعتبر انتهاكا لمعاهدة بازل التي تحظر على دول الاعضاء مثل اسرائيل نقل مواد خطرة إلى دولة أخرى دون موافقتها، غير أن اسرائيل تبرر مخالفتها بحجة أن الأراضي الفلسطينية لم يعترف بها كدولة بعد. ونتيجة لسياسة الاغلاق والعزل وتشديد الحصار التي اتبعتها سلطات الاحتلال الاسرائيلي في ظل الانتفاضة الحالية، تدهورت عملية ادارة النفايات الصلبة حيث ازداد عدد مكبات النفايات العشوائية المفتوحة في الضفة الغربية من 89 الى 189 مكب.

وعلى الرغم من محاولات السلطة الفلسطينية تنفيذ مشاريع لمعالجة المياه العادمة الناتجة عن المناطق الفلسطينية وإقامة مكبات صحية للتخلص من النفايات الصلبة، ألا أن هذه المحاولات لم تحقق مبتغاها بسبب رفض الاسرائيلين اعطاء تراخيص لتنفيذ مثل هذه المشاريع لكونها ستقام في مناطق "ج" الخاضعة للسيطرة الاسرائيلية. فعلى الرغم من وجود لجنة مشتركة تضم خبراء من الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي لمتابعة شؤون البيئة إلا أن الاسرائيليين يتمتعون بحق النقض على أي مشروع أو قرار يقدمه الفلسطينيون.

معهد الابحاث التطبيقية اريج. "البيئة الفلسطينية في يوم البيئة العالمي". 2005. استخدم في 8/5/2007.

1www.pnic.gov.ps/arabic/environment/study/Study7.html

ترى أفراد العينة أن للجدار أثراً في تلوث الهواء وتجمع المياه العادمة والنفايات بنسب مرتفعة إلى مرتفعة جدا، كما في جدول 23 فاللجدار الفاصل أثر في زيادة منسوب المياه

السطحية في فصل الشتاء بنسبة متوسطة تصل إلى 78.2% بمتوسط حسابي 3.9، كما أن للجدار الفاصل أثراً في طرح مياه المجاري في الطرق العامة وتجمع مياه (البرك) وحصول فيضانات بنسب مرتفعة تصل الى 87.4% بمتوسط حسابي 4.4، كما أن للجدار أثراً في زيادة النفايات وتجمع الغبار بنسب مرتفعة جدا تصل الى 90.3% بمتوسط حسابي 4.5.

الجدول 23: أثر الجدار على عامل التلوث وتجمع والنفايات

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستجابة	تقدير درجة الاستجابة
هل للجدار الفاصل أثر في زيادة منسوب المياه السطحية في فصل الشتاء؟	3.9	1.0	78.2	متوسطة
هل للجدار الفاصل أثر في تجمع المياه (برك) وحصول فيضانات؟	4.2	1.0	83.8	مرتفعة
هل للجدار الفاصل أثر في تجمع الغبار؟	4.5	0.7	90.3	مرتفعة جدا
هل للجدار الفاصل أثر في زيادة النفايات وطرحها بالشوارع؟	4.4	0.9	88.8	مرتفعة
هل للجدار الفاصل أثر في تلوث البيئة والهواء؟	4.1	1.1	82.6	مرتفعة
هل للجدار الفاصل أثر في طرح مياه المجاري في الطرق العامة؟	4.4	0.9	87.4	مرتفعة
هل للجدار الفاصل أثر في حجب الهواء والشمس عن	4.2	1.1	83.3	مرتفعة

المساكن؟				

من المشاكل البيئية التي تواجهها منطقتي الرام وضاحية البريد، خاصة بعد بناء الجدار هما مشكلة النفايات، والمياه العادة، تتجمع المياه العادمة على شكل برك في وسط الشارع العام، وهذا بدوره يؤدي الى تلوث البيئة، وانتشار الامراض والاوبئة، عدا عن النفايات التي تكون ملقاة في وسط الشارع.

3.5 عزل التنوع الحيوي

توجد في الضفة الغربية منطقتان معزولتان خلف الجدار. المنطقة الغربية محصورة بين الخط الأخضر والجدار، والمنطقة الشرقية تقع في الغور شرق الحواجز والعوائق والجدار المقترح باتجاه نهر الأردن. وهذا هو الأمر الأكثر تهديدا للبيئة الطبيعية في الأراضي الفلسطينية ويؤثر على الواقع الطبيعي في الجانبين الاسرائيلي والفلسطيني، إن إقامة مناطق العزل سواء على شكل جدار اسمنتي او أسلاك شائكة أو مناطق مغلقة، ستؤدي إلى خلق فاصل فيزيائي يمنع التواصل الجغرافي للأرض، وواقع مناخي بيئي جديد مثل تجمع مياه الأمطار خلف الجدار، مما سيسهم في انجراف التربة والغطاء النباتي. هذا بالاضافة إلى عمليات التجريف واقتلاع الأشجار المتعمد من قبل الاحتلال خلال عملية إقامة الجدار والأسلاك الشائكة والطرق الفاصلة، التي تطال الغابات والأغطية النباتية الزراعية والبرية.

فصل المناطق الشرقية والغربية سيؤدي إلى فصل 44 محمية طبيعية عن أراضي الضفة الغربية، مما يعني القضاء على التواصل الجغرافي الطبيعي للحيوانات البرية في تلك المناطق. فهناك 4404 دونمات من الأراضي الحرجية القيمة في المنطقة الغربية خلف جدار العزل و 473 دونما في المنطقة الشرقية من منطقة العزل، وهي تساوي ما يقارب 57% من المساحة الكلية للغابات في الضفة الغربية. ولن يتمكن الفلسطينيون من الوصول الى تلك المناطق لادراتها والحفاظ عليها. كما أن المنطقتين المعزولتين تحتويان على عدد كبير من الأنواع النباتية النادرة، وتصل كثافة الأنواع النباتية الى 23 نوعا في كل 5 كيلومترات مربعة من منطقة العزل الشرقية و 7 في منطقة العزل الغربية. كما أن الجدار يعمل على تدمير النباتات ويشكل تهديدا مباشرا للانواع التي تنمو طبيعيا في تلك المنطقة، حيث سيخلق وضعا بيئيا مختلفا، لان هذه نباتات متوطنة ومتأقلمة مع الواقع المناخي. وسيمتد التهديد ليطيل الأنواع النباتية السائدة في الجزء الشرقي، وقد يحولها إلى نباتات نادرة أو منقرضة. وتشكل منطقة شرق الجدار 83،4% من الغطاء النباتي الطبيعي الذي يحتوي على الأنواع البرية للبقوليات والحبوب. ويقع 16،6% من الغطاء المعزول في المنطقة غرب الجداروي‌حتوي على السلالات البرية لاشجار الفاكهة مثل الاجاص والتفاح واللوز.

"جدار الفصل في الضفة واثاره البيئية والصحية والاجتماعية". استخدم في 27/5/2007.
www.aljalia.org/index.php?action=show&type=news&id=478

الخلاصة والتوصيات

من خلال هذه الدراسة حول أثر الجدار الفاصل على النواحي الاجتماعية والبيئية والمائية لمنطقتي الرام وضاحية البريد، فقد تبين أن للجدار الفاصل أثراً على الجانب الاجتماعي يتلخص في إن للجدار الفاصل أثراً على النسيج الاجتماعي حيث يتمثل في الروابط الأسرية وروابط القربى والزواج والأنشطة الاجتماعية، وتفكك الأسرة العربية، بالاضافة إلى عدم تمكن أهل المنطقة من زيارة ذويهم في الجهة الأخرى من الجدار وذلك بنسبة 93.6% .

كما ان للجدار الفاصل أثراً في تشريد الأسر بأكملها وترك مساكنهم فارغة في المنطقة، للانتقال إلى خارج الجدار، كما بلغ عدد الفلسطينين الذين خرجو من الرام سنة 2004 حوالي 10 آلاف و 20% من مساكنهم فارغة. أما العينة فأنها ترى أن للجدار أثراً كبيراً في هجرة الأفراد وهجرة مساكنهم وانتقال أهلها إلى خارج الجدار بنسبة 96% .

كما أن الضغط السكاني في الحيز الجغرافي المحدود في داخل حدود بلدية القدس نتيجة للهجرة المعاكسة، أدى إلى ظهور مشاكل اجتماعية واقتصادية فاكتظاظ المساكن داخل مدينة القدس، وارتفاع عدد الطلبة في الغرف الدراسية شكل عبئا كبيرا على المواطنين والطلبة والمعلمين. كما أن المعاناة اليومية بالوقوف أمام البوابات لساعات طويلة والخضوع للتفتيش والاهانات اليومية من قبل جنود الاحتلال يعيق وصول الطلبة والموظفين إلى مدارسهم وأماكن عملهم وهذا ينعكس سلبا على نفسية المواطنين في تأدية وظائفهم.

بينما لا ترى أفراد العينة أن للجدار أثراً كبيراً على ظهور مشاكل اجتماعية تتمثل في زيادة نسبة الزواج المبكر، ونسبة البطالة، وتعاطي المخدرات بين فئة الشباب حيث سجلت العينة بنسبة 78.8% وهي نسبة متوسطة.

كما أن للجدار الفاصل أثراً نفسياً على الفلسطينيين بالشعور بالعزلة وعدم التمكن من زيارة ذويهم، وأداء الشعائر الدينية وهذا يتوافق مع نتائج أفراد العينة حيث سجل بنسبة 90.9% وهي نسبة عالية.

أما عامل التنقل فأن للجدار الفاصل أثراً واضحاً على حركة تنقلهم فوقوف المواطنين ساعات طويلة أمام بوابات المعابر وعدم دخول بعضهم إلا بحيازة تصريح دخول، يؤدي إلى تعذر وصول أغلب سكان المنطقة إلى أماكن عملهم ، وتعذر وصول الخدمات الاساسية والصحية لهم. كما أن أفراد العينة ترى أن للجدار اثراً على عامل التنقل والمواصلات والحركة بنسبة عالية تصل 89.9%.

لقد عانت منطقة الرام وضاحية البريد خلال السنوات الماضية، من الاكتظاظ السكاني وحركة البناء العشوائي والآن مع احاطتها بالجدار من جميع النواحي لم يتبق مجال للتوسع العمراني. فمع بناء الجدار اغلقت معظم المؤسسات والمحلات التجارية أبوابها، بعد أن كانت تشهد نموا عمرانيا واقتصاديا من قبل. إن أفراد العينة يرون أن للجدار أثراً على عامل التدمير و التوسع والاغلاق بنسبة 82.9 % وهي نسبة عالية.

كما يرى أفراد العينة أن للجدار أثراً على الجانب التعليمي بنسبة 80.9% وهي نسبة عالية، فالجدار عمل على تدهور الحركة التعليمية في منطقة الرام وضاحية البريد بسبب تعذر وصول الطلبة والمعلمين إلى مدارسهم وذلك لفصل المدارس على جهتي الجدار.

للجدار أثر في صعوبة تمكن المرضى من تلقي العلاج خارج الجدار، وايضا انقطاع التأمين الصحي (كوبات حوليم) لأكثر المواطنين وذلك لاقامتهم في منطقة ضفة. إن أفراد العينة يرون أيضا أن للجدار أثراص كبيراً على الجانب الصحي بنسبة عالية تصل الى 86.9%.

لقد تأثرت منطقة الرام وضاحية البريد بتدهور اقتصادي ملحوظ جراء بناء الجدار بعد أن كانت المنطقة تتمتع بانتعاش اقتصادي أصبحت الآن شوارعها خالية ومحلاتها مقفلة. عمل هذا على ارتفاع نسبة غلاء المعيشة وارتفاع نسبة الفقر. كما أن أفراد العينة يتفقون بأن للجدار أثراً كبيراً واضحاً على الوضع الاقتصادي بنسبة عالية جدا تصل الى 91.5%.

كما أن أفراد العينة ترى ان للجدار أثراً ايضا على انخفاض مستوى الدخل بسبب عدم تمكن المواطنين من الوصول إلى أماكن عملهم بنسبة عالية جدا تصل الى 94.2%.

إن للجدار أثراً على عامل الانتماء وسلخ المواطن المقدسي من حق الاقامة بالقدس وأيضا بسحب الهوية المقدسية بنسبة 85% وهي نسبة عالية.

أما الجانب البيئي والمائي فيتلخص:

إن للجدار الفاصل أثراً كبيراً على تجريف الأراضي الزراعية، والاستيلاء على الأراضي الزراعية، وعدم تمكن المزارع من استغلال أرضه، وحسب أفراد العينة فانهم يوافقون أن للجدار تأثيراً ملحوظاً على تخريب البيئة وجرف الأراضي وقطع الأشجار، وتشويه المنظر الجمالي للمنطقة بنسبة 95.6% وهي نسبة عالية جدا.

أما المياه فلقد كان للجدار أثراً كبيراً على هذا العامل وهذه كانت إحدى مخططات السياسة الاسرائيلية في ضم الأبار الجوفية خارج الجدار والاستيلاء على جميع مصادر المياه لجعل الفلسطينيين تحت رحمة الحكومة الاسرائيلية في استخدام المياه، إضافة إلى أن طريقة بناء الجدار نفسه أدت إلى تدمير الأبار وخزانات المياه، وشبكة أنابيب المياه للمنطقة وهذا ما صرحت به العينه بتأثرهم بهذا الجانب منذ المباشرة في بناء الجدار بنسبة 83.2% وهي نسبة عالية.

أما عامل التلوث فقد تفاقمت المشكلة أكثربعد بناء الجدارالفاصل، فالحصار عمل على عدم تمكن البلدية من نقل النفايات إلى المكبات وهذا بدوره أدى إلى تجمع النفايات، عدا عن المياه العادمة التي تتجمع على شكل برك في المنطقة القادمة من مستوطنة عطاروت القريبة من منطقة الرام، هذا كله يخلق مشكلة كبيرة تؤدي إلى تجمع الحشرات وظهور أمراض مختلفة ناتجة عن تلوث المياه والهواء، وحسب العينة فانها ترى أن للجدار أثراً على تلوث المنطقة وتجمع النفايات والمياه العادمة بنسبة 84.9% وهي نسبة عالية.

بخصوص علاقة متغير الهوية بالجوانب الخمسة، وهي الجانب الاجتماعي، والاقتصادي، والتعليمي، والصحي، والبيئي والمائي، تبين أن الجدار الفاصل أثراً على النسيج الاجتماعي والبيئي يصل إلى 4.40 لحملة هوية القدس، أما لحملة هوية الضفة تصل إلى 4.30. وهذا يبين أن حملة الهوية المقدسية داخل منطقة الرام يتأثرون من الجدار الفاصل بنسبة أعلى من حملة هوية الضفة على الرغم أن نسبة حملة الهوية المقدسية لا تفوق كثيراً نسبة حملة هوية الضفة حيث وصلت نسبة سكان الرام من حملة هوية الزرقاء 54% من السكان، أما حملة هوية الضفة فتصل إلى 46%.

التوصيات

إن من أهم الاستراتيجيات التي ينبغي العمل عليها، هي إزالة الجدار من جميع المناطق الفلسطينية التي يمر بها ويعزلها، وذلك للتخلص من أثاره الحالية والمستقبلية، على الجوانب الاجتماعية، الاقتصادية، الصحية، التعليمية، البيئية والمائية التي تم التعرف عليها من خلال الدراسة، لذلك هناك ضرورة لـــ:

1. دعوة للباحثين بدراسة الجانب الزراعي في منطقة الرام وضاحية البريد ومقارنة الوضع ما قبل الجدار وما بعد بناء الجدار.
2. دعوة لجميع المنظمات الدولية وحقوق الانسان بالعمل بشكل جدي للضغط على اسرائيل لهدم الجدار لأنه يتعارض مع تصريحاتها حول احترام حقوق الانسان.
3. دعوة إلى الباحثين في هذا الموضوع، دراسة أثر الجدار على تغير معالم المنطقة تاريخيا والممارسات الاسرائيلية في اخفاء ودفن الاثار التي اكتشفت مؤخرا في منطقة القدس، وهذا إذا دل فانه يدل على محاولة اسرائيل في طمس أي حضارة اخرى كانت في المنطقة، تهدد الدولة اليهودية.
4. دعوة الى المؤرخين وكتاب التاريخ لتدوين كل الممارسات الاسرائيلية التي تعتبر انتهاكاً لحقوق الانسان من اجل بناء الجدار بحجة الفصل الامني.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابراهيم، كامل يوسف. (2005). جدار الضم والعزل العنصري والدولة الفلسطينية العتيدة. بيروت: باحث للدراسات.

2. أبو الهيجاء، ابراهيم. (2004). جدار الخوف. الطبعة الاولى. مصر: مركز الاعلام العربي.

3. بارات، كلوري. (2004). تحليل قانوني للراي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية حول بناء الجدار الفاصل في الاراضي الفلسطينية المحتلة. رام الله: الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن.

4. بن خضراء، ظافر. البرغوتي، رولا يوسف. (2004). جدار الفصل العنصري. الطبعة الاولى. دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر والتوزيع.

5. الجعبري، سليمان. (1995). خطة الفصل الاسرائيلية 1995 ورقة اعلامية. القدس: الجمعية الفلسطينية الاكاديمية للشؤون الدولية–ماس.

6. الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني. (2007). التعداد العام للمنشات الاقتصادية 2004. رام الله.

7. الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني، الاتحاد الفلسطيني للسلطات المحلية. (2000). دليل السلطات المحلية. رام الله.

8. الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني.(2004). المراجعة الاحصائية للاوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الفلسطيني. رام الله.

9. الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني. (2004). المستعمرات الاسرائيلية في الضفة الغربية وجدار الضم والتوسع. رام الله.

10. الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني. (2006). مسح اثر جدار الضم والتوسع على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية للاسر في المجتمعات التي يمر الجدار من اراضيها في الضفة الغربية 2005. را م لله.

11. الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري. (2006). جدار الفصل العنصري في وحول القدس...العزل–الحصار–التهجير.

12. دباغ، مصطفى مراد. (1988). في دياربيت المقدس. الطبعة الرابعة. الجزء الثاني. بيروت: دار الطليعة.

13. شبكة المنظمات البيئية الفلسطينية (2003) .(Pengon). جدار الفصل العنصري في فلسطين حقائق، شهادات،تحليل ودعوة للعمل.

14. العبادي، ماجد. (2004). الانتهاكات الاسرائيلية لحقوق المواطن الفلسطيني خلال عام 2004. رام الله.

15. عبد ربه، حسن. (2004). الجدار جريمة العصر. الطبعة الاولى. بيت لحم: مركزعلم تسوية النزاعات والتصالح وفاق.

16. عزام، ادريس. (1997). مهارات اساسية في تصميم وتنفيذ البحوث السويسولوجية. الطبعة الاولى. عمان: مؤسسة الوراق.

17. العضايلة، محمد عادل. (2005). الصراع على المياه في الشرق الاوسط الحرب والسلام. الطبعة الاولى. رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع.

18. القاسم، محمود احمد. (2004). جدار الفصل العنصري وقضم الاراضي. رام الله: دار السعيد.

19.

20. مؤسسة باب الواد. (2004). الجدار الفصل وخطة الفصل الميزات الاقتصادية لاسرائيل. القدس.

21. المجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والاعمار(بكدار). (2004). الاثار القانونية لبناء الجدار في الاراض الفلسطينية المحتلة. القدس.

22. مركز دراسات الشرق الاوسط. (2002). الجدار الامني الفاصل الكيان الصهيوني والضفة الغربية. عمان.

23. مركز الدراسات الشرق الاوسط. (2004). تداعيات المشروع الاسرائيلي في الفصل الاحادي الجانب والجدار الفاصل. الطبعة الاولى. عمان.

24. المركز الفلسطيني للارشاد. (2005). الاعراض النفسية الناجمة جراء التعرض لجدار الضم والتوسع في قرى محافظة قلقيلية. القدس.

25. المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية. (2005). تقرير مدار الاستراتيجي 2005 المشهد الاسرائيلي في العام 2004.

26. مركز القدس للنساء. (2004). مقدسيات يروين اثر جدار الفصل العنصري. القدس.

27. مركز المعلومات البديلة. (2007). الاثار الاقتصادية لجدار الفصل في القدس الشرقية. بيت ساحور.

28. مركز المعلومات البديلة. (2006). خطة الرفاه في اسرائيل تحطيم سوق العمل التركيز على القدس الشرقية. بيت ساحور.

29. مناع، جودت. (2004). الاحتلال الاسرائيلي والاعلام والدعاية والاقناع الاسرائيلي خلال عملية حائط الفصل العنصري. رام الله: انستيتيوت للاعلام.

30. الهندي، عليان. (2004). الجدار الفاصل وجهات نظر اسرائيلية في الفصل احادي الجانب. رام الله: الحملة الشعبية للسلام والديمقراطية.

31. الهندي، عليان. (2002). سياسة الفصل والعزل قراءة في المخطط الاسرائيلي. رام الله: هيئة شؤون المنظمات الاهلية.

مجلات

1. بابية، ايلان. (2002). "السياج في قلب فلسطين". قضايا اسرائيلية. العدد الثامن. ص 7.

2. جمعة، جمال. (2004). " جدار الفصل العنصري في الضفة الغربية،نظرة على الاثار الاقتصادية والاجتماعية وانعكاساته السياسية على مستقبل الشعب الفلسطيني". عدالة الكترونية. العدد 3. ص 22.

3. الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري. (2007). "جدار الفصل العنصري في وحول القدس: خطوة الاحتلال الاخيرة نحو تهويد المدينة". فلسطينيات. العدد الاول. ص 61.

4. عوض، ابراهيم. (2004). "قرار المحكمة العدل الدولية حول جدار الفصل العنصري". دراسات شرق اوسطية. العدد 28. ص 61.

5. فراج، خالد. (2004). "الجدار الفاصل: مغزى امني ام فرض وقائع ديمغرافية؟". حوليات القدس. العدد الثاني. ص 56.

6. محليس، غانية. (2003). "جدار الفصل العنصري الاسرائيلي". الدراسات الفلسطينية. عدد 55. ص 66.

دراسات غير منشورة

1. التفكجي، خليل. (2006). الارض والديمغرافيا وجدار الفصل في تهويد القدس. مؤتمر القدس الى اين في ظل جدار الفصل العنصري وسياسة التطهير العرقي. القدس: ائتلاف المؤسسات الاهلية للدفاع عن حقوق المقدسيين.

2. الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني. (2008). التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت. (2007). التعداد العام المنشآت الاقتصادية. (2004). التعداد العام للسكان والمساكن والمنشات. (1997). فلسطين. رام الله. بيانات غير منشورة.

3. حسين، محمد. (2006).الجدار العازل واثره على حرية العبادة. مؤتمر القدس الى اين في ظل جدار الفصل العنصري وسياسة التطهيرالعرقي. القدس: ائتلاف المؤسسات الاهلية للدفاع عن حقوق المقدسيين.

4. حلبي، اسامة. (2006). القانون الاسرائيلي كاداة سياسية لتكريس الضم. مؤتمر القدس الى اين في ظل جدار الفصل العنصري وسياسة التطهيرالعرقي. القدس: ائتلاف المؤسسات الاهلية للدفاع عن حقوق المقدسيين

5. الحملة الشعبية الفلسطينية لمقاومة جدار الفصل العنصري. (2005). ايها النظام العنصري في فلسطين: افعلها وحدك. اسرائيل والبنك الدولي والتنمية المستدامة للجيتوهات الفلسطينية.

6. عنبر، عمر. (2006). اثر الجدار على العملية التربوية في القدس وضواحيها. مؤتمر القدس الى اين في ظل جدار الفصل العنصري وسياسة التطهيرالعرقي. القدس: ائتلاف المؤسسات الاهلية للدفاع عن حقوق المقدسيين.

7. النشاشيبي، رنا. (2006). الجدار واثاره النفسية القصيرة وبعيدة المدى. مؤتمر حول مخاطر جدار الفصل على مدينة القدس. القدس: المركز الفلسطيني للارشاد.

الصحف

عمر، عايد. (26/3/2005). "الاستيطان الصهيوني في فلسطين من اوسلو حتى التفريط بحق العودة". جريدة الاسبوع الادبي. العدد 950.

المقابلات

- مقابلة 1:سرحان السلايمة. (2007). رئيس مجلس محلي الرام.
- مقابلة 2: سهيل صليبا. (2007). مسؤول العلاقات العامة في مجلس محلي الرام.
- مقابلة 3: خليل التفكجي. (2007). مدير مركز الخرائط في القدس.
- مقابلة 4: زياد الحموري. (2006). مدير مركز القدس للحقوق الاقتصادية والاجتماعية.
- مقابلة 5: احمد المسلماني. (2007). مديرعام مؤسسات لجان العمل الصحي.

مواقع الانترنت

سعد، عماد. "الحرب على البيئة". 2006. استخدم في 15/1/2007.
www.grenc.com/show_artical_main.cfm?id=2878

الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني. 2007. استخدم في 10/1/2007.
www.pcbs.gov.ps/Portals/_pcbs/population/pop08.aspx

"الجدار الفاصل–منطقة القدس". 2007. استخدم في 20/2/2007.
….www.btselem.org/Download/Jerusalem_separation_Barrier_Arb

معهد الابحاث التطبيقية اريج. "البيئة الفلسطينية في يوم البيئة العالمي". 2005. استخدم في 8/5/2007.
1www.pnic.gov.ps/arabic/environment/study/Study7.html

"جدار الفصل في الضفة واثاره البيئية والصحية والاجتماعية". استخدم في 27/5/2007.
_www.aljalia.org/index.php?action=show&type=news&id=478

الهيئة العامة للاستعلامات– المركز الصحافي الدولي. "جدار الفصل والعنصري ينهب 58% من مياه الضفة الغربية". 2004، 19/5/2007
__www.ipc.gov.ps/IPC_NEW/arabic/politic_edit/print.asp?name=49

شاهين، زكريا. "حكاية تختزل قراءة المخططات الصهيونية في وضع النهار". استخدم في 15/5/2007
15www.almotamar.com.1y/2002/42/document41/4.doc

"هل تنجح اسرائيل في عزل القدس". استخدم في 5/6/2007.
www.attaareek.org/details.php?id=Z&aid=526&eid=18

"تقرير عن التعليم الفلسطيني في القدس الشريف". استخدم في 10/6/2008.
www.mohe.gov.ps/publications/qudsreport.doc

.القدومي، سعاد. "وضع التعليم في المدارس القدس العربية للعام الدراسي 1997-1998".
استخدم في 10/6/2008.
www.mohe.gov.ps/publications/qudsreport.doc_10

"الجدار الفاصل..الاثار والمخاطر". استخدم في 15/6/2008.
-info.info/arabic/analysis/2003/2_1103.htm www.palestine

الشوبكي، بلال. "الجدار الفاصل الدوافع والاثار".2005، استخدم في 15/6/2008.
.www.asharqalarab.orguk/markez/m_abhath-j.htm

.stopthewall.org/maps/574.shtml,17/6/2008

www.btselem.org/Arabic/Maps/Index.asp

www.mic-pal.info/arshif/arshif2003/8/n/6.htm

www.islamonline.net/Arabic/science/2003/11/article07.SHTML

www.minfo.govps/wall/09-05-05.htm

.www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_abhath-j.htm

.www.crisigroup.org/home/index.cfmzid=3588&1=6

.www.acri.org.il/arabic-acri/engine/story.asp?id=114

.www.arabs48.com/display.x?cid=11&sid=118&id=34798

.www.nbprs.net/link2html.php?sections=Sections-html/wall44.htm

.www.nbprs.net/link2html.php?sections=Sections-html/wall43.htm

.www.btselem.org/Arabic/separation-Barrier/A-Ram.asp

.www.icdhr.org/me/reports&studies/tapreer%20-2htm

.www.un.org/unrwa/arabic/Emergency/jerusalem.htm

.www.hrinfo.net/palesine/jcdhr/2005/pr1100.shtml

www.qudsway.com/akhbar/arshiv/2005/6-2005/c/report-006&25&20144.htm

.www.jcdhr.org/me/new_page=4.htm

.www.Fm-m.com/2004/aug2004/story18.htm

.www.fateh.net/puplic/newsletters/2005/31-8-05/7.htm

www.geocities.com/bal3awi2004/earth.htm

www.ipc.gov.ps/IPC_NEW/arabic/politic_edit/print.asp?name=49

.Alarabnews.com.alshaab/GIF/02-08-2003/a4.htm

الملاحق

ملحق رقم (1).

فلسطيني يعبر البوابة متجهاً إلى القدس في معبر قلنديا الحدودي.

ملحق رقم (2).

المقطع الشمالي الغربي للجدار الذي يحيط منطقة الرام وضاحية البريد.

ملحق رقم (3).

المقطع الشمالي للجدار.

ملحق رقم (4).

صورة توضح الجدار الفاصل المقيم في وسط الشارع لمنطقة الرام وضاحية البريد يفصلها على جانبي الجدار.

ملحق رقم (5).

تجمع القمامة إحدى ظواهر التلوث في منطقة الرام وضاحية البريد جراء بناء الجدار.

ملحق رقم (7)

الاستبانة

تحية طيبة وبعد:

تقوم الباحثة بعمل مشروع كمتطلب لرسالة ماجستير من جامعة بيرزيت بعنوان "**الجدار الفاصل....وتأثيره على النسيج الإجتماعي والبيئي في منطقتي الرام وضاحية البريد شمال القدس**" حيث تمثل الإستبانة إحدى أدوات هذه الدراسة التي تم تصميمها لفحص آثار الجدار على سكان منطقة الرام وضاحية البريد، لذا يرجى التكرم بالإجابة عن فقرات هذه الإستبانة بصدق من أجل تحقيق أهداف هذه الدراسة مع العلم أن البيانات تعامل بسرية تامة لتحقيق أهداف البحث العلمي فقط.

مع الشكر لتعاونك معنا.

الباحثة

رهام الزغير

جامعة بيرزيت

القسم الأول

بيانات شخصية

الأسئلة التالية معلومات شخصية أرجو التكرم بوضع إشار ة (×) في المربع الذي يلائم كل جملة في الأسئلة التالية:

س 1: الجنس.

□ذكر. □أنثى.

س 2: العمر.

□أقل من 25 سنة. □26-35 سنة. □36-45 سنة.

□46 -55 سنة. □56-65 سنة. □أكثر من 65 سنة.

س 3: الهوية

□إسرائيلية(قدس). □ضفة.

س 4: الحالة الاجتماعية

□أعزب. □متزوج. □مطلق/ة. □أرمل/ة.

س 5: الديانة.

مسلم. مسيحي.

س 6: عدد أفراد الأسرة.

□8 .7-5□ .4-2□ فما فوق.

س 7: المستوى التعليمي.

□أمي/ة. □ابتدائي. □اعدادي. □ثانوي.

□دبلوم. □جامعي. □فما فوق.

س 8: هل تعمل/ي؟

□نعم. □لا.

س 9: ما هي طبيعة المهنة؟

□معلم/ة. □موظف/ةحكومي. □موظف/ة قطاع خاص.

□تاجر. □سائق. أعمال حرة. □أخرى

حدد/ي---------

س 10: عمل الزوج/ة.

□معلم/ة. □موظف/ة حكومي. □موظف/ة قطاع خاص.

□يعمل في إسرائيل. □لا يعمل. أخرى حدد/ي----------

س 11: عمر الزوج/ة.

□أقل من 25 سنة. □26-35 سنة. □36-45 سنة.

□46-55 سنة. □56-65 سنة. □من 65 سنة فما فوق.

س 12: مستوى تعليم الزوج/ة.

□أمي/ة. □ابتدائي. □اعدادي. □ثانوي.

□دبلوم. □جامعي. □فما فوق.

س 13: عدد الأولاد ذكور وإناث.

ذكور----------. إناث----------

س 14: كم يبلغ دخل الأسرة الشهري؟

□اقل من 1500 شيكل. □1600-2500شيكل. □2600-3500 شيكل.

□من 3500 فما فوق.

س 15: ما هي طبيعة المسكن؟

□ملك. □أجار.

س 16: هل تملك/ين سيارة؟

□نعم. □لا.

س 17: هل تملك/ين أراضي زراعية؟

□نعم. □لا.

س 18: ما هي المسافة بين مسكنك

والجدار؟----------.

س 19: هل تحتاج/ي لفترة زمنية أطول للوصول؟

□نعم. □لا.

الرجاء قراءة فقرات الاستبانة ووضع (√) في العمود الذي تري/ي أنها تناسب مضمون الفقرة المقابلة لها والتي هي أقرب الى رأيك.

القسم الثاني

الجانب الإجتماعي

	موافق بشدة	موافق	غير متاكد	غير موافق	غير موافق بشدة
هل للجدار الفاصل أثر على الروابط الأسرية وتفكك الأسرة العربية؟					
هل للجدار الفاصل أثر في زيادة نسبة الطلاق بين الأزواج؟					
هل للجدار الفاصل أثر على الحد من ممارسة الشعائر الدينية وحرية العبادة؟					
هل للجدار الفاصل أثر على هجرة الأفراد والأسر من شرقي الجدار إلى غربي الجدار؟					
هل للجدار الفاصل أثر في تنقل أهل القرية وزيار ة ذويهم من شرقي الجدار إلى غربه؟					
هل للجدار الفاصل أثر خاص على النساء في نيل حقوقهم سواء في التعليم أو العمل؟					
هل للجدار الفاصل أثر على زيادة نسبة الزواج المبكر عند الإناث؟					
هل للجدار الفاصل أثر نفسي جراء الحصار					

وصعوبة التنقل؟					
هل للجدار الفاصل أثر على انخفاض الدخل والوصول إلى خط الفقر؟					
هل للجدار الفاصل أثر على زيادة نسبة البطالة؟					
هل للجدار الفاصل أثر على سلخ المواطن المقدسي من الإقامة في مدينة القدس؟					
هل للجدار الفاصل أثر على سحب الهوية المقدسية؟					
هل أدى بناء الجدار الى ترسيم حدود دولة إسرائيل؟					
هل أدى بناء الجدار إلى عدم قيام دولة فلسطينية؟					
هل للجدار الفاصل أثر على تدمير المباني؟					
هل للجدار الفاصل أثر على هجر السكان لمساكنهم؟					
هل للجدار الفاصل أثر على الشعور بالعزلة والغربة؟					
هل للجدار الفاصل أثر في ظهور مشاكل نفسية عند المواطنين؟					
هل للجدار الفاصل أثر على هدم المحلات التجارية؟					
هل للجدار الفاصل أثر على التوسع العمراني في منطقة الرام وضاحية البريد؟					
هل للجدار الفاصل أثر في تحويل حركة المواصلات؟					
هل للجدار الفاصل أثر على الازدحام المروري					

لحركة المواصلات؟					
هل للجدار الفاصل أثر في زيادة نسبة تعاطي المخدرات بين فئة الشباب؟					

القسم الثالث

الجانب التعليمي

	موافق بشدة	موافق	غير متاكد	غير موافق	غير موافق بشدة
هل للجدار الفاصل أثر في عدم تمكن الطلاب من الذهاب إلى المدارس والجامعات؟					
هل للجدار الفاصل أثر في تسرب الطلاب من المدارس؟					
هل للجدار الفاصل أثر في تدهور الحركة التعليمية؟					
هل للجدار الفاصل أثر في إغلاق المؤسسات التعليمية والاجتماعية في منطقة الرام والضاحية؟					
هل للجدار الفاصل أثرنفسي على الطلاب وشعورهم بالفقدان وخيبة الأمل؟					
هل للجدار الفاصل أثر على التحصيل العلمي والأداء الأكاديمي؟					
هل للجدار الفاصل أثر في زيادة ممارسة					

العنف بين الطلاب؟					
هل للجدار الفاصل أثر في زيادة تكلفة المواصلات للفرد الواحد؟					
هل للجدار الفاصل أثر في انخفاض رغبة الطالب في الذهاب إلى المدرسة؟					
هل للجدار الفاصل أثر نفسي على المعلم/ة في تأدية وظيفته/ها؟					

القسم الرابع

الجانب الاقتصادي

	موافق بشدة	موافق	غير متاكد	غير موافق	غير موافق بشدة
هل للجدار الفاصل أثر في إغلاق المحلات التجارية في منطقة الرام والضاحية؟					
هل للجدار الفاصل أثر في انتقال التجار من شرقي الجدار إلى غربه لتيسير تدفق السلع؟					
هل للجدار الفاصل أثر في عدم تمكن وصول المزارع الى أرضه؟					
هل للجدا الفاصل أثر في عدم تمكن المزارع من استغلال أرضه وزراعتها؟					
هل للجدار الفاصل أثر في الركود الاقتصادي التي تشهده منطقة الرام والضاحية؟					
هل للجدار الفاصل أثرفي إخلاء المساكن وانتقال أهلها إلى خارج الجدار؟					
هل للجدار الفاصل أثر في انخفاض أجرة المساكن؟					
هل للجدار الفاصل أثر في انخفاض مستوى					

الدخل؟					
هل للجدار الفاصل أثر في ارتفاع نسبة غلاء المعيشة؟					
هل للجدار الفاصل أثر في ارتفاع تكلفة المواصلات؟					

القسم الخامس

الجانب الصحي

	موافق بشدة	موافق	غير متاكد	غير موافق	غير موافق بشدة
هل للجدار الفاصل أثر في عدم تمكن المرضى من تلقي العلاج خارج الجدار؟					
هل للجدار الفاصل أثر في انقطاع التامين الصحي (كوبات حوليم) عن بعض المواطنين لإقامتهم في منطقة ضفة؟					
هل للجدار الفاصل أثر في صعوبة وصول الخدمات الصحية إلى منطقة الرام والضاحية؟					
هل للجدار الفاصل أثر في حدوث حالات وفاة مفاجئة؟					

القسم السادس

الجانب البيئي والمائي

	موافق بشدة	موافق	غير متاكد	غير موافق	غير موافق بشدة
هل للجدار الفاصل أثر على هيمنة إسرائيل على مصادر المياه والإستيلاء على الآبار وخزانات المياه؟					
هل للجدار الفاصل أثر على تدمير الآبار وخزانات المياه؟					
هل للجدار الفاصل أثر على نقل صهاريج المياه في فصل الصيف؟					
هل للجدار الفاصل أثر في تدمير شبكة أنابيب المياه الصرف الصحي؟					
هل للجدار الفاصل أثر في زيادة منسوب المياه السطحية في فصل الشتاء؟					
هل للجدار الفاصل أثر في تجمع المياه (برك) وحصول فيضنات؟					
هل للجدار الفاصل أثر في استيلاء إسرائيل على الأراضي الزراعية؟					
هل للجدار الفاصل أثر في تخريب الأراضي الزراعية؟					
هل للجدار الفاصل أثر على جرف الأراضي الزراعية؟					

هل للجدار الفاصل أثر على تخريب البيئة وقطع الأشجار؟					
هل للجدار الفاصل أثر في تشويه المنظر الجمالي للبيئة؟					
هل للجدار الفاصل أثر على تغيير معالم المنطقة؟					
هل للجدار الفاصل أثر في تجمع الغبار؟					
هل للجدار الفاصل أثر في زيادة النفايات وطرحها بالشوارع؟					
هل للجدار الفاصل أثر في تلوث البيئة والهواء؟					
هل للجدار الفاصل أثر في طرح مياه المجاري في الطرق العامة؟					
هل للجدار الفاصل أثر في حجب الهواء والشمس عن المساكن؟					
هل للجدار الفاصل أثرفي الحد من نسبة حصة الفلسطينيين من المياه للاستعمال المنزلي؟					

	موافق بشدة	موافق	غير متاكد	غير موافق	غير موافق بشدة
هل للجدار الفاصل أثر على أي نشاط يقوم به الفلسطينين لتنمية مواردهم المائية من خلال تطوير الآبار الموجودة أو حفر آبار جديدة؟					
هل للجدار الفاصل أثر في سيطرة إسرائيل على					

موارد المياه وحرمان الشعب الفلسطيني من أهم مقومات الحياة والتنمية؟					

مع فائق الشكر والتقدير لتعاونك.

الباحثة

رهام الزغير